

الأول

لأبي بكر تقي الدين بن زيد الجراحي الحنبلي

٨٨٣ هـ

تحقيق
عادل الفريحيات
عن نسخة فريدة بخط يد المؤلف

دار الإيमान

للطباعة * والنشر * والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة



الطبعة الأولى

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

● دمشق - سورية - شارع مسلم البارودي -

● ص.ب ١٠٠٦٥ دمشق - هاتف ٢٤٣٣٨٦

● بيروت - ص.ب: ٥٣٣٥/١١٣ - تليكس: ٢١٦٣٢ أوصاف

المُقدِّمة

[١ - التأليف في الأوائل ٢ - المؤلف ٣ - الكتاب]

أولاً - التأليف في الأوائل :

عِلْمُ الأوائل عِلْمٌ تُعْرَفُ بِهِ أوائلُ الوقائع والأحداث والابتكارات وهو فَرْعٌ مِنْ فُرُوعِ التاريخ والمحاضرات ، كما يصفه حاجي خليفة في كشف الظنون (١ : ١٩٩ - ٢٠٠) ، فكثيراً ما يتساءل المرء عن أَوَّلِ مَنْ فَعَلَ كَذَا ، وأول مَنْ صَنَعَ هَذَا ، أو أَوَّلِ مَنْ قَالَ كَيْتَ وَكَيْتَ . . . الخ ، ولهذا اهتمَّ العَرَبُ في القديم والحديث في التأليف في هذا الباب .

ويبدو أنَّ هذا اللون من التأليف قديمٌ في المكتبة العربية . وقد اتَّصَلَ طَرِيقُهُ بِتَالِدِهِ ، فلدينا أسماءٌ لمؤلِّفَيْنِ ضَرَبُوا سَهْمًا في هذا المضمار منذ مطلع القرن الثالث الهجري . وثمة إشارات أخرى إلى مؤلفين تتراوح وفياتهم ما بين القرنين الثالث ، والحادي عشر الهجريَّين . ومن المعروف أن كثيراً من مؤلفات هؤلاء وأولئك قد ضاع ، ولم يصل إلينا إلا القليل منها . وسنعرض الآن لأسماء من ألَّف في باب (الأوائل) مراعيين التعاقب التاريخي لتلك الأسماء :

١ - ابن الكلبي (نحو ٢٠٦ هـ). وكتابه (الأوائل) ذكره ابن النديم في الفهرست ١٠٩ - ط - تجدد.

٢ - المدائني: علي بن محمد (٢٢٥ هـ). وله مُصَنَّف اسمه (الأوائل) ذَكَرَهُ ياقوت الحموي في معجم الأدباء (١٤ : ١٣٨) - ط الرفاعي.

٣ - أحمد بن أبي عبد الله البُرقي (٢٧٤ أو ٢٨٠ هـ). وورد في معجم الأدباء «البرقي» وهو في معجم المؤلفين (٢ : ٩٧) «البُرقي» على الصواب. وقد ذكر كتابه (الأوائل) ياقوت في معجم الأدباء (٤ : ١٣٥) - ط الرفاعي.

٤ - أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر النبيل المعروف بأبي عاصم الضحَّاك (٢٨٧ هـ). وكتابه (الأوائل من المُسند) ذكره (كارل بروكلمان) في تاريخ الأدب العربي (٣ : ٣١٧) ومنه نسخة مخطوطة في الظاهرية ضمن المجموع رقم ١٠٨٨ - انظر فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية، المجاميع (١ : ٢٤٥). وقد نُشِرَ هذا الكتاب في بيروت ودمشق عام ١٩٨٥ بتحقيق عبد الله الجبوري، وكذلك نُشِرَ في الكويت عام ١٤٠٥ هـ السيد محمد ابن ناصر العجمي.

٥ - أبو عَروبة الحرَّاني (٣١٨ هـ). وكتابه (الأوائل) أشار إليه البَحَّاثَة (فؤاد سزكين) في كتابه: تاريخ التراث العربي - الترجمة العربية (مج ١ ، ١ : ٣٤٨) وقال: ذكره ابن حجر في الإصَابَة (٣ : ٢٣٥).

٦ - أبويعقوب اسحق بن سليمان الطبيب القيرواني (٣٢٠هـ). وكتابه (الأوائل والأقويل) ذكره البغدادي في إيضاح المكنون (٢: ٢٧٥).

٧ - أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ). وكتابه (الأوائل) طبع في بيروت عام ١٩٨٣، بتحقيق محمد شكور ابن محمود الحاجي أمير. وأشار (فؤاد سزكين) إلى أن ثمة نسخة خطية لهذا الكتاب في المتحف البريطاني - الملحق، مخطوطات شرقية ١٥٣٠/٢ - الأوراق ١٨٩ ب - ١٩٦، ٨٦٦ هـ - انظر (تاريخ التراث العربي الترجمة العربية مج ١، ١: ٣٩٥). ويبدو أن المُحقِّق لم يطلع على مخطوطة المتحف البريطاني السابقة الذكر.

٨ - سعيد بن سعدون العطار (توفي قبل ٣٧٠هـ). وذكر كتابه ابن النديم في الفهرست ١٩٧ - ط رضا تجدد.

٩ - المرزباني (٣٨٤هـ) وكتابه الأوائل أُشير إليه في الفهرست ١٤٨، وقال ابن النديم فيه: «فيه أخبار الفُرس القُدَماء وأهل العُدل والتوحيد، وشيء آخر من مجالسهم ونظرهم، نحو مائة وخمسين ورقة».

١٠ - العسكري، الحسن بن عبد الله (٣٩٥ هـ)، وكتابه (الأوائل) طُبِعَ بدمشق، بتحقيق السيّدَيْن محمد المصري ووليد قصاب، ضمن منشورات وزارة الثقافة لعامي ٧٥-١٩٧٦.

- ١١ - محمد بن عبد الله الشبلي (٧٦٩ هـ) وكتابه: محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل، ومنه نسخة مصورة عن مخطوطة له في دار الكتب المصرية، في مجمع اللغة العربية بدمشق.
- ١٢ - كمال الدين عبد الرحمن العتائقي الحلبي، وصنّف كتابه سنة ٧٨٨ هـ، ومنه نسخة بخط المؤلف في الخزانة الغروية - انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٢: ٢٥٣).
- ١٣ - ابن خطيب داريا محمد بن أحمد بن سليمان (٨١٠ هـ) - انظر كشف الظنون (١: ١٩٩).
- ١٤ - أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)، وكتابه: إقامة الدلائل على معرفة الأوائل.
- ١٥ - إبراهيم بن عمر السويني (٨٥٨ هـ) وكتابه: مختصر محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل، وهو اختصار لكتاب محاسن الوسائل للشبلي المتقدم ذكره - كشف الظنون (١: ٢٠٠).
- ١٦ - أبو بكر تقي الدين بن زيد الجراعي الحنبلي (٨٨٣ هـ)، وكتابه (الأوائل) هو الذي نقدّمه للقراء اليوم، وسيأتي كلامنا عليه بعد قليل.
- ١٧ - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١ هـ) وكتابه: الوسائل في معرفة الأوائل نُشر في القاهرة سنة ١٩٨٠، بتحقيق إبراهيم العدوي، وعلي محمد عمر. وذكر (بروكلمان) أنّ مُصنّفًا، لم يذكر اسمه، وَضَعَ كتاباً سَمَّاه تذكّرة

الأوائل في إصلاح كتاب الوسائل للسيوطي، وهو في باريس،
أول ٥٩٣١ انظر تاريخ الأدب العربي (٢: ٢٥٣).

١٨ - محمد بن علي بن طولون (٩٥٣هـ). وعنوان كتابه: عنوان
الرسائل في معرفة الأوائل. وذكره الزركلي في الأعلام
(٦: ٢٩١)، وأشار إلى أنه لم يزل مخطوطاً.

١٩ - علاء الدين علي دده، وقد فرغ من تأليف كتابه: محاضرة
الأوائل ومسامرة الأواخر، سنة ٩٩٨هـ. وطبع هذا الكتاب في
مصر سنة ١٣٠٠هـ. وهو شديد الاتكاء على كتاب السيوطي
الآنف الذكر.

٢٠ - المولى عثمان بن محمد المعروف بدوقاكين زاده الرومي
(١٠١٣هـ) وكتابه: أزهار الخمائل في وصف الأوائل، وهو
مطبوع.

وكذلك حوت بعض الكتب فُصولاً مُهمّة عن الأوائل
وأخبارهم، لعل أهمها:

١ - المعارف لابن قتيبة (٢٧٦هـ).

٢ - المحاسن والمساوى للبيهقي (٤٥٨هـ).

٣ - تلقيح فُهوم الأثر لابن الجوزي (٥٩٧هـ).

٤ - صُبْح الأعشى للقلقشندي (٨٢١هـ).

ولسنا هنا بصدد تقييم جميع هذه المُصنّفات، فالكثير منها قد

ضاع، أو لم يُطَبَّعَ بَعْدُ، أما ما بين أيدينا من كتب الأوائل المستقلة بذاتها فهو، فيما نعلم، كتاب الأوائل من المسند لأبي عاصم الضحاك، (٢٨٧هـ)، وكتاب الأوائل للطبراني (٣٦٠هـ)، والأوائل للعسكري (٣٩٥هـ)، وكتاب السيوطي (٩١١هـ) وكتاب علي دده السكتوري الذي فرغ من تأليفه سنة (٩٩٨هـ)، وكتاب أزهار الخمائل لدوقاكين زاده الرومي (١٠٣هـ). وها نحن اليوم نقدم للقراء كتاباً جديداً في الأوائل لأبي بكر الجراعي الدمشقي الحنبلي (٨٨٣هـ). وهو الأثر الأول الذي يُطَبَّع لهذا العلم الدمشقي فيما نعلم. فمن هو أبو بكر الجراعي الدمشقي؟

ثانياً - المؤلف:

مؤلفنا شيخٌ وفقيه حنبلي يُعرف بـ «الجراعي» نسبةً إلى (جراع) من أعمال نابلس. ولكن أبا بكر تقي الدين بن زيد لم يبقَ في بلده (جراع)، بل تنقَّلَ في مناطق شتَّى، إلى أن استقرَّ به المطاف بدمشق، فمات بها في رجب سنة (٨٨٣هـ).

والمصادر التي تَرَجَمَتْ له تُمكننا من الحديث عن مراحل معيَّنة في حياته، لعلَّ أبرزها نشأته وتكوينه في (جراع)، ثم ارتحاله إلى دمشق سنة (٨٤٢هـ)، وإلى القاهرة سنة (٨٦١هـ)، ثم إلى مكة سنة (٨٧٥هـ)، وعودته أخيراً إلى دمشق، وتدريسه فيها بالمدرسة العُمرية الواقعة في الصالحية على سفح جبل قاسيون.

ويبدو أن السخاوي (٩٠٢هـ) مؤلف الضوء اللامع كان من أبرز

من تَرْجَمَ لهذا العَلَمِ الحنبلي، فقد قال في اسمه ونشأته الأولى :
«أبو بكر بن زيد بن أبي بكر بن زيد بن عمرو بن محمود التقي
الحَسَنِي الجِراعي الدمشقي الصالحي الحنبلي . . . وَيُعْرَفُ
بالجِراعي . وَذُكِرَ أَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّةِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْبَدَوِيِّ . وَلَدَ تَقْرِيباً فِي
سَنَةِ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ وَثَمَانِمِائَةَ بِجِراَعٍ مِنْ أَعْمَالِ نَابِلَسَ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ
عِنْدَ يَحْيَى الْعَبْدُوسِيِّ وَالْعَمْدَةِ وَالْعَزِيزِيِّ فِي التَّفْسِيرِ ، وَالْخُرْقِيِّ
وَالنِّسْبَةِ الْمَذْهَبِ ، كِلَاهُمَا فِي الْفِقْهِ . وَالْمُلْحَةِ ، وَبَعْضُ أَفْقِيَةِ ابْنِ
مَالِكٍ ، وَنَحْوُ ثُلَاثِي جَمْعِ الْجَوَامِعِ ، وَأَلْفِيَةِ شُعْبَانَ الْإِثَارِيِّ بِتَمَامِهَا
وغيرها» (الضوء اللامع ١١ : ٣٢).

والراجح أن أبا بكر الجِراعي قد أنجز قراءاته هذه في بيئته
الأولى قُرْبَ نَابِلَسَ . ذَلِكَ أَنَّهُ قَدِمَ إِلَى دِمَشْقَ ، وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ سَبْعَةُ
عَشَرَ عَاماً ، أَي سَنَةِ ٨٤٢هـ . وَكَانَ فِي دِمَشْقَ آنِثِدَ دِيرٍ لِلْحَنَابِلَةِ بِسَفْحِ
جَبَلِ قَاسِيُونِ ، وَبِوَسْطِهِ مَدْرَسَةٌ كَبِيرَةٌ ، تُدْعَى الْمَدْرَسَةُ الْعُمَرِيَّةُ ،
أَسَّسَهَا أَبُو عَمْرٍو الْكَبِيرُ (٥٢٨ - ٦٠٧هـ) الْمَوْلُودُ فِي (جَمَاعِيلِ) ،
وَالْمُهَاجِرُ إِلَى دِمَشْقَ فِي إِثْرِ اسْتِيلَاءِ الْفَرَنْجَةِ عَلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ .
(انظر الدارس في تاريخ المدارس ٢ : ١٠٠ ، والقلائد الجوهريَّة
١ : ١٦٥ فما بعدها).

وكانت تلك المدرسة هي البيئة الثانية التي أسهمت في تكوين
أبي بكر تقي الدين بن زيد الجِراعي ، ففي دِمَشْقَ أَخَذَ أَبُو بَكْرٍ
«الْفِقْهَ عَنِ التَّقِيِّ بْنِ قَنْدَسَ ، وَلاَزَمَهُ ، وَبِهِ تَخَرَّجَ وَعَلَيْهِ انْتَفَعَ فِي
الْفِقْهِ وَأَصُولِهِ وَالْفَرَائِضِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْمَعَانِي وَالْبَيَانِ . وَلاَزَمَ الشَّيْخَ عَبْدَ

الرحمن بن سليمان الحنبلي، وكذا أخذ الفرائض عن الشمس السيلي وغيره. ولزم الاشتغال حتى برع، وصار من أعيان فضلاء مذهبه بدمشق، وتصدى للتدريس والإفتاء والإفادة، بل ناب في القضاء» (الضوء اللامع ١١ : ٣٢).

ويبدو أن أبا بكر لم يكتفِ بما لدى شيوخ المدرسة العُمرية من علومٍ ومعارف، فقد ارتحل إلى بعلبك، وسمع فيها صحيح البخاري، وكذلك قرأ سنن ابن ماجه على برهان الدين بن مفلح (٨٨٤هـ). وقال النعيمي (٩٢٧هـ): إنه سمع على أبي بكر شيئاً منها (الدارس في تاريخ المدارس ٢ : ٥٨، وقضاة دمشق لابن طولون ٣٠١)، فأبو بكر إذاً كان شيخاً للنعيمي. كما أنه كان شيخاً لجمال الدين بن يوسف عبد الهادي الذي قرأ عليه المقنع (مختصر طبقات الحنابلة للشطي ٧٤ - ٧٥).

وقد ارتحل الشيخ الجراعي إلى القاهرة سنة (٨٦١هـ) أيام قاضي القضاة عز الدين الكناني، فاستخلفه الأخير في الحُكم وياشر عنه بالمدرسة الصالحية (انظر المنهج الأحمد للنعيمي مج ٢، ٥٠٧ : ٢، وشذرات الذهب ٧ : ٣٣٧). وذكر السخاوي أن أبا بكر الحنبلي طاف بالقاهرة على مَنْ بقي هناك «كالسيد النسابة، والعلم البلقيني، والجلال المحلي، وأم هانئ الهورينية من المسندين، وقرأ عليّ قطعة من القول البديع، وتناول مني جميعه مع الإجازة، وكذلك قرأ على التقي الحصني، وعلى القاضي عز الدين يسيراً في المنطق وغيره. وعرض عليه النيابة، فما امتنع خوفاً من انقطاع

التوّدّد، وحَضَرَ دروس ابن الهمام، وأخذ عنه جماعة من المصريين، وربما أفتى، وهو في القاهرة» (الضوء اللامع ١١ : ٣٢ - ٣٣).

والحقُّ أنَّ الجراعي قد أفتى، وهو بمصر، فقد ذكر (العُلَيمي) من جملة فتاويه أنَّ قاضي القضاة عز الدين الكناني المُتَقَدِّم ذُكِرَ، سُئِلَ عَنْ مَنْ عَلَيْهِ دَيْنٌ مُؤَجَّلٌ، وَقَصَدَ السَّفَرَ، وَخَشِيَ صَاحِبَ الدِّينِ مِنْ حُلُولِهِ قَبْلَ عَوْدِ الْغَرِيمِ، فَطَلَبَ مِنْهُ ذَهَباً أَوْ ضَامِناً فَاِمْتَنَعَ، وَعَجَزَ عَنْ رَهْنٍ أَوْ ضَامِنٍ، فَهَلْ يُحْبَسُ أَمْ لَا، فَأَجَابَ قَاضِي الْقَضَاةِ عَزَّ الدِّينَ: إِنْ لَغَرِيمِهِ مَنَعَهُ مِنَ السَّفَرِ حَتَّى يَوْثُقَ بِرَهْنٍ أَوْ كَفِيلٍ. قَالَ: وَأَمَّا حَبْسُهُ فَلَا أَعْرِفُ فِيهِ نَقْلاً، وَالْمَسْأَلَةُ مُشْكِلَةٌ جَدّاً. فَسُئِلَ الشَّيْخُ تَقِي الدِّينِ الْجَرَاعِي عَنْ ذَلِكَ، فَأَجَابَ: «إِنَّهُ لَا يُحْبَسُ، لَكِنَّهُ يُمْنَعُ مِنَ السَّفَرِ» (المنهج الأحمد للنعمي مج ٢، ٢ : ٥٠٧).

ولسنا نعرف ما المدة التي أمضاها الجراعي في مصر، ولكننا نعرف أنه حجَّ مراراً، وجاور في مكة سنة (٨٧٥هـ). وهناك قرأ مُسَنِّدَ إمامه بتمامه على الشيخ النجم بن فهد، وعمل قصيدة نظم فيها سند المُسَمِّع، وامتدحه فيها أنشدها يوم ختمه، وكتبها عنه المُسَمِّع، أولها:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا وَكَمَّ لَهُ مِنْ نِعْمَةٍ حَبَانَا

وكذا كَتَبَ عِدَّةَ قِصَائِدٍ مِنْ نَظْمِهِ. وهذا الخبر الذي أورده السخاوي يرسم ملمحاً جديداً من ملامح شخصية أبي بكر الجراعي، وهو نظم الشعر.

وخلاصة القول في شخصية هذا العالم والفقيه الحنبلي أنه
«كان إماماً علامةً ذكياً طَلَّقَ العبارة فصيحاً دِيناً طارحاً للتكُلُّف مُقْبِلاً
على شأنه ساعياً في تَرْقِي نفسه في العِلْمِ والعمل . ومحاسِنُهُ جَمَّةٌ»
(الضوء اللامع ١١ : ٣٣).

ويمكن أن نلاحظ أن وَفَرَةَ العلوم التي حَصَّلَهَا أبو بكر، وسعة
الاطِّلاع التي تَمَتَّعَ بها، قد أَهَّلَاهُ لِيَكُونَ مُعَلِّماً ومدرساً، فمن أخباره
أيضاً أنه كان شيخاً من شيوخ المدرسة العُمَرِيَّة . وهي مدرسة تقع
في دير الحنابلة في سفح قاسيون . وقد قال فيها الشيخ جمال الدين
ابن عبد الهادي : «هذه المدرسة عظيمة لم يكن في بلاد الإسلام
أعظم منها» (انظر منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ٢٤٤) . ومن
المعروف أن كتب المكتبة العمرية، أو بعضها، كانت إحدى
مكونات المكتبة الظاهرية بدمشق في هذا العصر (منادمة الأطلال
١٢٠) . ولا نعرف بالضبط متى بدأ شيخنا الجراعي التدريس فيها .
ولكن يمكن القول : إنه كان يتولَّى حلقة يوم السبت، ويقال : إنه
ناب عن ابن عبادة في حلقة يوم الثلاثاء . وذلك إلى جانب الشيوخ
الحنابلة : برهان الدين بن مفلح ، وعلاء الدين المرداوي ، وشهاب
الدين العسكري ، وغيرهم (انظر الدارس في تاريخ المدارس
«المدرسة العمرية» ، والقلائد الجوهريَّة لابن طولون ٧٣ ، ومختصر
تنبيه الطالب للعاموي ١٣٠ - ١٣١) .

وفاته :

توفي أبو بكر بن زيد الجراعي ليلة الخميس حادي عشر رجب

سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة بصالحية دمشق (الضوء اللامع ١١ : ٣٣ ، والمنهج الأحمد ٢ ، ٢ : ٥٠٨ ، وشذرات الذهب ٧ : ٣٣٧) . وذكر ابن طولون (٩٥٣هـ) أن قبره يقع في الجهة الشرقية من جبل قاسيون ، ويرقد بجواره أيضاً أخوه الشيخ بهاء الدين عبد الله الجراعي ، وجراعة ومرادوة كثيرون (القلائد الجوهريّة ٢ : ٤٥١) .

مؤلفاته :

إنّ حياة هذا الشيخ الحنبلي لم تكن وقفاً على التعلّم والأخذ والتلمذ ، بل جاوزت هذا إلى العطاء والتأليف والتصنيف ، فقد ذكرت المصادر التي ترجمت له مجموعة من كتبه ، تمكناً من إحصاء أحد عشر كتاباً منها ، وهي بحسب ترتيبها الألفبائي :

[١] الأوائل :

وهو المخطوط الذي نشره اليوم بعد أن وفّقنا في الحصول على نسخة له بخط صاحبه ، وسيأتي الحديث عنه بعد قليل .

[٢] تحفة الراعي والساجد في أحكام المساجد :

وقد ذكره الزركلي في الأعلام (٢ : ٦٤) . وقال عنه : «جَعَلَهُ تاريخاً لمكة والمدينة والمسجد الأقصى ، ثم ذكر أحكام سائر المساجد» . وأشار إليه أبو بكر نفسه في كتابه هذا (الأوائل) في باب المساجد والعيدين ، وسمّاه : أحكام المساجد .

[٣] - الترشيح في مسائل الترجيح :

وعزاه له السخاوي في الضوء اللامع (١١ : ٣٢) ، والبغداد

في إيضاح المكنون (٢٨١: ١)، والزركلي في الأعلام (٦٤: ٢)،
وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (٦٢: ٣).

[٤] - تصحيح الخلاف المُطلق:

وذكره ابن العماد والحنبلي في شذرات الذهب (٣٣٧: ٧)،
وكحالة في معجم المؤلفين (٦٢: ٣).

[٥] - حلية الطراز في حل مسائل الألفاظ:

ونسبه إلى أبي بكر الجراعي السخاوي في الضوء اللامع
(٣٢: ١١)، وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٣٣٧: ٧)
وسمّاه: الألفاظ الفقهية، ونعته بأنه مجلّد لطيف، والزركلي في
الأعلام (٦٤: ٢)، وقال عنه: «وهو بخطه عندي». ومن هذا الكتاب
نُسختان في دار الكتب المصرية، وفي آخر النسخة الثانية فتيا وردت
من القُدس أوائل رجب سنة ٨٦٤ هـ في مدلول لفظة كنيسة ما هو،
وهل يجوز إحداثها في بلاد الإسلام (مخطوط رقم ٢٢٨ مجاميع -
انظر فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية ١: ٥٤٩). وقد سُمّي
هذا الكتاب عند عمر رضا كحالة: الألفاظ الفقهية - معجم المؤلفين
(٦٢: ٣).

[٦] - شرح أصول ابن اللحام:

وذكره ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٣٣٧: ٧)،
وحاجي خليفة في كشف الظنون (١١١)، فقال في أصول ابن
اللحام: «وشرحه تقي الدين أبو بكر بن زيد الجراعي المتوفى سنة

٨٨٣، وهو شرح ممزوج: أوله: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أفضَالِهِ» كشف
الظنون ١١١.

[٧] - غاية المطلب في معرفة المذهب:

وعزاهُ إلى أبي بكر الجراعي السخاوي في الضوء اللامع
(١١: ٣٢)، وقال فيه: «اختصره من فروع ابن مفلح، واعتنى فيه
بتجريد المسائل الزائدة على الخرقى في مُجلَّد». وذكره العُلَيمي
فقال: وَقَفْتُ عَلَيْهِ المنهج الأحمد (مج ٢، ٢: ٥٠٧). وكذلك
ذكره البغدادي في إيضاح المكنون، وسَمَّاهُ: غاية المطلب في فروع
الحنابلة (إيضاح المكنون ٢: ١٤٢). وأشار إليه كحالة في معجم
المؤلفين (٣: ٦٢).

[٨] - فضائل الدُرَر في موافقات عُمر:

ذكره الزركلي في الأعلام (٢: ٦٤).

[٩] - مختصر أحكام النساء لابن الجوزي:

ونسبه إلى الجراعي الزركلي في الأعلام (٢: ٦٤).

[١٠] - صورة فُتْيَا لَهُ:

ذكرت في فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية (١: ٥٤٩،

٥٥٠)

[١١] - قصائد وأشعار:

أشار إليها السخاوي في الضوء اللامع (١١: ٣٣).

ويهمُّنا من هذه المؤلَّفات، التي عصفت بجُلِّها يَدُ القدر، أن

نقف عند أحدها، وهو كتاب الأوائل الذي زُوِّدَتْنا بصورة عن مخطوطته الآنسة (آنكا فون كوكيلكن) من جمهورية ألمانيا الاتحادية، فلها نُسَجِّلُ الشكر والامتنان.

ثالثاً - كتاب الأوائل :

مخطوطة هذا الكتاب توجد ضِمنَ مجموع في مكتبة برلين بألمانية الاتحادية رقمه ٩٣٦٨. وهي تقع في ١٩ ورقة منه (من ٩٧ ب - ١١٥ أ). وقياس الورقة ١٧×٢٢,٥ سم. وعدد السطور في الصفحة الواحدة يتراوح بين ٢٢ و ٢٦ سطراً. وفي كل سطر ما بين ١٣ و ١٥ كلمة. والخط عادي مُهْمَل في كثير من الكلمات.

والنُّسخة التي نَتَحَدَّثُ عنها نسخة في متهى النفاسة، فقد كُتِبَتْ بخط يد المؤلف، ووقع الفراغ منها في ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة (٨٨٣هـ)، فقد جاء في الورقة الأخيرة من المخطوطة، هذا النص الثمين : «وكانَ الفَرَاغُ مِنْهُ في ثاني عشر شهر ربيع الأول عام ٨٨٣ بصالحية دمشق الشام على يد أبي بكر بن زيد الجراعي الحنبلي، وهو مُؤَلَّفُهُ وَجَامِعُهُ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ الْمَجِيدِ حَمْدًا لَا يَنْقُطُ وَلَا يَبِيدُ، وَصَلَّى عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى جَمِيعِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

ومما يلاحظه المرء أن هذا المُصَنَّف كان آخر مُصَنِّفات

أبي بكر بن زيد الجراعي الدمشقي، ذلك أنه - كما تقدّم - مات في السنة ذاتها التي فرغَ فيها من إعداد هذا الكتاب، وهي سنة (٨٨٣هـ). وإذا كان قد فرغَ من كتابه هذا (الأوائل) في ١٢ ربيع الأول ٨٨٣هـ، ومات في ١١ رجب ٨٨٣هـ، فإن أربعة شهور فقط تقع بين فراغه من (أوائله)، ووفاته. والتدقيق في النسخة الخطية لهذا الكتاب يُرجّح أن أبا بكر الجراعي لم يتسنَّ له، فيما يبدو، أن يُراجع مُصنّفه هذا، فبقي فيه من سبّور القلم إشارات تدل على أن قراءة ثانية من أبي بكر لمؤلفه الأخير، لم تقع، من ذلك قوله في الباب الثامن عشر: «أول خصمَيْن يومَ القيامةِ جارَيْن» والصواب: «جاران». ومن ذلك وهمه في إثبات النون في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام، أول قدومه على المدينة: «اطعموا الطعام، وافشوا السلام وصلوا الأرحام وصلُّوا بالليل، والناس نيام، تدخلون الجنة بسلام» والصواب: تدخلوا (انظر الباب التاسع عشر). ومن ذلك سهوُه عن إتمام رسم كلمة «أول» في عبارته: «إن ديلم الجيشاني أ. . وافد» (انظر الباب العشرين).

ولكن هذا لا يمنع من ملاحظة، فحواها: أن هذا الكتاب الذي ألفه، ولصاحبه ٥٨ سنة، من شأنه أن يكون قد أودع خلاصة معارف أبي بكر وعلومه وخبراته.

والحقُّ أن (أوائل أبي بكر) تعكس معارف واسعة، وتكشف عن اطلاع طيب على كتب كثيرة في التراث، ومؤلفات عديدة للسلف، طابعها العام ديني حنبلي نقلي. وقد أحصيتُ مصادر أبي

بكر في مخطوطته هذه، فبلغت نيِّفاً وستين كتاباً، كانت خزائن المكتبة العمرية بصالحية دمشق، هي التي أمدَّتْها بها فيما نظن. وكثير من هذه الكتب مؤلَّفات في الحديث والفقه والأصول والتاريخ. وبعضها كتب في الفن الذي ينتمي إليه الكتاب ذاته، مثل كتاب الأوائل للطبراني - الذي يبدو أن شيخنا الجراعي قد استوعبه في كتابه هذا، أو كاد، ومثل كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري، الذي أكثر أبو بكر من الاتكاء عليه، كما أكثر من الاتكاء على نقول كثيرة من كتب لابن أبي شيبة، والديمياطي، وابن الجوزي، لم تزل مخطوطة، أولم تُعرَف بعد.

وقد أغرَّتني أَوْجُهُ التشابه بين كتابي الأوائل لأبي هلال، وأبي بكر، أن أجري هذه المقارنة الموجزة بينهما، فلعلها تعطي صورة أولية عن كتاب أبي بكر هذا الذي نتحدَّث عنه :

١ - ألَّف أبو هلال كتابه (الأوائل) سنة (٣٩٥هـ) كما يقول في آخر إحدى نُسخ الكتاب المطبوع (انظر المقدمة ص ١٥ - ١٦). وكذلك ألَّف أبو بكر الحنبلي كتابه هذا سنة (٨٨٣هـ). والستتان المذكورتان، هما آخر سني حياة كُلِّ منهما. وهذا يعني أن كلا الكتابين دال على اكتمال ثقافة صاحبه، وتمام نضجه وتكوُّنه.

٢ - إن الطابع التاريخي والأدبي يغلب على (أوائل) أبي هلال، في حين يغلب الطابع الديني والفقهوي والحنبلي على (أوائل) أبي بكر الجراعي.

٣ - لم يُراعِ أبو بكر الترتيب الزمني في (أوائله)، فكان بدا مُخالفاً

لمنهج أبي هلال الذي وقف الباب الأول والثاني على بعض الأوليات في الجاهلية، والباب الثالث على أوليات الرسول ﷺ، والرابع على الصحابة والتابعين، والخامس على ملوك الإسلام... الخ. ومبدأ التصنيف والتبويب مبدأ يلحظه المرء في كثير من كتب أبي هلال، وخاصة في كتابه الأوائل.

٤ - قَسَمَ العسكري (أوائله) إلى عشرة أبواب، فقَسَمَ أبو بكر (أوائله) إلى عشرين باباً، أولها: في خِصال الفطرة والوضوء وما يتعلّق به، وآخرها في أشياء منثورة.

٥ - وقف أبو هلال الباب الأخير عنده على «أشياء متفرقة»، وفعل أبو بكر فعله، فوقف بابه الأخير على «أشياء منثورة».

منهج التحقيق:

لم أجد لكتاب (الأوائل) غير هذه النسخة التي كُتِبَتْ بخط المؤلف، لذا أخرجت الكتاب عنها صائناً مايلي:

١ - أُعْطِيَتْ الأوراق المخطوطة، ضمن المجموع الذي حوى كتاب الأوائل، أرقاماً جديدة، تبدأ ب (ق ١/ب) وتنتهي ب (ق ١٩/أ).

٢ - ضَبَطْتُ الكلمات المُشْكِلَة التي تحتاج إلى ضَبْط، وخاصة ما تَضَمَّنَهُ الكتاب من الآيات القرآنية، والأبيات الشعرية، والأقوال المأثورة.

٣ - خُرِجَتْ الآيات القرآنية الواردة بذكر اسم السورة، ورقمها، ورقم الآية فيها.

٤ - أَعِدْتُ كثيراً من نُقُول المؤلف إلى مصادرها المباشرة، وهي مصادر كثيرة جداً، وحين تعذّر عليّ هذا، كُنْتُ أشير إلى مكان النص في غير مصادر المؤلف المباشرة، وأُضَيِّفُ إليه ما عسى أن يكون فيه توضيح، أو إكمال، أو مخالفة، أو شيء من هذا القبيل.

٥ - عَرَفْتُ بإيجاز باسماء الأعلام الواردة في النص، من خلال كتب التراجم والرجال عامة، والأعلام للزركلي خاصة.

٦ - صَحَّحْتُ رسم بعض الألفاظ المخالفة لقواعد كتابتنا اليوم، دون أن أشير إلى ذلك في الهوامش، دَفْعاً لِإِثْقَالِهَا بما لا طائل وراءه.

٧ - ذَيَّلْتُ الكتاب بفهارس نافعه، وختمته بمصادر المقدمة والتحقيق، والله الموفق، وحسبي الله ونعم الوكيل.

دمشق في ١٥ مُحَرَّم ١٤٠٨ هـ

الموافق لـ ٨ أيلول ١٩٨٧ م.

عادل الفريجات

الحمد لله الاول قبل الايام ايل الذي قام من على وحد انبيته البراهمين
 والدي لابل واشهد لنزله الاله الا الله وحده لا شريك له ولا ضد له ولا ند
 له ولا مماثل له واشهد لنزله سيدنا محمد عبده ورسوله المنعوت بالفاضل
 والفاضل المبعوث بين ختمه غير اعوج ولا مائل صلى الله عليه وعلى آله
 واصحابه اجمعين الاماثل صلاة دائمة باليكور والاصايل ولم تلتئم
 امس بعد فقد سنج بالبال ان اضع كتابا في الايام ايل محمد وخ
 القليل والدي لابل منسوبنا لها الى من هو له قبال وقد جعلته عشر من
 باب وهذه شهر سترها ليس على ذلك على الخصال والله المسؤول ان يبين
 خبرنا ايل منه وطوله وقوته وحوله
 الباب الاول في خصال الفطرة والوضوء وما يتعلق به
 الباب الثاني في الصلوات
 الباب الثالث في السجدة
 الباب الرابع في الحج
 الباب الخامس في الصوم
 الباب السادس في الزكاة
 الباب السابع في النكاح
 الباب الثامن في الطهارة
 الباب التاسع في الجنابة
 الباب العاشر في الحيض والنفاس
 الباب الحادي عشر في الاكل والشرب
 الباب الثاني عشر في الفضة وما يتعلق به
 الباب الثالث عشر في النكاح وما يتعلق به

البار

الورقة (أ/ب) من كتاب (الأوائل) لأبي بكر الجراحي

الأول

لأبي بكر تقي الدين بن زيد الجراحي الحنبلي

٨٨٣ هـ

[ق ١/ب] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ الْأَوَائِلِ الَّذِي قَامَتْ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ
الْبَرَاهِينُ وَالْدَلَائِلُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا
ضِدَّ لَهُ وَلَا نِدَّ لَهُ وَلَا مُمَائِلَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
الْمَنْعُوتُ بِالْفَوَاضِلِ وَالْفَضَائِلِ، الْمَبْعُوثُ بِدَيْنٍ قَيِّمٍ، غَيْرَ أَعْوَجَ وَلَا
مَائِلَ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْخَيْرِينَ الْأَمْثَلِ، صَلَاةً
دَائِمَةً بِالْبُكُورِ وَالْأَصَائِلِ، وَسَلَامٌ تَسْلِيمًا. أما بعد:

فَقَدْ سَنَحَ بِالْبَالِ أَنْ أَضَعَ كِتَابًا فِي الْأَوَائِلِ مَحْذُوفَ التَّعْلِيلِ
وَالْدَلَائِلِ، مَنْسُوبًا غَالِبًا إِلَى مَنْ هُوَ قَائِلٌ، وَقَدْ جَعَلْتُهُ عَشْرِينَ بَابًا.
وهذه فهرستها ليسهل ذلك على الْمُتَنَاوِلِ، وَاللَّهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يُنِيلَنَا
خَيْرَ نَائِلٍ، بِمَنْهِ وَطَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ وَحَوْلِهِ.

الباب الأول: في خِصَالِ الْفِطْرَةِ وَالْوُضُوءِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ.

الباب الثاني: في الصَّلَاةِ.

الباب الثالث: في الْمَسَاجِدِ وَالْعِيدَيْنِ.

الباب الرابع: في الْجَنَائِزِ.

الباب الخامس: في الصَّدَقَةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ.

الباب السادس : في الهجرة والمبايعة والإسلام .
الباب السابع : في الإمارة والجهاد والغنائم والجزية .
الباب الثامن : في الميراث والمكاتب .
الباب التاسع : في النكاح والوليمة والصّداق والخلع واللّعان
والظّهار .

الباب العاشر : في القوّد والدّيّات والدماء والحُدُود .
الباب الحادي عشر : في الأكلِ واللّباس .
الباب الثاني عشر : في القضاة وما يتعلّق به .
الباب الثالث عشر : في البُنيان والخراب والهلاك .
[ق ٢ / أ] الباب الرابع عشر : في الخلقِ والمخلوقات والجِرَفِ
والآلات .

الباب الخامس عشر : في الحوادثِ والبِدَع .
الباب السادس عشر : في التّصانيف .
الباب السابع عشر : في أوّلِ الآياتِ خُروجاً .
الباب الثامن عشر : في أحوالِ البرّزخ والجنّة والنار .
الباب التاسع عشر : فيما يتعلّقُ بسيدِّ الساداتِ وأشرفِ الأحياءِ
والأمواتِ عليه مِنَ اللَّهِ أَفْضَلُ الصَّلواتِ وأزكى التّحيات .
الباب العشرون : في أشياء مَنثورَة .
واللهُ المسؤولُ أَنْ يُبَلِّغَنِي الأَمَلَ ، وَيُصْلِحَ مِنِّي القَوْلَ والعملَ ،
إِنَّهُ حَسْبِي ، وَهُوَ رَبِّي .

الباب الأول

في خِصالِ الفِطْرة^(١) والوضوء وما يتعلّق به

ذَكَرَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٢) أَنَّ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَوَّلُ
النَّاسِ قَصَّ شَارِبَهُ، وَقَلَّمَ أَظْفَارَهُ، وَاسْتَحْدَّ^(٣). وَأَوَّلُ النَّاسِ
اخْتَنَ^(٤)، زَادَ شَارِحَ الدَّرِيدِيَّةِ. وَأَوَّلُ مَنْ اسْتَاكَ، زَادَ الثَّعْلَبِيُّ فِي
قِصَصِهِ^(٥)، وَأَوَّلُ مَنْ نَتَفَ الْإِبْطُ، وَأَوَّلُ مَنْ فَرَّقَ شَعْرَهُ.

وَرَوَى السُّهَيْلِيُّ بِسَنَدِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَوَّلِ مَا أُوحِيَ
إِلَيْهِ أَتَاهُ جِبْرِيلُ، فَعَلَّمَهُ الْوُضُوءَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْوُضُوءِ، أَخَذَ غُرْفَةً
مِنْ مَاءٍ، فَنَضَحَ فَرْجَهُ بِهَا.^(٦) فَالْوُضُوءُ عَلَى هَذَا مَكِّيٌّ بِالْفَرَضِ مَدَنِيٌّ

(١) الفِطْرة: هي، في رأي أكثر العلماء، السُّنَّةُ، وقيل هي الدِّينُ.

(٢) هو أبو بكر بن أبي شيبة، توفي سنة ٢٣٥ هـ. وسُيُكْثِرُ أَبُو بَكْرٍ الْجَرَّاعِي مِنْ النُّقْلِ
عَنْهُ فِي الصِّفَحَاتِ الْقَادِمَةِ.

(٣) اسْتَحْدَّ: حَلَقَ شَعْرَ عَانَتِهِ.

(٤) فِي الْأَوَائِلِ لِلطَّبْرَانِيِّ ٣٦. رَوَى بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
أَوَّلُ مَنْ اخْتَنَ إِبْرَاهِيمُ. وَقَدْ أَتَتْ عَلَيْهِ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَاخْتَنَ بِالْقُدُومِ» وَانْظُرْ
قِصَصَ الْأَنْبِيَاءِ ٧٠، وَالْوَسَائِلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَوَائِلِ لِلْسَيُوطِيِّ ٢٠.

(٥) قِصَصَ الْأَنْبِيَاءِ ٧٠، وَزَادَ الثَّعْلَبِيُّ هُنَا فِي أَوَّلِيَّاتِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «... وَأَوَّلُ مَنْ
اسْتَشَقَّ، وَأَوَّلُ مَنْ اسْتَنْجَى بِالمَاءِ، وَأَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ اللَّهَ». وَانْظُرِ الْوَسَائِلَ إِلَى مَعْرِفَةِ
الْأَوَائِلِ ٢٠.

(٦) الْأَوَائِلُ لِلطَّبْرِيِّ ٤٥.

بالتلاوة، لأنَّ آيةَ الوُضوءِ مَدَنِيَّةٌ. (١) وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ:
أَوَّلُ الْوُضوءِ الْمَضْمُضَةُ وَالِاسْتِنْشَاقُ. وَذَكَرَ أَيْضاً عَنْ إِبْرَاهِيمَ التِّيمِي أَنَّهُ
قَالَ: أَوَّلُ مَا يَبْدَأُ الْوَسْوَاسُ مِنَ الْوُضوءِ (٢). وَذَكَرَ الثَّعْلَبِيُّ فِي قَصَصِهِ
أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوَّلُ مَنْ تَمَضَّمَضَ وَاسْتَنْشَقَ، وَأَوَّلُ مَنْ
اسْتَنْجَى بِالماءِ (٣).

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ مِنْ مُسْنَدِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ الْحَارِثِ الزُّبَيْدِيِّ أَنَّهُ قَالَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
لَا يَبْلُغُ أَحَدُكُمْ مُسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ حَدَّثَ النَّاسَ بِذَلِكَ (٤).

(١) آية الوضوء في سورة المائدة ٥ : ٦ .

(٢) الخبر في الوسائل إلى معرفة الأوائل للسيوطي ٢٢ .

(٣) قصص الأنبياء ٧٠ .

(٤) انظر مُسْنَدُ الإِمَامِ أَحْمَد ٤ : ١٩٠ (طالمكتب الإسلامي). وهو في الوسائل للسيوطي ٢٢ .

الباب الثاني

في الصلاة

ذُكِرَ في الأوائل لأبي القاسم الطبراني: أَنَّ أَوَّلَ مَا فُرِضَتْ رُكْعَتَيْنِ رُكْعَتَيْنِ، إِلَّا الْمَغْرِبَ. وفي الصحيحِ أَوَّلُ مَا فُرِضَتْ رُكْعَتَيْنِ رُكْعَتَيْنِ، فَأُقِرَّتْ صَلَاةُ السَّفَرِ، وَزِيدَ فِي صَلَاةٍ [ق ٢/ب] الْحَضَرُ^(١). وفيه وَكَانَ يُعْجِبُهُ، يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ، أَنَّ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبْلَةَ الْبَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا، صَلَاةُ الْعَصْرِ^(٢). وذكر الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ، فِي كِتَابِ الْأَوَائِلِ لَهُ: أَنَّ أَوَّلَ صَلَاةٍ جُمَاعَةٍ فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ مَعَ عَلِيٍّ وَجَعْفَرٍ^(٣). وَأَوَّلُ جُمُعَةٍ صَلَّاهَا فِي بَنِي سَالِمٍ^(٤). وَأَوَّلُ مَا صَلَّى ﷺ صَلَاةَ الْخَوْفِ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ

(١) وروى الطبراني بسنده عن السائب بن يزيد قال: «فرضت الصلاة أول ما فرضت ركعتين ركعتين إلا المغرب، فزيد في صلاة الحضرة، فأقرت صلاة السفر على الفريضة الأولى» الأوائل للطبراني ٧٣، وانظر السيرة النبوية ق ١ ص ٢٤٣ - ٢٤٤، والروض الأنف: ٢٨٢.

(٢) لم يرد القسم الأخير من الحديث في الأوائل للطبراني. وجاء في الوسائل للسيوطي أن أول صلاة ركع فيها صلاة العصر - الوسائل ٢٤.

(٣) الأوائل للعسكري ١: ١٥٤ - ١٥٥.

(٤) الأوائل للعسكري ١: ١٥٥.

الرقاع^(١). وذكر أيضاً أنَّ أوَّل ما أُقيمت صلاةٌ علانيةٌ حينَ أسلم عُمر^(٢). وأَنَّهُ أوَّل مَنْ جَمَعَ النَّاسَ فِي الجَنَائِزِ عَلَى أَرْبَعِ تكبيراتٍ^(٣). وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَنَّ أوَّلَ مَنْ أَدَّنَ بِلَال^(٤)، قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ. أَمَّا قَوْلُ الْغَزَالِيِّ فِي الْوَسِيطِ: إِنَّ أوَّلَ مَنْ أَدَّنَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ، فَضَعِيفٌ، ضَعَّفَهُ الْأَثَمَةُ. وَذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الْبَخَارِيِّ عَنْ ابْنِ اسْحَقَ أَنَّ الْبَرَاءَ بْنَ مَعْرُورٍ^(٥) أوَّلَ مَنْ صَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ فِي قِصَّةٍ ذَكَرَهَا. وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ: أَهْلُ الصَّلَاةِ وَالْحَسْبَةِ مِنَ الْمُؤَذِّنِينَ أوَّلَ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قُلْتُ: لَعَلَّهُ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ أوَّلَ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ. وَذَكَرَ فِي آكَامِ الْمَرْجَانِ أَنَّ أوَّلَ مَنْ سَمِيَ الْعَشَا الْعَتَمَةَ إِبْلِيسَ، وَنَقَلَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ ابْنِ عُمرٍ. وَأَوَّلَ مَنْ جَمَعَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَعْبُ بْنُ لُؤْيٍ^(٦)، جَمَعَ يَوْمَ

(١) الأوائِل للعسكري ١: ١٥٧ - ١٥٩، وغزوة ذات الرقاع كانت سنة ٥ هـ. وفي السيرة إنها سنة ٤ هـ انظر السيرة ٢: ٢٠٣ - ٢٠٤.

(٢) الأوائِل للعسكري ١: ٢٢١. وفيه كان رسول الله ﷺ يقول: اللهم اعزز الإسلام بعمر ابن الخطاب وبأبي جهل بن هشام، فاستجاب الله دعاءه في عُمر فأسلم بعد أربعين رجلاً وعشر نسوة. فظهر الإسلام بمكة، وأقيمت الصلاة علانية في المسجد الحرام، وانظر السيرة في ١ ص ٣٤٢ فما بعدها.

(٣) الأوائِل للعسكري ١: ٢٤٠ - ٢٤١، والوسائل للسيوطي ٣٧.

(٤) الأوائِل للعسكري ١: ٣١٧. وبِلَالٌ هُوَ ابْنُ رَبَاحِ الْخَبَشِيِّ مُؤَذِّنُ الرَّسُولِ ﷺ، وَخَازِنُهُ عَلَى بَيْتِ مَالِهِ، تُوْفِيَ سَنَةَ ٢٠ هـ.

(٥) هُوَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ بْنُ صَخْرٍ بْنُ خُضَاءَ أَبُو بَشَرٍ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ، كَانَ أوَّلَ مَنْ بَايَعَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ الْأُولَى، تُوْفِيَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِشَهْرٍ انْظُرْ فِيهِ: سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١: ٢٦٧، وَالْإِصَابَةُ ٦١٩، وَشُرَكَاتُ الذَّهَبِ ١: ٩.

(٦) كَعْبُ بْنُ لُؤْيٍ هُوَ أَحَدُ آبَاءِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَتْ قَرِيشٌ تَجْتَمِعُ إِلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَيَقُولُ: اسْمَعُوا وَعُودُوا، وَتَعَلَّمُوا، وَتَعَلَّمُوا، وَتَفَهَّمُوا تَفَهَّمُوا، لَيْلٌ دَاجٍ، وَنَهَارٌ سَاجٍ، وَالْأَرْضُ مِهَادٌ، وَالسَّمَاءُ بَنَاءٌ، وَالْجِبَالُ أَوْتَادٌ، وَالْأَوَّلُونَ كَالْآخِرِينَ، كُلُّ ذَلِكَ =

العُرُوبِيَّةُ . ولم يُسمَّ يومُ العُرُوبِيَّةِ، الجُمُعَةُ، إلا مُنْذُ جَاءَ الإسلامُ في قولِ بعضهم، وقيل: هو أولُ مَنْ سَمَّاهَا الجمعةَ . وكانت قريش تجتمعُ إليه في هذا اليوم، فيخطبهم ويذكّرهم بِمَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ ويعلمهم أَنَّهُ مِنْ وَلَدِهِ، ويأمرهم بِاتِّبَاعِهِ والإيمانِ بِهِ، وينشد في ذلك أبياتاً منها قوله:

يا ليتني شاهداً فَحِوَاءَ دَعْوَتِهِ إِذَا قُرَيْشٌ تُبَغِّي الْحَقَّ خِذْلَانَا^(١)

وأولُ مَنْ جَمَعَ بالمدينة في الإسلام أبو أُمَامَةَ أسعدُ بْنُ زُرَّارَةَ، فيما ذكر ابنُ هِشَامٍ^(٢). وذكر أبو القاسم الطبراني أن أولَ مَنْ جمعَ بهم مصعبُ بْنُ عمير، لأنَّه أولُ من قدم المدينة من المهاجرين^(٣). وأولُ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ في الإسلام في غير المدينة جمعةٌ بالبحرين في قريةٍ لِعَبْدِ الْقَيْسِ، يُقال لها: جُوَّائِي^(٤). ذكر معناه البخاري . وذكر سبطُ [ق ٣/أ] بن الجوزي في حديث فتح مدائن كسرى أن سعدَ بْنَ

= إلى بلي، فصلوا أرحامكم، واخفظوا أضهاركم وثمروا أموالكم وأصلحوا أعمالكم . . . - انظر الأوائل للعسكري ١ : ٤٧ - ٤٨ . والبداية النهاية ٢ : ٢٤٤ . وقال أبو هلال في كعب بن لؤي : «وكانت الكتب تُؤرَّخ من موت كعب بن لؤي فلما كان عام الفيل أرخت به . . .» - الأوائل ١ : ٢٢٤ .
(١) البيت في الأوائل للعسكري ١ : ٤٩ برواية :

يا ليتني شاهد النجوى لدعوته خير العشيرة يبغي الحقَّ جِذْلَانَا وهو في البداية والنهاية ٢ : ٢٤٤ برواية : «دعوته . . حين العشيرة تبغي» وانظر الروض الأنف ٢ : ١٩٦ .

(٢) السيرة ١ : ٤٣٥ . وأسعد بن زرارة بن عُدَس بن عبيد أحد كبار الصحابة، توفي في السنة الأولى للهجرة - انظر السيرة لابن هشام ١ : ٥١٧، والمعارف ٣٠٩، وشذرات الذهب ١ : ٩ .

(٣) الأوائل للطبراني ٥٦ . ومصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف قُتِلَ في غزوة بدر - انظر نسب قريش ٢٤٥، وطبقات ابن سعد ١٣ : ٨ - ٨٦، والروض الأنف ٢ : ١٩٦ .

(٤) انظر الأوائل للطبراني ٥٧ . وجُوَّائِي أو جُوَّائِي : حصن لعبد القيس في البحرين فَتَحَهُ =

أبي وقاص نَزَلَ القَصْرَ الأَبْيَضَ الذي ليزد جرد، واتَّخَذَهُ مُصَلًى، وقرأ سعد فيه لما تركوا أموالَهُمْ وذخائِرَهُمْ: ﴿كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنَاتٍ وَعُيُونٍ﴾^(١). ولم يُغَيَّرْ سعد ما كَانَ فِيهِ مِنَ التَّمَاثِيلِ، وصَلَّى بِهِمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي أَوَّلِ ربيعِ الأَوَّلِ. وهي أَوَّلُ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ بالعراق، في سنة ست عشرة^(٢).

وذكر ابن أبي شيبَةَ عن إبراهيم أَنَّهُ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الأَعْرَابُ. وذكر أيضاً أَنَّ أَوَّلَ مَنْ جَهَرَ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ^(٣) فِي الصَّلَاةِ عبيدُ اللَّهِ بن زياد^(٤).

وذكر الشيخ عبد القادر الكيلاني^(٥) فِي الغُنْيَةِ^(٦): أَنَّ رجلاً من

= العلاء بن الحضرمي فِي أيام أبي بكر سنة ١٢ هـ. ويُقال ارتدت العربُ كلها بعد موت النبي ﷺ إلا أهل جُؤَانَا معجم البلدان (جُؤَانَا).

(١) الآية من سورة الدخان ٤٤ : ٢٥.

(٢) انظر تاريخ الطبري (٤ : ١٦) إِذْ قَالَ: كَانَتْ فِي صَفَرِ سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةٍ، وَقَارَنَ بِمَرْجٍ الذَّهَبِ ٢ : ٣٢٨ حَيْثُ يَسْطُ الْخِلَافُ فِي تَارِيخِ الْقَادِسِيَّةِ.

(٣) الْمُعَوِّذَتَانِ، بِكسر الواو، هُمَا سُورَةُ الْفَلَقِ وَسُورَةُ النَّاسِ، لِأَنَّ مَبْدَأَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: «قُلْ أَعُوذُ».

(٤) هُوَ عبيدُ اللَّهِ بن زياد بن أبيه تَوَلَّى إِمَارَةَ البَصْرَةِ لِعَهْدِ معاوية سنة ٥٥ هـ وَقَاتَلَ الْخَوَارِجَ. وَلَمَّا مَاتَ يَزِيدُ بن معاوية سنة ٦٥ هـ، بَايَعَ أَهْلَ البَصْرَةِ عبيدُ اللَّهِ، ثُمَّ انْقَلَبُوا عَلَيْهِ، وَلَحِقَ بِهِ إبراهيم بن الأشتر، وَقَتْلَهُ سنة ٦٧ هـ.

(٥) هُوَ عبد القادر بن موسى الكيلاني أو الجيلاني، مُؤَسِّسُ الطَّرِيقَةِ الْقَادِرِيَّةِ، مِنْ كِبَارِ الزُّهَادِ وَالْمُتَصَوِّفِينَ، تَوَفَّى فِي بَغْدَادَ سنة ٥٦١ هـ. وَمِنْ كُتُبِهِ الغُنْيَةُ لِطَالِبِي طَرِيقِ الْحَقِّ، وَالْفَتْحُ الرِّبَانِي، وَفَتْوحُ الْغَيْبِ - الأعلام ٤ : ٤٧.

(٦) انظر الغُنْيَةَ ٢ : ١١١.

الأنصار سأل النبي ﷺ عن صلاة الفجر مَنْ صَلَّاهَا، فأخبره أَنَّ أَوَّلَ من صَلَّاهَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالظَّهْرُ صَلَّاهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ نَجَّاهُ اللَّهُ مِنْ نَارِ نَمْرُودَ، وَالْعَصْرُ صَلَّاهَا يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَخْبَرَهُ جِبْرِيلُ بِسَلَامَةِ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْمَغْرِبُ صَلَّاهَا دَاوُدُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَصَلَاةُ الْعَتَمَةِ صَلَّاهَا يُونُسُ بْنُ مَتَّى حِينَ أَخْرَجَهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بَطْنِ الْحَوْتِ كَالْفَرَخِ الَّذِي لَا رِيْشَ لَهُ، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: إِنِّي مُسْتَحْيِي مِنْكَ كَيْفَ عَذَّبْتُكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا، فَهَلْ أَنْتَ رَاضٍ عَنِّي، فَقَامَ وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَقَالَ: إِنِّي عَنِ رَبِّي رَاضٍ، إِنِّي عَنِ رَبِّي رَاضٍ. وَذَكَرَ أَيْضاً أَنَّ أَوَّلَ مَا وَجَبَ مِنَ الصَّلَوَاتِ عَلَى نَبِيِّنَا ﷺ صَلَاةُ الْفَجْرِ وَالْمَغْرِبِ، فَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ مِنَ الْغَدَاةِ وَرَكَعَتَيْنِ بِالْعِشِيِّ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ (١).

وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ النَّاسَ عَلَى الصَّلَاةِ فِي رَمَضَانَ، عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ. وَفِي الصَّحِيحِ مَعْنَاهُ. وَذَكَرَ الدُّمَيْطِيُّ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ اتَّخَذَ الْمَقْصُورَةَ فِي الْجَامِعِ، مُعَاوِيَةُ. وَفِي الصَّحِيحِ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الرُّكَعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ، حُبَيْبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢).

(١) فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً، قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا زَمْزَأً، وَادَّكَرَ رَبُّكَ كَثِيراً وَسَبِّحَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ ٣: ٤١، وَانْظُرِ الْغَنِيَّةَ ٢: ١١١.
(٢) فِي الْأَوَائِلِ لِلطَّبْرَانِيِّ ١٠٨ «حَدَّثَنَا الدَّبْرِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مُعَمَّرٍ، عَنْ الزَّهْرِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ الثَّقَفِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ حُبَيْبَ بْنَ عَدِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا =

وذكر الثعلبي في القصص أن أول من بادَرَ بالسُّجود لِآدَمَ جِبْرِيلُ عليه السلام. وذكر السُّهيلي في كتابه التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من أسماء الأعلام^(١) أن أول مَنْ سَجَدَ من الملائكة لِآدَمَ، سَرافيلُ. قال: ولذلك جُوزِي بولاية اللوحِ المَحْفُوظِ. وكذا ذكر ابن الجوزي.

وذكر ابن هشام في [ق ٣/ب] السيرة أن أولَ خُطبةٍ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ^(٢): «أما بعدُ، أَيُّهَا النَّاسُ فَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ. تَعْلَمَنَّ وَاللَّهِ لِيُضَعَّقَنَّ أَحَدَكُمْ، ثُمَّ لِيَدَعَنَّ غَنَمَهُ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ، ثُمَّ لِيَقُولَنَّ لَهُ رَبُّهُ، لَيْسَ^(٣) لَهُ تَرْجَمَانٌ، وَلَا حَاجِبٌ يَحْجُبُهُ دُونَهُ: أَلَمْ يَأْتِكَ رَسُولِي فَبَلَّغَكَ وَآتَيْتَكَ مَالًا، فَأَفْضَلْتَ عَلَيْكَ؟ فَمَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ، فَلْيَنْظُرَنَّ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَلَا يَرَى شَيْئًا ثُمَّ لِيَنْظُرَنَّ قُدَّامَهُ. فَلَا يَرَى غَيْرَ جَهَنَّمَ. فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقِيَ وَجْهَهُ مِنَ النَّارِ، وَلَوْ بِشِقَّةٍ^(٤) مِنْ تَمْرَةٍ، فَلْيَفْعَلْ. فَإِنَّ^(٥) لَمْ يَجِدْ، فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ، فَإِنَّ بِهَا تُجْزَى الْحَسَنَةُ عَشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضَعْفٍ». وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

= أراد المشركون قتله، قال لهم: دعوني أصلي ركعتين، فصلأهما فكان خبيب أول من سنَّ الركعتين عند القتل. وانظر الأوائل للعسكري ١: ١ - ٣٠٣.

(١) انظر التعريف والإعلام ص ١٠ وأضاف السهيلي بعده: قاله محمد بن الحسن النقاش.

(٢) الخطبة في السيرة لابن هشام ١: ٥٠٠ - ٥٠١.

(٣) في السيرة «وليس له».

(٤) في السيرة «ولو بشق من».

(٥) في السيرة: «ومن لم».

الباب الثالث

في المساجد والعِيْدَيْن

قال السَّهْلِي فِي الرُّوضِ مَا مَعْنَاهُ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ بَنَى الْكَعْبَةَ - زَادَهَا اللَّهُ شَرَفًا - شَيْثُ بْنُ آدَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَقِيلَ: آدَمُ، وَقِيلَ: الْمَلَائِكَةُ^(١).

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي التَّبَصُّرَةِ: اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْمُبْتَدِي بِنَاءِ الْبَيْتِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ، أَحَدُهَا: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَعَهُ، لِابْنَاءِ أَحَدٍ. الثَّانِي: أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَتْهُ. الثَّالِثُ: أَنَّهُ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢).

وَأَوَّلَ مَنْ عَاذَ بِالْكَعْبَةِ حُوتٌ صَغِيرٌ خَافَ مِنْ حُوتٍ كَبِيرٍ، فَعَاذَ فِيهِ بِالْبَيْتِ، وَذَلِكَ أَيَّامَ الطُّوفَانِ. ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ، قَالَه السَّهْلِي^(٣).

وَأَوَّلُ مَنْ كَسَا الْكَعْبَةَ شَرَّفَهَا اللَّهُ تَعَالَى تَبَعٌ^(٤)، أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنَّ

(١) انظر الرُّوضُ الأنف ١ : ٢٢١ - ٢٢٤.

(٢) التَّبَصُّرَةُ ١ : ١٢٥ - ١٢٦ (ط-بيروت).

(٣) الرُّوضُ الأنف ١ : ٢٢٣.

(٤) هو التَّبَعُ أَسْعَدُ الْحَمِيرِيِّ، أَحَدُ مَلُوكِ الْيَمَنِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَسَيَّاتِي ذَكَرَهُ بَعْدَ قَلِيلٍ.

بَكْسُو الْبَيْتِ، فَكَسَاهُ الْخَصْفَ، وَهُوَ شَيْءٌ يُنْسَجُ مِنَ الْخُوصِ^(١) والليف. وَالْخَصْفُ أَيْضاً ثِيَابٌ غِلَظٌ^(٢). ثُمَّ أَرَى أَنْ يَكْسُوهُ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ. وَقَدْ اسْتَوْفِيَتْ الْقَضِيَّةُ فِي أَحْكَامِ الْمَسَاجِدِ^(٣).

وَذَكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ وَالْقَتَبِيُّ أَنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ كَانَتْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِسَبْعِمِائَةِ سَنَةٍ^(٤). وَذَكَرَ فِي أَمَانِ الْخَائِفِينَ أَنَّهَا كَانَتْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِأَلْفِ عَامٍ.

وَذَكَرَ السُّهَيْلِيُّ وَغَيْرُهُ: حَدَّثَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَسُبُّوا أَسْعَدَ الْحِمَيْرِي، فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ كَسَا الْبَيْتَ»^(٥). وَذَكَرَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي كِتَابِ الْأَوَائِلِ قَوْلًا: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ كَسَى الْبَيْتَ أَبُو كَرْبٍ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَعَلَ لِلْبَيْتِ مِفْتَاحًا^(٦)، انْتَهَى. قُلْتُ: وَهُوَ تَبَعٌ، وَيُسَمَّى أَسْعَدَ الْحَمِيرِي.

(١) الْخُوصُ: وَاحِدَتُهُ خُوصَةٌ، وَهِيَ وَرَقَةُ النَّخْلِ وَالْمُقْلُ وَالنَّارِجِيلُ، وَمَا شَاكَلَهَا.
(٢) قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْخَصْفُ الَّذِي كَسَا تَبَعُ الْبَيْتِ لَمْ يَكُنْ ثِيَاباً غِلَظاً كَمَا قَالَ اللَّيْثُ، إِنَّمَا الْخَصْفُ سَفَائِفُ تُسَفُّ مِنْ سَعْفِ النَّخْلِ فَيُسَوَّى مِنْهَا شَقٌّ تُلْبَسُ بِيُوتُ الْأَعْرَابِ، وَرَبَّمَا سَوِّتَ جَلالاً لِلتَّمَرِ» - اللَّسَانُ (خَصْف).
(٣) أَرَادَ كِتَابَهُ هُوَ الَّذِي أَشْرْنَا إِلَيْهِ فِي الْمَقْدَمَةِ. وَاسْمُهُ: (تَحْفَةُ الرَّكَاعِ وَالسَّاجِدِ فِي أَحْكَامِ الْمَسَاجِدِ) - الْأَعْلَامُ ٢ : ٦٣ - ٦٤.
(٤) انْظُرِ الرُّوضُ الْأَنْفَ ١ : ٤١.

(٥) الْحَدِيثُ فِي الرُّوضِ الْأَنْفِ ١ : ٣٦، وَرَوَاهُ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَقَدْ قَارَنَ السُّهَيْلِيُّ بَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ، وَحَدِيثِ آخَرٍ لِلرَّسُولِ (ص) هُوَ «لَا تَسُبُّوا تَبَعاً فَإِنَّهُ كَانَ مُؤْمِناً» فَقَالَ: «فَهَذَا الْحَدِيثُ أَصَحُّ مِنَ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ، وَأَبْيَنُ حَيْثُ ذَكَرَ فِيهِ أَسْعَدُ» - الرُّوضُ ١ : ٣٦.

(٦) الْأَوَائِلُ لِلْعُسْكَرِيِّ ١ : ٦٦ - ٦٧ وَزَادَ الْعُسْكَرِيُّ بَعْدَ قَوْلِهِ «مِفْتَاحاً» هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ:
وَكَسَوْنَا الْبَيْتَ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ مَلَأَ مُعْضِداً وَبِرُوداً
وَنِطَاعاً مِنَ الْخَصَافِ فَرَشْنَا وَجَعَلْنَا لِبَابِهِ إِقْلِيداً
وَقَالَ: «هَاتَانِ مَنْقَبَتَانِ لِلْيَمَنِ لَيْسَ فِي الْعَرَبِ لِهَمَا أُخْتُ وَلَا شَبَهٌ».

وقال ابن اسحق، وتابَعَهُ ابنُ هشام: أَوَّلُ مَنْ كَسَا الكعبةَ الدِّيَّاجَ، الحجاجُ^(١). وقال الزبيرُ النَّسَّابة: بل أَوَّلُ مَنْ كَسَاهَا الدِّيَّاجُ (ق ٤ / أ) ابنُ الزُّبَيْرِ^(٢).

وقال الماوردي: أَوَّلُ مَنْ كَسَا الكعبةَ، خالِدُ بنُ جَعْفَرِ بنِ كلابٍ ذَكَرَ هَذَا فِي الرُّوضِ الْأَنْفِ^(٣). وذكر ابن الجوزي في كشف المشكل: أَنَّ أَوَّلَ مَنْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ عِنْدَ دُخُولِ الكعبةِ فِي الجاهلية الوليد بن المغيرة، فخلع الناس نعالَهُمْ فِي الإسلام^(٤).

قال السُّهَيْلِيُّ: أَوَّلُ ذَهَبٍ حُلِّيَتْ بِهِ الكعبةُ، الْغَزَالَانِ اللَّذَانِ ضَرَبَهُمَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ. وذكر العلامةُ شمسُ الدِّينِ بنِ مفلحٍ فِي آدَابِهِ: أَنَّ أَوَّلَ مَنْ ذَهَبَ الكعبةَ فِي الإسلامِ، وَزَخَرَفَ المساجِدَ، الْوَلِيدُ بنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لَمَّا بَعَثَ إِلَى خَالِدِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ وَالِي

(١) أراد الحجاج بن يوسف الثقفي، وهو قائد جيش عبد الملك بن مروان إلى عبد الله ابن الزبير وقد زحف إليه، وهو بالحجاز، فقتله، فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف، ولما ثار العراق وجهه إليه فقمع ثورته بعنف وقسوة. وكان سفاكاً سفاحاً. وقيل في أوائله: إنه أول من ضرب درهماً عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأول من بنى مدينة بعد الصحابة في الإسلام، وأول من اتخذ المحامل، توفي سنة ٩٥ هـ - الأعلام ٢: ١٦٨.

(٢) أراد عبد الله بن الزبير الذي قتله الحجاج في سنة ٧٣ هـ.

(٣) قال السهيلي في الروض الأنف: إن الزبير كسا الكعبة الديباج قبل الحجاج، ذكره الزبير بن بكار، وأضاف السهيلي أن خالد بن جعفر بن كلاب ممن كساها قبل الإسلام - الروض الأنف ١: ٢٢٤.

(٤) الخبر في المعارف ٥٥١، والأوائل للعسكري ١: ٥٧. وقال العسكري بعد الخبر: «وكانت قريش يقولون: لا وثوبَي الوليد: الخلقُ منهما والجديد. وكانوا عملوا له تاجاً لِيُتَوَجَّوهُ بِهِ، فجاء الإسلام، فانتفض. أمره، وكان من قبل يُسمَّى ربحانة قريش».

مَكَّة . قال السُّهَيْلي : أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ لَهَا غَلَقاً، أَسْعَدُ الحَميري الذي تقدَّم ذكره ^(١) .

وذكر أبو عبد الله الزركشي الشافعي في إعلام الساجد : أنَّ أَوَّلَ مَنْ اتَّخَذَ لَهَا غَلَقاً، عَبْدُ المطلب ، اتَّخَذَ لَهَا باباً من حديد من تِلْكَ الأَسْيَاف ^(٢) .

وأما المسجد الحَرَامُ ، فَأَوَّلُ مَنْ بَنَاهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب ، وذلك أَنَّ النَّاسَ ضَيَّقُوا عَلَى الكعبة ، وَأَلْصَقُوا دُورَهُمْ بِهَا ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّ الكعبةَ بَيْتُ اللَّهِ ، وَلَا بَدَّ لِلْبَيْتِ مِنْ فَنَاءٍ ، وَإِنَّكُمْ دَخَلْتُمْ عَلَيْهَا ، وَلَمْ تَدْخُلْ عَلَيْكُمْ ، فَاشْتَرَى تِلْكَ الدَّوْرَ مِنْ أَهْلِهَا ، وَهَدَمَهَا ، وَبَنَى المَسْجِدَ المَحِيطَ بِهَا ، ذكره السُّهَيْلي ^(٣) ، والأزرقى ، وأبو الحسن الماوردي .

وفي البخاري لم يكن على عهد النبي ﷺ حَوْلَ البَيْتِ حَائِطٌ ، كَانُوا يُصَلُّونَ حَوْلَ البَيْتِ ، حَتَّى كَانَ عَمْرٌ ، فَبَنَى حَوْلَ البَيْتِ حَائِطاً . قال عبيد الله : جِدْرُهُ قَصِيرٌ ، فَبَنَاهُ ابْنُ الزَّيَّيرِ ، انْتَهَى . ثُمَّ لَمَّا اسْتُخْلِفَ عُثْمَانُ اشْتَرَى دَوْرًا أُخَرَ ، وَوَسَّعَهُ أَيْضاً ، وَبَنَى المَسْجِدَ والأَرْوَقَةَ . وَكَانَ عُثْمَانُ أَوَّلَ مَنْ اتَّخَذَ الأَرْوَقَةَ .

قَالَ فِي إِعْلَامِ السَّاجِدِ : أَوَّلُ مَنْ نَصَبَ حُدُودَ الحَرَمِ إِبْرَاهِيمُ

(١) الروض الأنف ١ : ٢٢١ .

(٢) إعلام الساجد بأحكام المساجد ٥٢ .

(٣) الروض الأنف ١ : ٢٢٤ .

عليه السلام^(١). وفي الصحيح أن النبي ﷺ سُئِلَ أَيُّ مَسْجِدٍ وَضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلًا، قَالَ: المسجدُ الحرام.

قال ابنُ الجوزي في تنقيح فهم الأثر^(٢): «أَوَّلُ مَنْ بَنَى مَسْجِدًا فِي الْإِسْلَامِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ»^(٣). قال في إعلَام السَّاجِدِ: قُلْتُ: وَهُوَ مَسْجِدُ قُبَاءَ. ذكره ابن الأثير^(٤)، انتهى. قُلْتُ: وَيَرُدُّ هَذَا مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ أَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ مَسْجِدًا فِي بَيْتِهِ يُصَلِّي فِيهِ، عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، انتهى. فَقَدْ صَرَّحَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنَّهُ اتَّخَذَهُ فِي بَيْتِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي أَوَّلِ مَا خُلِقَتِ الْمَسَاجِدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى بِالْقُبْلَةِ نُخَامَةً^(٥)، فَحَكَّهَا، ثُمَّ أَمَرَ [ق ٤/ب] بِخُلُوقِ^(٦) فَلَطَخَ بِهِ مَكَانَهَا، فَخَلَقَ اللَّهُ الْمَسَاجِدَ^(٧). وذكر ابنُ أبي شَيْبَةَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ حَصَّبَ الْمَسْجِدَ، عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَصَّبَهُ مِنَ الْوَادِي الْمُبَارَكِ مِنَ الْعَقِيقِ.

وذكر الدميّاطي أيضاً أنه أَوَّلُ مَنْ فَرَشَ الْحُصْرَ فِي

(١) انظر إعلَام السَّاجِدِ للزركشي ٦٣.

(٢) انظر تلقيح فهم أهل الأثر ص ٤٦٤.

(٣) عمار بن ياسر هو صحابي كناني قحطاني، كان النبي ﷺ يلقبه «الطيب المطيب» ولي الكوفة لعهد عمر بن الخطاب وشهد الجمل وصفين، وقتل في الثانية سنة ٣٧ هـ.

(٤) انظر إعلَام السَّاجِدِ ٣١.

(٥) النخامة، كالنخاعة: وهي ما يلقيه الرجل من خراشي صدره.

(٦) الخُلُوق: ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ.

(٧) الخبر في الوسائل إلى معرفة الأوائل للسيوطي ٢٩.

المساجد، وعلّق فيها القناديل، ورَوَى ابن ماجه بسنده إلى أبي سعيد الخدري، أنه قال: «أول من أَسْرَجَ في المساجِدِ تميم الداري»^(١). قال القرطبي في تفسير (سورة النور): حَمَلَ تميم الداري من الشام إلى المدينة قناديل وزيتاً، فلما انتهى إلى المدينة، وافق ذلك ليلة الجمعة، فأمر غلاماً، يُقال له أبو البزاد، فقام فنشط^(٢) المَقْطَ^(٣) وعلّق القناديل وصَبَّ فيها الماء والزيت، وجعل فيها الفتل، فلما غربت الشمس أمر أبا البزاد فأسرجها، وخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد، فإذا هو بها تزهّر، فقال رسول الله ﷺ: مَنْ فَعَلَ هذا، قالوا: تميم الداري يا رسول الله، فقال: «نُورَتِ الإسلام، نورَ الله عليك في الدنيا والآخرة، أما أنه لو كانت لي ابنة لزوجْتُكها»^(٤).

وذكر الدميّاطي: أن أول من أمر بالاستكثار من المصابيح في المساجد، المأمون^(٥).

وذكر ابن أبي شيبه أن أول من أخرج المنبر في العيدين، بشر

(١) تميم الداري: هو تميم بن أوس بن خارجة الداري، صحابي، أسلم سنة ٩ هـ كان راهب أهل عصره، وعابد أهل فلسطين، توفي سنة ٤٠ هـ.

(٢) نشط الحبل: ربطه.

(٣) المَقْطُ: مفردها المقاط، وهو الحبل، قال القرطبي: «كأنه مقلوب القمّاط، والله أعلم» - انظر الجامع لأحكام القرآن ١٢: ٢٧٤.

(٤) الحديث في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ط. دار الكتب) ١٢: ٢٧٤، وتتمته هناك: «قال نوفل بن الحارث: لي ابنة يا رسول الله تُسمى المغيرة بنت نوفل، فافعل بها ما أردت، فأنكحه ليها» وانظر الوسائل إلى معرفة الأوائل ٣٠.

(٥) المأمون هو عبد الله بن هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف. وقد تولى الخلافة ٢١ سنة، وتوفي سنة (٢١٨ هـ) وله ٤٩ عاماً.

ابن مروان^(١). وأول من أذن في العيدين، زياد^(٢). وأول من خطب جالساً، معاوية، حين كبر وكثر شحمه، وعظم بطنه. وأول من خطب على المنابر، إبراهيم خليل الله. وأول من نقض التكبير، زياد. وذكر أيضاً أن أول من اتخذ العودين وخطب جالساً وأذن قدامه في العيد، زياد^(٣). وفيه مخالفة لما تقدم، إلا أن يُحمل على أن زياداً خطب جالساً في العيدين فقط، وأن معاوية خطب جالساً مطلقاً في الجمعة والعيدين وغير ذلك.

وذكر أن أول من بدأ الخطبة يوم العيد قبل الصلاة، مروان. وذكر عن سعيد بن المسيب أنه قال: أول من أحدث الأذان في العيدين، معاوية. وفيه مخالفة لما تقدم، وذكر أيضاً عن أبي قلابه أنه قال: أول من أحدث الأذان في العيدين ابن الزبير. وفيه مخالفة أيضاً.

وذكر الدميّاطي عن كتاب الإكمال للقاضي عياض^(٤)، عند قوله: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة، مروان. قال:

(١) هو بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي، ولي إمرة العراق لعهد أخيه عبد الملك بن مروان، توفي سنة ٧٥ هـ.

(٢) هو زياد بن سمية - جارية الحارث بن كلفة الثقفي. وقد اختلف في اسم أبيه، أسلم في عهد أبي بكر. وكان كاتباً للمغيرة بن شعبة. وهو من دهاة العرب؛ وله كثير من الأوليات. توفي سنة ٥٣ هـ. انظر ما جاء عن أوليات زياد بن أبيه في الباب الأخير من هذا الكتاب.

(٣) الخبر في الوسائل للسيوطي ٣٥.

(٤) هو عياض بن موسى بن عياض عمرون اليحصبي السبتي، عالم المغرب، وإمام أهل الحديث في وقته. توفي بمراكش سنة ٥٤٤ هـ. وله مصنفات كثيرة.

اختلفَ في هذا، فَرُوِيَ أولُ مَنْ بدأ فيها بالخطبة، عثمان. ورُوِيَ
أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذلكَ عمرُ بنُ الخطَّابِ لما رأى الناسَ يذهبون عند تمام
الصلاة ولا ينتظرون الخطبة. وقيل: بل ليدرك الصلاة مَنْ تأخَّر،
وقيل: أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذلكَ، معاويةُ. وذكر الحسنُ بنُ عبد الله في
كتاب الأوائِل [ق ٥/أ] له: أنَّ أَوَّلَ مَنْ خَطَبَ على العصا وعلى
الراحلة في قولِ بعضهم، قُتَيْبُ بْنُ سَاعِدَةَ الإيادي^(١).

(١) الأوائِل للعسكري ١ : ٨٤. وزاد العسكري على ذلك قوله في قُتَيْبٍ: «هو أولُ مَنْ
أظهر التوحيد بمكة وما حولها، مع ورقة بن نوفل، وزيد بن عمرو بن نُفَيْل، ولولم
يكن من فضل قُتَيْبٍ إلا أنَّ النبيَّ ﷺ روى عنه لكفاه فخراً». وانظر في قُتَيْبٍ
المعمرون ٨٧، والأغانِي ١٥ : ٢٤٦.

الباب الرابع

في الجنائز

ذَكَرَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَمَرَ بِصَنْعَةِ النَّعْشِ أَنْ تُرْفَعَ،
أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ^(١). حِينَ جَاءَتْ مِنْ أَرْضِ الْحَبْشَةِ رَأَتْهُمْ يَفْعَلُونَ
ذَلِكَ بِأَرْضِهِمْ.

وَذَكَرَ أَيْضًا عَنْ الْقَاسِمِ أَنَّهُ قَالَ: أَدْرَكْتُ النَّاسَ إِذَا ذَهَبُوا إِلَى
الْجَنَائِزِ ذَهَبُوا مُشَاهَةً وَرَجَعُوا مُشَاهَةً. وَأَوَّلَ مَنْ رَكَبَ، مَعَاوِيَةُ.

وَذَكَرَ الدِّمِاطِيُّ أَنَّ أَوَّلَ امْرَأَةٍ جُعِلَ لَهَا نَعْشٌ، فَاطِمَةُ بِنْتُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَقِيلَ: بَلْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ. وَتَقَدَّمَ فِي الصَّلَاةِ ذِكْرُ
أَوَّلِ مَنْ جَمَعَ النَّاسَ فِي صَلَاةِ الْجَنَائِزِ عَلَى أَرْبَعِ تَكْبِيرَاتٍ^(٢).

(١) الخبر في طبقات ابن سعد (ط ليدن) ٨ : ٢٠٦. ونصّه هناك: «أخبرنا عبد الله بن
نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: أَوَّلَ مَنْ أَشَارَ بِالنَّعْشِ نَعْشَ الْمَرْأَةِ، يَقُولُ
رَفَعَهُ، أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، حِينَ جَاءَتْ مِنْ أَرْضِ الْحَبْشَةِ رَأَتْ النُّصَارَى يَصْنَعُونَهُ»
وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ صَحَابِيَّةٌ هَاجَرَتْ إِلَى أَرْضِ الْحَبْشَةِ مَعَ زَوْجِهَا جَعْفَرِ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ. ثُمَّ قَتَلَ عَنْهَا زَوْجُهَا جَعْفَرٌ فَتَزَوَّجَهَا أَبُو بَكْرٍ، وَبَعْدَ وَفَاةِ أَبِي بَكْرٍ تَزَوَّجَهَا
عَلِيٌّ. وَمَاتَتْ بَعْدَ عَلِيٍّ وَقَدْ وَصَفَتْ بِأَنَّهَا مَهَاجِرَةٌ الْهَجْرَتَيْنِ وَمُصَلِّيَّةُ الْقِبْلَتَيْنِ.

(٢) وهو عمر بن الخطاب، انظر باب الصلاة هنا، والأوائل للعسكري ١ : ٢٤٠ - ٢٤١،
والوسائل للسيوطي ٣٧.

وذكر ابن شيبه عن جندب أنه قال: إن أول ما يُتَنُّ في ابن آدم، بطنه، إذا مات، فلا تجعلوا فيه إلا طيباً^(١). ومعناه في الصحيح.

وذكر أيضاً أن أول نساء النبي ﷺ ماتت بعد النبي ﷺ، زينب. وذكر الطبراني أن أول أهل رسول الله ﷺ لحوقاً به، فاطمة. وروى ابن أبي شيبه عن النبي ﷺ أنه قال في حق سعد ابن معاذ^(٢): «إنه أول من ضحك له، واهتز له العرش».

وذكر غير واحد: أن أول رجل من المهاجرين مات بالمدينة عثمان بن مظعون،^(٣) وهو أول من دُفِن بالبقيع^(٤).

وذكر ابن أبي الدم^(٥) أن أول صارخة صرخت بالمدينة على الحسين بن علي رضي الله عنه لما قُتل بكر بلاء، أم سلمة زوج النبي ﷺ؛ ذلك أن رسول الله ﷺ دفع إليها قارورة فيها تربة، وقال

(١) الحديث في الأوائل للطبراني ٤٩. ونصه هناك «من استطاع أن لا يدخل بطنه إلا طيباً، فليُفعل. فإن أول ما يُتَنُّ من الإنسان بطنه».

(٢) هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس الأوسي الأنصاري، صحابي من أهل المدينة كان سيد الأوس، وحمل لواءهم يوم بدر. ومات وعمره ٣٧ عاماً في سنة ٥ هـ.

(٣) هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي، صحابي، كان من حكماء العرب في الجاهلية أراد التبتل والسياسة في الأرض زهداً بالحياة فمنعه الرسول ﷺ ولما مات سنة ٢ هـ، بكى عليه النبي ﷺ.

(٤) البقيع: موضع داخل المدينة، وهو مقبرة أهلها.

(٥) هو إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم الحموي، مؤرخ بحاث، من علماء الشافعية، تولى قضاء حماة، ومات فيها سنة ٦٤٢ هـ. ومن كتبه تدقيق العناية في تحقيق الرواية، وكتاب التاريخ، وأدب القاضي.

لها: إن جبريلَ أعلمني أنَّ أمِّي تقتل الحُسَيْنَ، وأعطاني هذه التربة، فإذا صارت دماً عبيطاً^(١)، فاعلمي أنَّ الحُسَيْنَ قد قُتِلَ، فصارت القارورة عندها. فلما حَضَرَ ذلك الوقتُ جَعَلَتْ تَنْظُرُ إلى القارورة في كُلِّ ساعة، فلما رأتها صارت دماً عبيطاً، صاحت: وَاحُسَيْنَاهُ! ويا ابنَ رَسُولِ اللَّهِ! فتصارخت النساءُ في المدينة، حتى سُمِعَ بالمدينة رَجَّةٌ ما سُمِعَ مثُلُها قَطُّ. وأولُ مَنْ نَاحَ إبليسُ.

(١) الدم المبيط: هو الدم الطري.

الباب الخامس

في الصَّدَقَةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ

في صحيح مُسلم عن عدي بن حاتم، قال: أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: إِنَّ أَوَّلَ [ق ٥/ب] صَدَقَةٍ يَبْذُرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوُجُوهَ أَصْحَابِهِ صَدَقَةً طَيِّئَةً جِئْتُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١). وفي الأوائِل لأبي القاسم الطبراني: أَوَّلُ حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ أَدَّوَا الصَّدَقَةَ طَائِعِينَ مِنْ قَبْلِ أَنْفُسِهِمْ بَنُو عَذْرَةَ بْنِ سَعْدٍ (٢). وكذا هو في مُصَنَّفِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ.

وذكر أبو القاسم الطبراني أَنَّ أَوَّلَ حَبَسٍ فِي الْإِسْلَامِ، صَدَقَةُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَعْنِي حَبَسَ أَصْلَها وَتَصَدَّقَ بِشِمَرِها (٣). وَأَوَّلُ مَنْ صَامَ عَاشُورَاءَ الصُّرْدَ (٤). وَأَوَّلُ مَنْ سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، هَاجِرُ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ.

وذكر في السُّيَرَةِ (٥) عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ أَثَالٍ لَمَّا أَسْلَمَ، أَنَّهُ خَرَجَ

(١) صحيح مسلم ٤ : ١٩٥٧ ، والأوائِل للطبراني ١١٨ .

(٢) انظر الأوائِل للطبراني ١١٨ ، ومحاضرة الأوائِل ومسامرة الأواخر ٩٧ .

(٣) الأوائِل للطبراني ٨٧ .

(٤) الصُّرْدُ : هو صُرْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ صَحَابِيٌّ ، كَانَ عَامِلَ الرَّسُولِ عَلَى جَرَشٍ .

(٥) الخبر في السُّيَرَةِ ق ٢ ص ٦٣٩ .

مُعْتَمِرًا حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْطَنَ مَكَّةَ، لَبَّى، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ يُلَبِّي، فَأَخَذَتْهُ قَرِيشٌ، فَقَالُوا: لَقَدْ اجْتَرَأَتْ^(١) عَلَيْنَا، فَلَمَّا قَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: دَعُوهُ فَإِنَّكُمْ مَحْتَاجُونَ إِلَى الْإِمَامَةِ لَطَعَامِكُمْ، فَخَلَّوْهُ. فَقَالَ الْحَنْفِيُّ:

وَمِنَّا الَّذِي لَبَّى بِمَكَّةَ مُعْلِنًا بِرَغْمِ أَبِي سُفْيَانَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ^(٢) وَنَقَلَ السُّهَيْلِيُّ عَنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ قَالَ عَنِ الْيَاسِ، جَدِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ أَوَّلَ مَنْ أَهْدَى الْبُذْنَ إِلَى الْبَيْتِ^(٣). وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: أَوَّلَ مَنْ تَرَخَّصَ فِي قَطْعِ شَجَرِ الْحَرَمِ لِلْبَنِيَانِ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ حِينَ ابْتَنَى دُورًا بِقُعَيْقِعَانَ، لَكِنَّهُ جَعَلَ دِيَّةَ كُلِّ شَجَرَةٍ بَقْرَةً. وَكَذَلِكَ رُوي عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَطَعَ دُوْحَةً، وَكَانَتْ فِي دَارِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَكَانَتْ تَنَالُ أَطْرَافَهَا ثِيَابَ الطَّائِفِينَ بِالْكَعْبَةِ، وَكَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُوسَّعَ الْمَسْجِدُ، فَقَطَعَهَا عُمَرُ وَوَدَّاهَا بِبَقْرَةٍ.

(١) فِي السِّيَرَةِ: «لَقَدْ اخْتَرَتْ عَلَيْنَا»، وَهُوَ خَطَأٌ، وَلَا مَعْنَى لَهُ، وَالصَّوَابُ مَا ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ الْجَرَّاعِيُّ هُنَا.

(٢) الْبَيْتُ فِي السِّيَرَةِ ٢: ٦٣٩.

(٣) الْخَبَرُ فِي الْأَوَائِلِ لِلْعَسْكَرِيِّ ١: ٧٤، وَالْبُذْنُ مَفْرَدُهَا بَذَنَةٌ وَهِيَ نَاقَةٌ أَوْ بَقْرَةٌ تُنَحَّرُ فِي مَكَّةَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُسَمِّنُونَهَا. وَأَضَافَ الْعَسْكَرِيُّ فِي الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ «وَقَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: إِيَّاهُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ يَعْنِي الْيَاسِ بْنَ مُضَرَ، وَأَهْلَ دِينِهِ جَمِيعَهُمْ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ، كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ الْيَاسِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ الْيَاسِ وَالْيَاسِينَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ».

الباب السادس

في الهجرة والمبايعة والإسلام

أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرًا، مُصَعَّبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ مَكْتُومٍ، ذكره البخاري وابن الجوزي والنووي، وزاد بعد مصعب، ثم عمرو ابن أم مكتوم، ثم عمار بن ياسر. وذكر البغوي في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾^(١) أَنَّ أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمُخْزُومِي، ثُمَّ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ^(٢). وهذا قول [ق ٦/أ] موسى بن عقبة.

وذكر الدمياطي أَنَّ أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ مِنَ النِّسَاءِ، أُمُّ كَلْثُومٍ. وفي الترمذي في التفسير: وكانت أُمُّ سَلَمَةَ أَوَّلَ ظُعِينَةٍ قَدِمَتْ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرَةً. وَهُوَ مُرْسَلٌ^(٣).

وذكر ابن أبي شيبة عن أبي سَلَمَةَ بْنِ عَمَّةٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ بِظُعِينَةٍ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، ثُمَّ إِلَى الْمَدِينَةِ.

(١) سورة آل عمران ٣: ١١٣.

(٢) انظر تفسير البغوي (على هامش تفسير الخازن). ج ١ ص ٣٣١.

(٣) الخبر في الأوائيل للعسكري ٢: ١٧١، وفي الاستيعاب ٤: ٣٨٨ ان أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة ليلي بنت أبي خيثمة.

وذكر ابن حجر في شرح البخاري^(١) أن أول من خرج مهاجراً إلى أرض الحبشة عثمان بن عفان، ومعه زوجته. ونقل فيه عن يعقوب بن سفيان أنه أَخْرَجَ بِسَنَدٍ مَوْصُولٍ إِلَى أَنَسٍ، رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ عُثْمَانَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ بِأَهْلِهِ بَعْدَ لُوطٍ»^(٢). ونقل ابن حجر أن البيهقي ذكر في الدلائل عن مرسل الشعبي أنه أول من بايع تحت الشجرة، أبو سنان الأسدي^(٣). وكذا ذكر ابن أبي شبة.

وفي مُسْلِمٍ عن سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا إِلَى الْبَيْعَةِ، فَبَايَعَتْهُ - أَوَّلَ النَّاسِ - أُمُّ عَامِرِ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ الْأَنْصَارِيَّةِ الْأَشْهَلِيَّةِ، أَوَّلَ مَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ النِّسَاءِ^(٤).

قال الدمياطي: أول من بايع بيعة العقبة، أسعد بن زرار. وذكر في السيرة لابن هشام أن أول من بايع في العقبة الثانية، البراء بن معرور^(٥).

(١) انظر فتح الباري ٧: ١٣٠.

(٢) فتح الباري ٧: ١٣٠. وفيه: «لأول من». ودلائل النبوة ٤: ١٣٧.

(٣) أبو سنان الأسدي: اسمه عبد الله بن وهب، ويقال وهب بن عبد الله. وقد شهد بَدْرًا وروى السيوطي نص المبايع، فقال: «كان أول من بايع بيعة الرضوان أبو سنان عبد الله بن وهب الأسدي، قال: يا رسول الله أَبْشَطُ يَدِكَ أَبَايَعُكَ قَالَ: عَلَى مَاذَا؟ قَالَ: عَلَى مَا فِي نَفْسِكَ قَالَ: وَمَا فِي نَفْسِي؟ قَالَ: فَتَحَّ أَوْ شَهَادَةَ قَالَ: فَبَايَعَهُ، قَالَ: فَخَرَجَ النَّاسُ يَبَايِعُونَ عَلَى بَيْعَةِ أَبِي سَنَانٍ» الإصابة ٧: ٩٢.

(٤) هي فُكَيْهَةُ بِنْتُ السَّكَنِ الْأَنْصَارِيَّةِ وَأَخْتُ أَسْمَاءَ بِنْتُ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيَّةِ.

(٥) السيرة ١: ٤٣٩ - ٤٤٠. وفي مبايعته وإسلامه قال عون بن أيوب الأنصاري:

وَمِنَّا الْمُصَلِّيُّ أَوَّلَ النَّاسِ مُقْبِلًا عَلَى كَعْبَةِ الرَّحْمَنِ بَيْنَ الْمَشَاعِرِ
يعني البراء بن معرور، ويكنى البراء هذا بأبي بشر. وهو الذي أكل مع الرسول ﷺ من الشاة المسمومة فمات، فصلَّى رسول الله ﷺ على قبره بعد موته. وفي الأوائل للعسكري ١: ٣٣٢ إنه أول من توجه نحو الكعبة.

وذكر ابن أبي شيبة في موضع عن زيد بن أرقم أنه قال: أول من أسلم مع رسول الله ﷺ، فذكرته لإبراهيم، فأنكره، وقال: أبو بكر. وذكر أيضاً، في موضع آخر، عن ابن شهاب، أن خديجة أول من آمن بالله ورسوله، وماتت قبل أن تُفرض الصلاة.

وذكر الدميّاطي أن أول من أسلم من الرجال أبو بكر، ومن النساء خديجة، ومن الصبيان علي، ومن الموالى زيد، ومن الأنصار جابر.

وذكر الحسن بن عبد الله بن سعيد في كتاب الأوائل له: أن أول من أسلم من الأنصار، معاذ بن عفراء^(١). ونقل ابن أبي شيبة عن مجاهد أنه قال: أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وبلال، وخبّاب^(٢)، وصهيب^(٣)، وعمار^(٤)، وسُميّة أمّ عمار^(٥).

- (١) الأوائل للعسكري ١ : ٢١٠، ومعاذ بن عفراء: هو معاذ بن الحارث بن رفاعة... النجاري الأنصاري الخزرجي شهد العقبة الأولى وشهد بدرًا. وقد عرف بنسبه إلى أمه عفراء، وقيل: إنه مات من جراء جراحه ببدر.
- (٢) هو خبّاب بن الارت بن جندلة بن سهد التميمي، وكان في الجاهلية قيناً يعمل السيوف بمكة، وكان أول من أظهر إسلامه. توفي بالكوفة سنة ٣٧ هـ.
- (٣) هو صهيب بن سنان بن مالك، من بني النمر بن قاسط أبوه من أشراف الجاهلية، وكانت منازل قومه على الفرات فأغار عليهم الروم، وأسرُوا صهيياً فنشأ بينهم، ثم اشتراه أحد بني كلب، وباعه لعبد الله بن جُدعان، فأعتقه. ولما ظهر الإسلام كان من أوائل من آمنوا به، توفي سنة ٣٨ هـ. وقد عرف بصهيب الرومي.
- (٤) أراد عمار بن ياسر بن عامر الكناني، وقد مرّت ترجمته سابقاً، ومن أولياته أنه أول من بنى مسجداً في الإسلام. توفي سنة ٣٧ هـ.
- (٥) هي سُميّة بنت خياط، صحابية، أم عامر بن بكر المتقدم ذكره، كانت في الجاهلية مولاة لأبي حذيفة بن المغيرة. وجاء الإسلام وسُميّة عجوز، وأسلمت مع زوجها وابنها. وقد طعنها أبو جهل بحربة، فقتلها، فكانت أول شهيد في الإسلام. توفيت سنة ٧ ق. هـ. وسيأتي ذكرها في الباب العاشر من هذا الكتاب.

الباب السابع

في الإمارة والجهاد والغنائم والجزية

[ق ٦/ب] ذَكَرَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ سَعْدِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ^(١)، وَكَانَ أَوَّلَ أَمِيرٍ أُمِّرَ فِي الْإِسْلَامِ.

وذكر النووي أَنَّ أَوَّلَ مَنْ سُمِّيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ، وَقِيلَ مُسَيَّلِمَةُ الْكَذَّابِ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ، انْتَهَى.

وفي الصحيح لما قُتِلَ مُسَيَّلِمَةُ، قَالَتْ جَارِيَةٌ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلَهُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ^(٢).

وذكر الدميّاطي أَنَّ أَوَّلَ أَمِيرٍ أُمِّرَ فِي الْإِسْلَامِ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عُقِدَتْ لَهُ رَايَةٌ فِي الْإِسْلَامِ. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِ، عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَهُوَ غَرِيبٌ.

(١) هو عبد الله جحش بن رثاب بن يعمر الأسدي، صحابي، كان من أمراء السرايا وهو أخو زينب بنت جحش، أم المؤمنين، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، فُدِنَ هُوَ وَالْحَمْزَةُ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ.

(٢) العبد الأسود: هو حَبْشِي عَبْدُ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، وَهُوَ أَيْضاً قَاتِلُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ.

وذكر ابن هشام في السيرة^(١) عن ابن اسحق أنه قال عن عبيدة ابن الحارث^(٢) لما بعثه النبي ﷺ في سرية، وهم ستون أو ثمانون راكباً من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد، فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة: إن رأيتَه - فيما بلغنا - أول راية عقدها رسول الله ﷺ في الإسلام لأحد من المسلمين. قال ابن هشام: وبعض الناس يقول: كانت راية حمزة رضي الله عنه حين بعثه النبي ﷺ إلى سيف البحر، أول راية عقدها رسول الله ﷺ لأحد من المسلمين. وذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معاً، فشبه ذلك على الناس.

ونقل سبط بن الجوزي عن الشعبي أنه قال: أول من جمع له العراقان، وخراسان، وسجستان، والبحران، وعمان، زياد بن أبيه. وإنما كانت البحرين وعمان إلى ولاية الحجاز.

وذكر ابن هشام في السيرة عن سرية عبد الله بن جحش أن الذي أخذه، أول غنمة غنمها المسلمون. وعمرو بن الحضرمي أول من قتل المسلمون. وعثمان بن عبد الله، والحكم بن كيسان أول من أسر المسلمون^(٣). وذكر أيضاً في سرية عبيدة بن الحارث

(١) الخبر في السيرة قـ ١ ص ٥٩١ - ٥٩٥.

(٢) هو عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب من أبطال قريش في الجاهلية والإسلام شهد بدرًا وقتل فيها سنة ٢ هـ.

(٣) انظر الخبر في السيرة قـ ١ ص ٦٠٥. وعمرو بن الحضرمي هو عبد الله بن عباد أحد الصُدف، والصدف عمر بن مالك أحد السكون بن أشرس من كندة. وعثمان بن مظعون هو ابن عبد الله بن المغيرة المخزومي. والحكم بن كيسان: مولى هشام بن المغيرة.

أن سعد بن أبي وقاص قد رمى بسهم يومئذ، فكان أول سهم رمي به في الإسلام. وقال أيضاً في غزوة الطائف: حدثني من أثق به أن رسول الله ﷺ أول ما رمى في الإسلام بالمنجنق، رمى أهل الطائف^(١). وذكر ابن أبي شيبة وابن بطة^(٢)، عن عروة أنه قال: أول رجل سل سيفاً في سبيل الله، الزبير.

وذكر ابن هشام في السيرة: أن أول حصن فتحه النبي ﷺ من حصون خيبر، ناعم^(٣). وذكر أيضاً أن أول من عقر [ق ٧/أ] جواده في الإسلام، جعفر يوم مؤتة.

وذكر الحسن بن عبد الله بن سعيد في كتاب الأوائل: أن أول خليفة فرض له العطاء رعيته، أبو بكر، وأول من سمي خليفة، وأول خليفة ولي الخلافة وأبوه حي^(٤). وأول مال ورد على أبي بكر حين استخلف، ما أخذه خالد حين أتى بانقياء فصالحه أهلها على ألف درهم وطيلسان، فبعثه إلى أبي بكر، فكان أول مال ورد عليه من العراق. وقيل: أول مال ورد عليه من العراق، مال الحيرة^(٥).

(١) الخبر في السيرة ق ٤٨٣ وص ٨٣ وقعت غزوة الطائف سنة ٨ هـ. والمنجنق: فارسي معرب، وهو آلة حربية كان يُقذف بها الحجارة على الأعداء، والفعل منه جَنَقَ، أي رمى الحجارة بالمنجنق.

(٢) ابن بطة هو عبيد الله بن محمد، أبو عبد الله العكبري، عالم بالحديث، وفقه من كبار الحنابلة، من كتبه الشرح والابانة على أصول الديانة، توفي سنة ٣٨٧ هـ.

(٣) ناعم: من أسماء حصون خيبر، وعنده قُتل مسعود بن مسلمة. وأما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود الحصن، وقد فتح الرسول عليه السلام الخيابر سنة سبع للهجرة، وقيل سنة ثمان.

(٤) الأوائل للعسكري ١: ٢١١ - ٢١٢.

(٥) الأوائل للعسكري ١: ٢١٨ - ٢١٩.

وَذَكَرَ ابْنُ اسْحَقَ ، وَكَذَا أَبُو الْأَسْوَدَ عَنْ عُرْوَةَ ، أَنَّ أَوَّلَ مَا
وُحِّدَتِ الرِّايَاتُ يَوْمَ خَيْبَرَ ، وَمَا كَانُوا يَعْرِفُونَ قَبْلَ ذَلِكَ إِلَّا الْأَلْوِيَةَ .

وَنَقَلَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ : أَوَّلُ سَلْبٍ خُمُسُ فِي
الْإِسْلَامِ سَلْبُ الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ . وَذَكَرَ أَيْضاً أَنَّ أَوَّلَ مَنْ جَعَلَ لِلْفَرَسِ
سَهْمَيْنِ ، عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، أَشَارَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ .

وَذَكَرَ فِي السَّيْرَةِ ، فِي غَزْوَةِ بَنِي قَرِظَةَ ، لَمَّا حَكَمَ فِيهِمْ سَعْدُ
ابْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ ابْنُ اسْحَقَ : وَأُعْلِمَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُهْمَانُ لِلْخَيْلِ ،
وَسُهْمَانُ لِلرِّجَالِ ، إِلَى أَنْ قَالَ : وَكَانَ أَوَّلَ فَيٍّ وَقَعَتْ فِيهِ
السُّهُمَانُ^(١) .

وَذَكَرَ الْمَزِّي^(٢) فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ أَنَّ أَوَّلَ فَرَسٍ مَلَكَهُ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ ، السَّكْبُ ، اشْتَرَاهُ مِنْ أَعْرَابِيٍّ مِنْ بَنِي فِزَارَةَ بَعِشْرَ أَوَاقٍ . وَكَانَ
اسْمُهُ عِنْدَ الْأَعْرَابِيِّ : الضَّرْسُ ، فَسَمَّاهُ السَّكْبُ . وَكَانَ أَغْرٌ مُحَجَّلًا
مُطْلَقُ الْيَمِينِ . وَهُوَ أَوَّلُ فَرَسٍ غَزَا عَلَيْهِ^(٣) .

(١) السيرة ٢ : ٢٤٤ ، وانظر تاريخ الطبري ٢ : ٥٩١ . وقد كانت غزوة بني قريظة سنة ٥ هـ .

(٢) المزني هو الإمام الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزني عالم من علماء الحديث ، ولد بظاهر حلب سنة ٦٥٤ هـ ونشأ بالمزة قرب دمشق ، وتوفي فيها سنة ٧٤٢ هـ . وكتابه التهذيب هو تهذيب لكتاب الكمال في أسماء الرجال لأبي محمد عبد الغني عبد الواحد . . . المقدسي الجماعلي الحنبلي المتوفى سنة ٦٠٠ هـ . وهو في معرفة أحوال الرواة الذين اشتملت عليهم الكتب الستة : صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وسنن أبي داود ، وجامع الترمذي ، وسنن النسائي ، وسنن ابن ماجه .

(٣) قال ابن الكلبي : «وكانت خيول رسول الله ﷺ خمسة أفراس إزاز ، ولحاف ، والمرتجز ، والسكب ، واليعسوب ، وكلها معدودة في خيل بني هاشم» انظر أنساب الخيل ١٩ - ٢٠ هـ وتاريخ الطبري ٣ : ١٧٣ .

وذكر السهيلي أن بختنصر أول من اتخذ المكامن في الحروب
فيما زعموا. وذكر أن سبأ، واسمه عبد شمس، هو أول من سبى،
فسمي سبأ. وقيل: إنه أول من تتوج من ملوك اليمن^(١).

وذكر الرُّبَعي في (فضائل الشام): أن أول من عبأ الحرب
مِئْمَنَةً وَمَيْسَرَةً وَقَلْبًا، إبراهيم خليل الرحمن، بلغه أن قوماً أغاروا
على لُوط، فسبوه، فعقد لواءً وسار إليهم بعبيده ومواليه حتى
أدركهم، فاستنقذوه وأهله^(٢).

ورأيت في بعض المجاميع أن سرية خرجت إلى بلاد الرُّوم
في زمن عبد الملك بن مروان، فأسروا غلاماً من الروم، وأتوا به إلى
بلاد الإسلام. وكان أول أسير دخل الشام، فأعلموا الخليفة به، فقال:
سَمُوهُ بِشِيرًا. قَالَ: وَأَسْلَمَ بِشِيرٌ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، وَتَعَلَّمَ شَيْئاً مِنَ الْعِلْمِ،
وَحَجَّ، فلما رجع من حجّه، وأقام قليلاً وسوس إليه الشيطان بذكر
بلاده، ورجوعه إلى دين النصرانية، فدخل إلى بلد الرُّوم، بعد أن
ارتدّ في قصبة طويلة. وأول [ق ٧/ب] التابعة الحارث الرائش،

(١) في اللسان، سبأ: اسم رجل يجمع عامة قبائل اليمن... وهو سبأ بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان، يُضْرَفُ وَلَا يُضْرَفُ، وَيُمَدُّ وَلَا يُمَدُّ. وقيل: اسم بلدة كانت تسكنها
بليقيس. وقيل غير ذلك. وجاء في مروج الذهب (٢: ٧٤) «أول من يُعَدُّ من ملوك
اليمن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. واسمه عبد شمس...».

(٢) الخبر في فضائل الشام للربيعي ٦٩، وهو يتحدث عن المسجد الذي ببرزة، وسبب
بنائه فيقول: «أغار ملك نبط هذا الجبل على لوط، فسباه وأهله، فبلغ إبراهيم خليل الله
ﷺ ذلك، فأقبل في طلبه في عدة أهل بدر ثلاثة مائة وثلاثة عشر، فالتقى هو وملك
الجبل في صحراء يعفور، فعبا إبراهيم عليه السلام مِئْمَنَةً وَمَيْسَرَةً وَقَلْبًا، وكان أول من
عبي الحرب هكذا، فاقتتلوا، فهزمه إبراهيم عليه السلام، واستنقذ لوطاً وأهله =

وسُمِّيَ الرائشَ لأنه رَأَشَ النَّاسَ بما أوسعهم من العطاء، وقسم فيهم من الغنائم. وكان أولُ مَنْ غَنِمَ، فيما ذكروا، وهو مؤمنٌ بالنبي ﷺ، وقال شعراً تنبأ فيه بمبعث النبي ﷺ، يقول فيه:

ويأتي بَعْدَهُمْ رَجُلٌ عَظِيمٌ نَبِيٌّ لَا يُرَخَّصُ فِي الْحَرَامِ
يُسَمَّى أَحْمَدًا يَا لَيْتَ أَنِّي أَعْمُرُ بَعْدَ مَبْعَثِهِ بِعَامٍ^(١)

وَذَكَرَ ابنُ أَبِي شَيْبَةَ أَنَّ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوَّلُ مَنْ أَقْطَعَ الْقِطَاعَ^(٢). وقال ابنُ شَهَابٍ: أَوَّلُ مَنْ أَعْطَى الْجِزْيَةَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَهْلُ نَجْرَانَ، نَقَلَهُ الشَّيْخُ تَقِي الدِّينِ بْنُ تَيْمِيَّةَ^(٣).

= عليه السلام، فأتى هذا الموضع الذي في برزة، فصلَّى فيه واتخذهُ مسجداً». (١) البيهقي في كتاب أخبار عبيد بن شريفة (ضمن كتاب التيجان) ص ٤١٧، وهما من قصيدة طويلة تبلغ (٢١) بيتاً قدَّم لها عبيد بخير عن الحارث الرائش، وهو الحارث بن ذي شدد. انظر أخبار عبيد ص ٤١٤ فما بعدها والمعارف لابن قتيبة ٦٢٧، ومروج الذهب ٢: ٧٤، وقال المسعودي هنا: «إن أول من ملك بعد كهلان، الرائش، وهو الحارث بن شداد».

(٢) الخبر في الأوائل للعسكري ١: ٢٥٩. وقال أبو هلال مُعَلِّقاً على الخبر «وقد روي أن النبي ﷺ أقطع القِطَاعَ فاقتدى عثمان به في ذلك وأقطع خُباب بن الأرت وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد والزبير وأقطع طَلْحَةَ أجمة الجُرْف، وهو موضع النشاستج...».

(٣) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرَّاني الدمشقي الحنبلي، شيخ الإسلام ولد في حرَّان ونُبِغَ في دمشق، واعتُقِلَ فيها، ومات وهو معتقل سنة ٧٢٨ هـ. وقد أفتى ودرَّس وهو دون العشرين، له ما يربو على أربعة آلاف كُراسَة. وفي فوات الوفيات إنها تبلغ ثلاث مئة مجلَّد.

الباب الثامن

في الميراث والمكاتب

قال ابن عبد البر وغيره: أول موروثة في الإسلام عديُّ ابن نضلة، (١) وأول وارث نعمان بن عدي.

وذكر ابن الجوزي في كتابه الكشف: أن أول عربي قَسَمَ في الميراث: للذكر مثل حظ الأنثيين، عامر بن جشم ذو المجاسد (٢). ونزل القرآن بذلك.

وذكر أن أول من قضى في الجاهلية في الخنثى بالميراث من حيث يؤول، عامر بن الظرب (٣).

(١) هو عدي بن نضلة أو نضيلة بالتصغير بن عبد العزى القرشي . . . ذكره ابن اسحق في مهاجرة الحبشة . وقال هو أول موروثة في الإسلام . وقال ابن حجر: «قُلْتُ: فخالف ابن اسحق في نسبه وأوليته فإن ابن اسحق قال: أول موروثة في الإسلام المطلب بن أزهري فورثه ابنه عبد الله . . . وهو أول من ورث في الإسلام، ويمكن الجمع بين الحكمين بأن يكون أوليته المطلب بالحجاز وأوليته نعمان بالحبشة - الإصابة ٥٤٨٣.

(٢) هو عامر بن جشم بن غنم اليشكري كان حكماً للعرب في الجاهلية - انظر المحبر ٣٣٦، ٣٢٤.

(٣) هو عامر بن الظرب العدواني كانت العرب لا تعدل بفهمه فهماً ولا بحكمه حكماً، وقد عُمر كثيراً واشتهر بعزوفه عن الخمرة - انظر فيه السيرة ١: ١٢٩، وعيون الأخبار ١: ٧٣، والأوائل للعسكري ١: ٨٩.

وذكر أبو القاسم الطبراني أن أول جدّة أطعمها رسول الله ﷺ السّدس^(١). وذكر الدميّاطي أن أول من أوصى بثُلث ماله البراء بن معرور. ونقل ابن أبي شيبة عن الزهري أنه قال: أول من ورث من العرب الموالي، عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. ونقل أيضاً عن عبد الرحمن ابن غنم أنه قال: أوّلُ جدٍّ ورث في الإسلام، عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فأراد أن يحتاز المال كُلَّهُ، فَقُلْتُ: يا أمير المؤمنين إنَّهُمْ شَجَرَةٌ دُونَكَ، يعني بني بَنِيهِ.

وذكر أيضاً أن أوّل من ورث الكَلَالَةَ^(٢)، أبو بكر. ونقل أيضاً عن ابن سيرين^(٣)، أنه قال: أول ما مَنَعَ القاتل الميراث لمكان صاحب البقرة. وذكر الحَسَنُ بن عبد الله بن سعيد في كتاب الأوائِل: أن عمر رضي الله عنه أول من أعالَ الفرائض^(٤).

ونقل ابن أبي شيبة عن ابن عَبَّاس أن عُمَرَ كَاتَبَ عَبْدًا لَهُ يَكْنَى أبا أُمَيَّة. فجاءه بِنَجْمٍ^(٥) حين حلّ مالٌ عكرمة، فكان أول نجمٍ

(١) الأوائِل للطبراني ٧٧ وفيه «أعطاها» بدل «أطعمها». وانظر الوسائل للسيوطي ٦٣.

(٢) الكَلالة: هم بنو العم الأبعد، ويقابلهم أبناء العم لَحًا. وقال الأَخْفَش قال الفراء: الكَلالة من القرابة ما خلا الوالد والولد. وقيل: كل وارث ليس بوالد للميت ولا ولد، فهو كَلالة موروثة - اللسان (كلل).

(٣) ابن سيرين: هو أبو بكر محمد بن سيرين، أحد الفقهاء بالبصرة توفي سنة ١١ هـ.

(٤) الخبر في الأوائِل للعسكري ١: ٢٥٧. وانظر الوسائل للسيوطي ٦٣ وفيه: «وأول من قال بالعول في الفرائض عمر بن الخطاب...» - والعول: الزيادة والارتفاع وعال وأعال: زاد سِهام الفريضة. والفرائض: الموارث.

(٥) النَجْم: هو مقدار الدّين. وفي اللسان (نجم): «نَجْمٌ عَلَيْهِ الدِّيَّةُ قَطْمُهَا عَلَيْهِ نَجْمًا نَجْمًا، يُقَالُ: جَعَلْتُ مَالِي عَلَى فُلَانٍ نَجْمًا مُنْجَمَةً يُؤَدِّي كُلُّ نَجْمٍ فِي شَهْرٍ كَذَا...»

أُدِّيَ في الإسلام .

وقال ابن حجر في شرح البخاري: رَوَى ابنُ أبي شيبة في الأوائِلِ بِسَنَدٍ صحيح أن كتابة بُرَيْرَةَ، أولُ كتابةٍ كانت في الإسلام ^(١) . وَيَرُدُّ عليه قِصَّةُ سلمان ^(٢) . مُجْمَعٌ بأن أوليته في الرجال [ق ٨/أ] وأولية بُرَيْرَةَ في النساء .

وقد قيل: إِنَّ أولَ مُكَاتَبٍ في الإسلام، أبو أميَّة، عبدُ عُمَرَ . انتهى . قُلْتُ: وقد يَجْمَعُ بين كتابة بُرَيْرَةَ وسلمان شيء آخر، وهو أن كتابة بُرَيْرَةَ كانت في الإسلام من المسلمين، وأمَّا كتابة سلمان فإنَّها كانت بين مُسلمٍ ويهودي . والله أعلم .

(١) انظر فتح الباري ٤: ٣١٤ . والكتابة هنا هي أن يكتاب الرجلُ عَبْدُهُ على مال يُؤَدِّيهِ مُتَجَمًّا فإذا أَدَّاه صار حُرًّا . وعليه فالمولى هو المُكَاتَبُ والعَبْدُ هو المُكَاتَبُ . وقيل إن المُكَاتَبَةَ كانت في الجاهلية . فأقرها الإسلام .

وبُرَيْرَةُ هي مولاة عائشة بنت أبي بكر الصديق كانت مولاةً لبعض بني هلال، فكتابوها، ثم باعوها من عائشة . انظر الاستيعاب ٤: ١٧٩٥ .

(٢) انظر فتح الباري ٤: ٩٧، حيث المراد هنا سلمان الفارسي، وقصة سلمان كما رواها ابن حجر «أنه هرب من أبيه لطلب الحق، وكان مجوسياً . فلحق براهب ثم راهب . ثم بآخر . وكان يصحبهم إلى وفاتهم، حتى دله الأخير على الحجاز وأخبروه بظهور رسول الله ﷺ فقبضه مع بعض الأعراب، فغدروا به فباعوه في وادي القرى لليهودي، ثم اشتراه منه يهودي آخر من بني قريظة فقدم به المدينة فلما قدمها رسول الله ﷺ ورأى علامات النبوة أسلم . فقال له رسول الله ﷺ «كاتبٌ عن نفسك» وتوفي سلمان الفارسي في المدائن نحو سنة ٣٢ هـ . انظر فتح الباري ٤: ٩٧، والإصابة ت ٣٣٥٠ والأعلام ٣: ١١١-١١٢ .

الباب التاسع

في النِّكَاحِ والْوَلِيمَةِ والصَّدَاقِ^(١) والخَلْعِ^(٢) واللَّعَانِ^(٣) والظُّهَارِ^(٤)

أَوَّلُ مَا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ نِسَائِهِ خَدِيجَةُ^(٥). وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: الْوَلِيمَةُ أَوَّلُ يَوْمٍ حَقَّ، وَالثَّانِي مَعْرُوفٌ، وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ رِيَاءٌ. وَرُويَ أَيْضاً أَنَّ أَوَّلَ مَنْ

(١) الصَّدَاقُ: بفتح الصاد وكسرها مَهْرُ الْمَرْأَةِ.

(٢) الْخَلْعُ: الطَّلَاقُ. وَفِي اللِّسَانِ خَلَعَ امْرَأَتَهُ وَخَالَعَهَا إِذَا افْتَدَتْ مِنْهُ بِمَالِهَا، فَطَلَّقَهَا وَأَبَانَهَا عَنْ نَفْسِهِ. وَسُمِّيَ ذَلِكَ الْفِرَاقُ خَلْعاً لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ النِّسَاءَ لِبَاساً لِلرِّجَالِ، وَالرِّجَالُ لِبَاساً لِهِنَّ فَقَالَ: «فَهُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ. وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ» فَهَذَا مَعْنَى الْخَلْعِ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ - اللِّسَانِ (خَلَعَ).

(٣) اللَّعَانُ: هُوَ قَذْفُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ أَوْ رَمِيَهُ لَهَا بِرَجُلٍ أَنَّهُ زَنَى بِهَا. فَالْإِمَامُ يُلَاعِنُ بَيْنَهُمَا، وَيَبْدَأُ بِالرَّجُلِ وَيَقْفَهُ حَتَّى يَقُولَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّهَا زَنْتُ بِفُلَانٍ وَإِنَّهُ لَصَادِقٌ فِيمَا رَمَاهَا بِهِ فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، قَالَ فِي الْخَامِسَةِ: وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. ثُمَّ تُقَامُ الْمَرْأَةُ فَتَقُولُ أَيْضاً أَرْبَعَ مَرَّاتٍ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّهُ لِمَنْ الْكَاذِبِينَ فِيمَا رَمَانِي بِهِ مِنَ الزَّنا، ثُمَّ تَقُولُ فِي الْخَامِسَةِ: وَعَلَيَّ غَضَبُ اللَّهِ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ، فَإِذَا فَرَّغْتَ مِنْ ذَلِكَ بَانَتْ وَلَمْ تَحُلْ لَهُ. وَسُمِّيَ ذَلِكَ كُلُّهُ لِعَاناً، لِقَوْلِ الزَّوْجِ: عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، وَقَوْلِ الْمَرْأَةِ: عَلَيْهَا غَضَبُ اللَّهِ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ - اللِّسَانِ (لَعَنَ).

(٤) الظُّهَارُ: بِكسر الظاء، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لَامْرَأَتِهِ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي. وَكَانَتِ الْعَرَبُ تُطَلِّقُ نِسَاءَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ. وَكَانَ الظُّهَارُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ طَلَاقاً. فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ نَهَوْا عَنْهُ وَأَوْجِبَتِ الْكُفْرَةُ عَلَى مَنْ ظَاهَرَ امْرَأَتَهُ - اللِّسَانِ (ظَهَرَ).

(٥) الْأَوَائِلُ لِلْعُسْكَرِيِّ ١: ١٥٩. وَفِيهِ: «وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أَبِي هَالَةَ فَوُلِدَتْ لَهُ هُنْدًا وَهَالَةُ وَهُمَا خَالَا الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ».

سَنَ الصَّدَاقِ أَرْبَع مِائَةِ دِينَارٍ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(١). وَأَخْرَجَ الْبَزَارُ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِ، قَالَ: أَوَّلُ مُخْتَلَعَةٍ فِي الْإِسْلَامِ حَبِيبَةُ بِنْتُ سَهْلٍ، كَانَتْ تَحْتَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ^(٢). وَذَكَرَ الدِّمِياطِيُّ أَنَّ أَوَّلَ لِعَانٍ فِي الْإِسْلَامِ لِعَانُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ مَعَ زَوْجَتِهِ^(٣). وَأَوَّلُ ظَهَارٍ فِي الْإِسْلَامِ ظَهَارُ أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ^(٤).

(١) الخبر في محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر ٨٩.

(٢) الخبر في محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر ٨٩. وقد ذكر علاء الدين علي دده أَنَّ أَوَّلَ

خَلْعٍ قَبْلَ الْإِسْلَامِ خَلْعُ عَامِرِ بْنِ الظَّرِبِ، زَوْجِ ابْنَتِهِ بَابِنَ أَخِيهِ فَكَرِهَتْهُ فَطَلَّقَهَا وَرَدَّ لَهُ مَهْرَهُ.

(٣) الخبر في الأوائل للعسكري ١ : ٣٢٨، ومحاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر ٨٩.

(٤) الخبر في الأوائل للعسكري ١ : ٣٣٠، ومحاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر ٨٩. وذكر هنا أَنَّ زَوْجَةَ أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ هِيَ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي.

الباب العاشر

في القَوَدِ والدِّيَاتِ والدِّمَاءِ وَالْحُدُودِ

ذكر ابن هشام في السيرة في غزوة الطائف أن أول دم أُقيد به في الإسلام، رجل من بني أمية قتل رجلاً من بني هذيل، فقتل به^(١). وفيها أيضاً عن ابن اسحق أنه قال: أول آية أذن فيها بالقتال - فيما بلغني عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء - قوله تعالى: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا، وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ»^(٢).

وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «أول ما يُقضى به من الناس يوم القيامة في الدماء»^(٣).

وذكر ابن أبي شيبه أن أول دُلَّ دَخَلَ على العرب، قتل الحسين ابن علي رضي الله عنهما. وذكر الإمام أحمد في المُسْنَد، وابن أبي شيبه عن أم ورقة ابنة عبد الله بن الحارث الأنصاري أن غلاماً لها وجارية غمَّاهَا وقتلَاهَا في إمارة عمر بن الخطَّاب، وأنهما هربا، فأتى بهما عمر فصَلَبَهُمَا، فكانا أول مَصْلُوبَيْنِ بالمدينة^(٤).

(١) السيرة قد ١ ص ٤٨٢.

(٢) سورة الحج ٢٢: ٣٩. والخبر في الأوائِل للطبراني ٥٨.

(٣) الخبر في الأوائِل للطبراني ٥٢.

(٤) الخبر في الوسائل للسيوطي ٦٧.

وذكر ابن أبي شيبة عن الحسن أنه قال: جُعِلَ لرجلٍ أواقٍ على أَنْ يَقْتُلَ النَّبِيَّ ﷺ، فَأُطْلِعَهُ اللَّهُ [ق ٨/ب] على ذلك فأمر به، فصُلِبَ. فكان أول مَنْ صُلِبَ في الإسلام^(١).

وأولُ من ضرب في الخَمْرِ ثمانين، عمرُ رضي الله عنه كما في الصحيح^(٢). وذكر السُّهيلي أَنَّ أولَ مَنْ صُلِبَ، وأولَ مَنْ قُطِعَ الأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ، الضَّحَّاكُ الذي يُعْرَفُ بالازدهاق، واسمه بيوراسف ابن اندراسب^(٣)، وكان ملك الأقاليم كلها، ودام ملكه ألف عام.

وذكر ابن الجوزي في كَشَفِ المُشْكِلِ: أَنَّ أولَ مَنْ قُطِعَ اليَدُ في السَّرَقَةِ، الوليدُ بن المغيرة في الجاهلية^(٤). وذكر ابن أبي الدم: أنه عبد المُطَّلَب، جد النبي ﷺ. قال أبو القاسم الطبراني، وابنُ أبي شيبة: أولَ مَنْ قُطِعَ في الإسلام رَجُلٌ من الأنصار^(٥).

وذكر ابنُ أبي شيبة عن الزُّهري أَنَّهُ قال: أولُ مَنْ قُطِعَ الرَّجُلُ، أبوبكر. وذكر في السيرة: أَنَّ أولَ قَتِيلٍ وداهُ رسول الله ﷺ يوم الفتح، جُنَيْدُ بن الأكوع، قَتَلَهُ بنو كعب، فوداه مئةَ ناقة^(٦).

(١) الخبر في الوسائل للسيوطي ٦٧، وفيه بعد كلمة: (أواق) عبارة: «مِنْ ذهب» وأنَّ الرجل من بني ليث.

(٢) الخبر في الأوائل للعسكري ١: ٢٣٦.

(٣) انظر أخبار بيوراسف الذي يُعْرَفُ أيضاً بالازدهاق وتُسَمِّيهِ العرب الضَّحَّاكُ في تاريخ الطبري ١: ١٩٤ فما بعدها.

(٤) انظر المعارف ٥٥١ والأوائل للعسكري ١: ٦٤ - ٦٥، وفيه أنَّ الذي قُطِعَتْ يَدُهُ في الجاهلية ديك الخُزاعي.

(٥) الأوائل للطبراني ٦١.

(٦) السيرة ٢: ٤١٦.

وذكر الحسن بن عبد الله بن سعيد في كتاب الأوائل له: أنَّ
أولَ مَنْ رَجِمَ في الزَّنا، ربيعةُ بن حذار الأسدي^(١). وذكر الدمياطي
أنَّ أولَ مَنْ اشتهر بالقتل في الإسلام، أبو لؤلؤة، غلامُ المغيرة بن
شُعْبة، قاتل عمر بن الخطاب.

وذكر أنَّ أولَ مَنْ ارتدَّ عن الإسلام الأسودُ العنسي^(٢). وأوَّلُ
من استشهد من الأنصار يوم بدر، حارثةُ بن النعمان^(٣). وذكر ابنُ
أبي شيبَةَ أنَّ أولَ مَنْ استشهد من المسلمين يوم بدر، مِهْجَعُ، مولى
عُمَرَ^(٤). وأوَّلُ مَنْ ذَهَبَ عَنْهُ النَّعَاسُ يوم بدر، رسولُ الله ﷺ^(٥).
وأوَّلُ مَنْ طُعِنَ يَوْمَ بَثْرِ مَعُونَةَ، حَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ^(٦). وأوَّلُ مَنْ سَنَّ
الْقَتْلَ قَابِيلُ. وأوَّلُ مَنْ عَرَفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لما فَقَدَهُ أَصْحَابُهُ يوم
أحد، كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ. وأوَّلُ رَأْسٍ أُهْدِيَ في الإسلام، رَأْسُ
عمر بن الحمق، أُهْدِيَ إلى معاوية. وأوَّلُ إِمَامٍ قُتِلَ في الإسلام،
عمرُ بن الخطاب.

(١) الأوائل للمسكري ١ : ٩٠ وربيعة بن حذار الأسدي من حُكَّام العرب في الجاهلية،
وهو أحد من قادوا جيشاً يزيد على ألف فارس، فهو من الجرَّارين. وقد قاد بني أسد يوم
الفرات لعدي بن أخت الحارث الغساني - انظر المُخْبَر ٢٣٧، والأعلام ٣ : ٤٠.

(٢) الأسود العنسي هو الذي ارتد في صنعاء، وقد خَرَجَ على الصَّدَقة لما بعث الرسول
عليه الصلاة والسلام، المهاجر بن أبي أمية إلى صنعاء - السيرة ٢ : ٦٠٠.

(٣) هو حارثة بن النعمان بن زيد بن أبي عبيد بن ثعلبة الأنصاري - السيرة ١ : ٧٠٢.

(٤) الخبر في السيرة ١ : ٦٢٧.

(٥) الخبر في الأوائل للطبراني ١٠١.

(٦) وقع يوم بثر معونة سنة ٤ هـ. وقد غَدَرَ عامر بن الطفيل بحرام بن ملحان، وكان
يحمل إليه كتاب رسول الله ﷺ انظر السيرة ٢ : ١٨٤، الأوائل للطبراني ص ١٠٢.

(٧) الأوائل للطبراني ٩١. وفاء، هنا: رَجَعَ.

وذكر السُّهَيْلي وابنُ أبي الدم أنَّ أولَ شهيد في الإسلام سُمِّيَ
أمَ عمار بن ياسر، طعنها أبو جهل لعنه الله في قُبُلِها، فماتت^(١).

وذكر في السُّيرة أنَّ أصحابَ رسولِ الله ﷺ كانوا إذا خَلَوْا،
ذهبوا في الشعاب، واستخفوا [ق ٩/أ] بصلاتهم من قومهم، فبينما
سعد بن أبي وقاص في نَفَرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ في شِعْبٍ من
شِعَابِ مَكَّةَ، إذ ظهر عليهم نَفَرٌ من المشركين، وهم يُصَلُّونَ،
فناكروهم، وعابوا عليهم ما يصنعون، ثم تقاتلوا، فضرب سعد
ابن أبي وقاص يومئذ رجلاً من المشركين بِلَحْيٍ بَعِيرٍ، فشجَّه، فكان
أولَ دَمٍ أَهْرَقَ في الإسلام^(٢).

وذكر السُّهَيْلي أنَّ أولَ مَنْ سَنَّ الدِّيَةَ مائة ناقة، أبو سيارة،
عميلةُ بن الأَعَزَل^(٣) في قول ابن اسحق. وقال غيره: اسمه
العاصي، فيما ذكر أبو اليقظان حكاه عنه حمزة بن الحسن
الأصفهاني، انتهى كلام السُّهَيْلي. وذكره ابن الجوزي في كشف
مشكل الصحيحين بصيغته، وقال: وذكر ابنُ أبي الدم في تاريخه أنَّ
أولَ مَنْ سَنَّ الدِّيَةَ مائة من الإبل عبد المطلب، جد النبي ﷺ. وأول
مَنْ وُدِّيَ بالإبل من العرب، زيد بن بكر بن هوازن قتله أخوه معاوية
جد بني عامر بن صعصعة.

(١) سُمِّيَ أمَ عمار: صحابية كانت بين سبعة أظهروا الإسلام أولاً وقد ذكروا هنا في الباب
السادس. وكان أبو جهل قد قتلها سنة ٧ هـ. وفي الأوائل للعسكري ١: ٣١١ - ٣١٢
أن أول من استشهد في الإسلام الحارث بن أبي هالة.

(٢) الخبر في السُّيرة ١: ٢٦٣.

(٣) انظر المعارف ٥٥١، وعنده أبو سيارة من عدوان، وهو الذي كان يفيض بالناس من
المُزْدَلِفَةِ.

وذكرَ الدميّاطي : أن أولَ مَرْجُومٍ ، ماعز^(١) . وذكر الإمام أحمدُ
في مُسْنَدِ عبد الله بن مسعود من مُسْنَدِهِ أن عبد الله بن مسعود قال : لقد
علمتُ أولَ حَدٍّ كان في الإسلام امرأة سُرقت ، فَقُطِعَت يدها . فتغيّرَ
لذلك وَجْهُ رسول الله ﷺ تغيّراً شديداً ، ثم قال : «وَلْيَغْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَّا
تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ»^(٢) .

(١) الخبر في الأوائِل للعسكري ١ : ٣٣١ ، وعيون الأخبار ١ : ٧٢ ، واسمه هنا ماعز بن مالك .

(٢) سورة النور ٢٤ : ٢٢ .

الباب الحادي عشر

في الأكلِ واللِّباسِ

ذَكَرَ ابنُ أبي الدَّمِ في تاريخه أنَّ أوَّلَ من عملَ البيمارستانات للمرضى، ودار الضيافة، وأول من أجرى للعميان والمساكين والمجذَّمين رزقاً، وأول من أجرى طعام شهر رَمَضانَ في المساجدِ، الوليدُ بنُ عبد الملك بن مروان^(١). وذكر أيضاً أنَّ عبد المطلب سَنَّ سَنَةً حَسَنَةً، منها الضيافة، ومعنى سَنَّ سَنَةً يَعْنِي أَنَّهُ أوَّلَ من فعل ذلك. وقد وَرَدَ أنَّ أوَّلَ مَنْ ضَيَّفَ الضَّيْفَ إبراهيمُ الخليل عليه السلام. ومُجمَعُ بأن الخليل عليه السلام في زمانه، وعبد المطلب في الجاهلية، وعبد الملك بعدما جاء الإسلام.

وروى أبو الشَّيْخِ^(٢) في النوادر والتف، بِسَنَدِهِ إلى وهب ابن منبه، أَنَّهُ قال: أوَّلُ ما اتَّخَذَ الكَامَخَ^(٣) في الدنيا، يُوسُفُ النبي عليه السلام، اجتمع عنده في السجن خبزٌ قد تَكَمَّخَ، فدَقَّهُ، وألقى عليه مِلْحاً [ق ٩/ب] ولَبِناً فَجَعَلَهُ كَامَخاً.

(١) الأوائِل للعسكري ٢: ٢٢٤. والوليد بن عبد الملك هو الخليفة الأموي المعروف الذي تولَّى المُلْكَ ما بين سَنَتَيْ (٨٦ - ٩٦ هـ).

(٢) هو عبد الله بن محمد بن جَبَّان الأصبهاني، يُقال له أبو الشيخ، وهو من حُفَاظ الحديث والعلماء برجاله، توفي سنة ٣٦٩ هـ.

(٣) الكَامَخ: هو نوع من الأدم، مُعَرَّب.

وقد قيل : إن الحبوب أول مَنْ طبخها، نوح عليه السلام، فإنه لما نزل من السفينة، كان قد فرغ ما معه من الحبوب، لم يبقَ إلا شيء يسير، فجمع الكل لِقَلَّتِهِ، وطَبَخَهُ، فالله أعلم. وذكر الدمياطي : أنَّ أول مَنْ لبس الطيلسان^(١) جُبَيْر بن مطعم^(٢).

وأول مَنْ لبس ثياب الكتان بالبصرة، زياد بن أبيه.

وأول مَنْ لبس الدرايع^(٣) السُّود، المختار بن أبي عبيد^(٤). وذكر الزمخشري في ربيع الأبرار أنَّ سليمان بن داود عليهما السلام كان إذا لبس القميص حكته الشياطين، واستهزؤا به، فقال لهم : اعملوا لي شيئاً ألبسه، وأنا أنظر إليكم، فعملوا له القباء^(٥)، فهو أول مَنْ لَبِسَهُ^(٦).

وذكر ابن أبي شيبة عن النبي ﷺ أنه قال : «أول مَنْ يُكْسَى حُلَّةً من النار، إبليس^(٧). وتقدم ذكر كِسْوَةِ المؤذنين وإبراهيم عليه السلام، في الصلاة.

(١) الطَّيْلَسَان : فارسي مُعَرَّب، وهو ضَرْب من الأكسية.

(٢) هو جُبَيْر بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي، كان من أنسب قريش بقریش والعرب قاطبة، وقد أخذ النسب عن أبي بكر الصديق، توفي سنة ٥٩ هـ. والخبر في محاضرة الأوائل ص ٨٥.

(٣) الدرايع : مفردا دراعة ومذرع، وهو جُبَّة مشقوقة المُقَدَّم.

(٤) هو المختار بن أبي عبيد الثقفي، من زعماء الثائرين على بني أمية، وقد ناصر عبد الله ابن الزبير وعاهده، وقاتل لأجله، وقد دعا إلى إمامة محمد بن الحنفية. وتوفي سنة ٦٧ هـ.

(٥) القباء : ثوب يُلبس فوق الثياب ويُتَمَنَطُ به.

(٦) الخبر في ربيع الأبرار ٤ : ١٨.

(٧) الأوائل للطبراني ٦٥.

وذكر الثعلبي أن إبراهيم عليه السلام أول من لبس وأول من
اتخذ السراويل^(١).

(١) قصص الأنبياء ٦٩. وفيه عن ابن عباس «ان ابراهيم أول من أضاف الضيف وأول من
ثرد الثريد، وأول من لبس النعلين، وأول من قسم الفيء، وأول من قاتل بالسيف وأول
من اختتن، واختتن على رأس مئة وعشرين سنة من ميلاده، ختن نفسه في موضع يقال
له القدوم، بالقدوم، وهو الفأس، وذلك أنه كان وقع بينه وبين العمالقة وقعة عظيمة
فقتل من الفريقين خلق عظيم فلم يعرف إبراهيم أصحابه فجعل الختان علامة لأهل
الإسلام فاختنن يومئذ بالقدوم، وهو أول من اتخذ السراويل».

الباب الثاني عشر

في القضاء وما يتعلّق به

ذكر الشَّيْخَان وغيرهما: أن القاضي إذا ارتاب في الشهود، استَحَبَّ أَنْ يَفَرِّقَهُمْ، قَالَ بعضُ العلماءِ وَيُقَالُ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ فَرَّقَ الشُّهُودَ جَانِباً، النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، شَهِدَ عِنْدَهُ شُهُودٌ بِالزَّنا عَلَى امْرَأَةٍ، فَفَرَّقَهُمْ، وَسَأَلَهُمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: زَنْتُ بِشَابٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ كُثْرَى. وَقَالَ الْآخَرُ: تَحْتَ شَجَرَةٍ تُفَّاحٍ. فَعَرَفَ كَذِبَهُمْ.

وذكر ابن أبي شيبة أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَضَى بالكوفة هاهنا، سلمانُ ابن ربيعة الباهلي^(١)، جَلَسَ أَرْبَعِينَ يَوْماً لَا يَأْتِيهِ خَصْمٌ. وَذَكَرَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ بن رجب^(٢) فِي الطَّبَقَاتِ فِي تَرْجَمَةِ نَصْرِ ابن عبد الرزّاق الكيلاني الفقيه المُنَاطِرِ الْمُحَدِّثِ الزَّاهِدِ الْوَاعِظِ، قَاضِي الْقَضَاةِ شَيْخُ الْوَقْتِ عَمَادُ الدِّينِ أَبُو صَالِحٍ^(٣)، إِلَى أَنْ قَالَ:

(١) سلمان بن ربيعة الباهلي، صحابي شهد فتح الشام، وهو أول من قضى لعمر بن الخطاب في العراق ثم ولي غزوارمينية لعهد عثمان، واستشهد فيها سنة ٣٠ هـ.

(٢) ابن رجب هو الشيخ الامام زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب البغدادي الدمشقي الحنبلي، وهو مؤلف كتاب الذيل على طبقات الحنابلة، توفي سنة ٧٩٥ هـ.

(٣) أبو صالح هذا هو نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلاني أول قاضٍ =

ولما توفي الخليفة الناصر، وولي ابنه الظاهر - وكان من خيار الخلفاء، وأحسنهم سيرةً، وأظهرهم ديانةً وصلاًحاً وعدلاً، حتى قال ابن الأثير: «لو ما ولي بعد عمر بن عبد العزيز مثله، كان القائل صادقاً» - قلّد أبا صالح هذا قضاء القضاة بجميع مملكته، ويُقال [ق ١٠ / أ] إنه لم يقبل إلا بشرط أن يُورث ذوي الأرحام، فقال له: «أعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَاتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَتَّقِ أَحَدًا سِوَاهُ». إلى أن قال: «ورَدَّ إليه النظرَ في جميع الوقوف العامة، ووقوف المدارس الشافعية والحنفية. وكان يُؤلّي ويعزل في جميع المدارس، حتى النظامية» إلى أن قال: «ولا أعلم أحداً من أهلنا دُعِيَ بقاضي القضاة قبله، ولا استقلَّ منهم بولاية قضاء القضاة في مصر غيره».

وذكر ابن أبي شيبة عن ابن سيرين أنه قال: أول من سأل البيّنة شُريح^(١). فقالوا يا أبا أمية: أحدثت. قال: أحدثتُم فأحدثت^(٢).

وذكر ابن الجوزي في الكشف أن أول من قضى في القسامة^(٣) في الجاهلية الوليد بن المغيرة^(٤) فأقرها رسول الله ﷺ.

= للقضاة من الحنابلة: قلّده ذلك الخليفة الظاهر بأمر الله في جميع مملكته، وتوفي أبو صالح سنة ٦٣٣ هـ.

(١) شُريح هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، أبو أمية، من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام، مات بالكوفة سنة ٧٨ هـ.

(٢) انظر الوسائل للسيوطي ١٠٩.

(٣) القسامة هي القسم أي اليمين. وكان أهل الجاهلية يدينون بالقسامة وقد أقرها الإسلام وهي أن يقسم المُدَّعون أو المُتَّهَمون في دم أو غيره. وفي اللسان «ومنه حديث عمر رضي الله عنه: القسامة تُوجِبُ العقل، أي تُوجِبُ الدِّيةَ لا القَوْدَ» اللسان (قسم).

(٤) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم من قضاة العرب في الجاهلية، وهو والد خالد بن =

ونقل ابن أبي شيبة عن الزهري، لما سأله الأوزاعي عن شهادة الغلمان، فقال: كان مروان بن الحكم أول من قضى بذلك. وذكر ابن أبي شيبة أن عثمان بن عفان أول من سأل الطالب البيّنة لمن غريمه مات ودينه عليه.

وذكر الحسن بن عبد الله بن سعيد في كتاب الأوائل: أن أول من حكّم أن الولد للفراش، أكثم بن صيفي^(١). وكانت العرب لا تُقدّم عليه أحداً في الحكمة. وذكر ابن أبي الدم، وابن خلّكان: أن أبا يوسف، صاحب أبي حنيفة، هو أول من تسمّى بقاضي القضاة.

وذكر شيخ الإسلام ابن حجر، في ترجمة عروة بن الجعد البارقي الصحابي: أنه سكن الكوفة، وهو أول قاضٍ بها^(٢). وذكر البخاري تعليقاً أن أول من سأل على كتاب القاضي البيّنة، ابن أبي ليلى، وسوار بن عبد الله.

وذكر البغوي عند قوله تعالى: «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله»^(٣) - الآية - عن مكحول: أن عُمر بن الخطاب أول من حبس

= الوليد ومن حرم الخمرة في الجاهلية، أدرك الإسلام وهو هرم، وتوفي بعد الهجرة بثلاثة أشهر، وكان يقال له العذل لأنه كان عدل قريش كلها.

(١) الأوائل للعسكري: ١ ٩٥، وأكثم بن صيفي حكم العرب في الجاهلية، عاش زمناً طويلاً وأدرك الإسلام وقصد المدينة في مئة من قومه يريدون الإسلام، فمات في الطريق، وأسلم من بلغ المدينة من أصحابه، وهو المعني بالآية: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ، فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ ٤: ١٠٠.

(٢) الخبر في تهذيب التهذيب لابن حجر ٧: ١٧٨. وقدرناه عن الشعبي وفيه نظر.

(٣) سورة المائدة ٥: ٣٣، وتمة الآية: ﴿... وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا، أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ، أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ. ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

في السجون. وقال أَحْبِسْهُ حَتَّى أَعْلَمَ مِنْهُ التَّوْبَةَ، وَلَا أَلْقِيهِ فِي بَلَدٍ،
فِيؤْذِيهِمْ^(١).

وذكر ابن الرفعة^(٢) في كتاب أدب السلطان من شرحه
للتنبيه^(٣)، قال: يُرَوَّى أَنَّهُ اسْتُصِيبَ الْإِذْنُ عَلَى الْمَغِيرَةِ [ق ١٠/ب]
ابن شعبة فِي خَلْوَةٍ أَرَادَهَا مَعَ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَرَشَا حَاجِبَهُ يَرْفَأُ
حَتَّى سَهَّلَ لَهُ الْإِذْنَ عَلَيْهِ. وَكَانَ يَسْأَلُ الْحَاجِبَ أَنْ يُجْلِسَهُ فِي
الدَّهْلِيزِ إِذَا تَعَذَّرَ عَلَيْهِ الْوُصُولُ حَتَّى يَظُنَّ النَّاسُ أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ، حَتَّى
تَبْدُو لَهُ مَنْزِلَةُ الْإِخْتِصَاصِ. وَكَانَ الْمَغِيرَةُ أَوَّلَ مَنْ رَشَا. وَيَرْفَأُ،
حَاجِبَ عَمْرِو، أَوَّلَ مَنْ ارْتَشَى فِي الْإِسْلَامِ، هَذَا لَفْظُهُ^(٤).

وذكر جماعة أَنَّ أَوَّلَ مَنْ وَلِيَ قِضَاءَ الْحَنَابِلَةِ بِالشَّامِ، شَيْخُ
الْإِسْلَامِ شَمْسُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٥) بْنِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الزَّاهِدِ الْقُطُبِ
أَبِي عَمْرِو الْمُقَدَّسِيِّ أَسْكَنَهُمَا اللَّهُ الْجَنَّةَ بِمَنْهِ وَكَرَّمَهُ.

(١) انظر تفسير البغوي (على هامش الخازن) ٢: ٣٨.

(٢) هو أحمد بن محمد بن علي الأنصاري، فقيه شافعي من فضلاء عصره، توفي سنة ٧١٠ هـ.

(٣) اسم هذا الكتاب من كتب ابن الرفعة: «كفاية النبيه في شرح التنبيه للشيرازي» وعلق
عليه الزركلي فقال: «فقه في شسترتي، الرقم ٣٠٦١ و٣٥٥٥ ومنه نسخة غير تامة
في مكتبة الشاويش ببيروت كتبت سنة ٧٤٩ هـ» الأعلام ١: ٢٢٢.

(٤) انظر الأوائل للعسكري ١: ٢٥٤.

(٥) هو عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد الحنبلي المقدسي. قال فيه ابن
طولون نقلاً عن ابن كثير: «أول من ولي قضاء الحنابلة بدمشق، ثم تركه وولي تدريس
الأشرفية بالجبل وقد سمع الحديث الكثير، وكان من علماء الناس وأكثرهم ديانة في
عصره وأمانة... توفي ليلة الثلاثاء سلخ ربيع الأول من هذه السنة» أراد سنة ٦٨٢ هـ،
انظر قضاة دمشق لابن طولون ٢٧٣، وشذرات الذهب ٥: ٣٧٧.

الباب الثالث عشر

في البنيان والخراب والهلاك

نقل ابنُ أبي شيبة عن ابراهيم بن مهاجر أنه قال: أولُ مَنْ بنى باباً بمكة، عبدُ الرحمن بن سُهيل، أتى عمر فقال: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْزِلُ علينا ليسَ معه خَادمٌ فيتركُ بَعْلَهُ وناقَتَهُ، ثم يخرج، وإنك تُضْمِننا، وإنا نخاف اللصوص، فَأَذِنُ لي فأجعل باباً، فَأَذِنَ له، فتكلفت قريش، فجعلوا الأبواب. ونقل الفاكهي (١) أن حميد بن زهير أول مَنْ بنى بمكة بيتاً مُربّعاً. وكانت قريش تكره ذلك لمضاهاة الكعبة.

وذكر الدميري أنَّ أُنْدَلُسَ بن يافث بن نوح أولُ مَنْ عَمَّر في جزيرة الأندلس، فسُمِّيت باسمه. وتقدَّم الكلامُ على بناء البيت والمسجد الحرام في الباب الثالث.

ونقل ابنُ أبي شيبة عن جرير أنه قال: أولُ الأرضِ خراباً يُسراها ثم تتبعها يُمناها. ونقل أيضاً عن مكحول: أولُ الأرضِ خراباً أرمينية. ونقل أيضاً عن عبد الله بن عمرو أنه قال: أولُ الأرضِ خراباً

(١) الفاكهي هو محمد بن اسحق بن العباسي الفاكهي، مؤرخ من أهل مكة، له كتاب تاريخ مكة. توفي بعد ٢٧٢ هـ.

الشام . ونقل أيضاً عن إبراهيم بن العلاء الغنوي أنه قال : بَلَّغْنَا أَنْ
كعباً كان يقول : أول الأمصار خراباً جناحها . قُلْنَا : وما جناحها يا
كعبُ؟ قال : البصرة ومصر . وَنَقَلَ عن ابن عباس أنه قال : أول العرب
هلاكاً قریش وربعة ، قالوا : وكيف؟ قال : أما قریش فَيُهْلِكُهَا
المُلْكُ ، وأما ربعة فتَهْلِكُهَا الحميَّة (١) .

(١) الحميَّة : مَصْدَرٌ حَمِيٍّ مِنَ الشَّيْءِ ، أَي أَنْفٍ وَأَبَى الضَّيْمِ .

الباب الرابع عشر

[ق ١١/أ] في الخلق والمخلوقات والحرف والآلات

ذَكَرَ الدِّمِياطِيُّ، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ، وغيرهما: أَنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ. زَادَ بَعْضُهُمْ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَقَالَ: وَمَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: الْقَدَرُ. فَجَرَى مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(١).

وقال أبو القاسم الطبراني في الأوائِل: أول ما خلق الله من الإنسان فَرْجُهُ^(٢). وذكر ابن أبي شيبَةَ عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال: أول ما خلق الله تعالى من آدم عليه السلام رأسه، فجعل ينظر، وهو يُخَلَقُ. قَالَ: وبقيت رجلاه، فلما كان بَعْدَ الْعَصْرِ، قَالَ: رَبِّ عَجِّلْ قَبْلَ اللَّيْلِ، فذلك قوله: «وكان الإنسان عجولاً»^(٣).

وذكر الدِّمِياطِيُّ أَنَّ أَوَّلَ جَبَلٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ، أَبُو قُبَيْسٍ^(٤).

(١) الخبر في الأوائِل للطبراني ٢٢. وهو لم يكن في أصل المخطوطة، بل أضافه المحقق من عنده. وفي محاضرة الأوائِل ص ٨.

(٢) الأوائِل للطبراني ٢٤، والوسائل للسيوطي ١٦، ومحاضرة الأوائِل ١٣.

(٣) سورة الإسراء ١٧: ١١ ونص الآية بتمامها: «وَيَذَعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً».

(٤) محاضرة الأوائِل ١٤.

وذكر القرطبي في تفسير سورة النور أن شجرة الزيتون، هي أولُ شجرةٍ نَبَتَتْ في الدنيا، وأول نبتةٍ بعد الطوفان، ونبتت في منازل الأنبياء والأرض المقدسة، ودعا لها سَبْعُونَ نَبِيًّا بالبركة، منهم: إبراهيم، ومحمد ﷺ^(١).

وذكر ابن الأثير في عجائب المخلوقات: أن النخلة هي أولُ شجرةٍ استقرَّت على وجه الأرض، وهي شجرةٌ مباركةٌ لا توجد إلا ببلاد الإسلام. وأول أولاد آدم قابيل، ذكره الدمياطي وغيره.

وفي الصحيح: أول مولودٍ وُلِدَ في الإسلام عبدُ الله ابنُ الزبير، يعني بعد الهجرة من المهاجرين بالمدينة^(٢).

وذكر ابن أبي الدم: أن أولَ مولودٍ من الأنصار النعمانُ بنُ بشير^(٣). وذكر البغوي أن أولَ مَنْ عَبَدَ النار قابيلُ.

وقال السُّهَيْلِيُّ: أولُ مَنْ ذَلَّلَ الْفَيْلَةَ - فيما قاله الطبري - أفريدونُ بنُ أثفيان. ومعنى أثفيان: صاحبُ البَقَر. وهو أولُ مَنْ نَتَجَ البغال واتخذَ للخيَلِ السروجَ والأكف، فيما ذكروا. وأما مَنْ سَخَّرَ الخيلَ وركبها فَطَهُمُورُث، وهو الثالثُ من ملوك الأرض فيما زعموا.

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢: ٢٥٨. وفيه «فإنه صلى الله عليه وسلم قال: اللهم بارك في الزيت والزيتون، قاله مرتين».

(٢) الأوائِل للطبراني ٩٨.

(٣) هو النعمان بشير بن سعد بن بقلِي الخزرجي الأنصاري خطيب وشاعر، توفي سنة ٦٥ هـ.

وذكر القرطبي في تفسير سورة البقرة، عند قوله تعالى: ﴿وَأِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾^(١) عن الترمذي الحكيم أنه ساق بسنده إلى ابن عباس، قال: كانت الخيل وحشاً كسائر الوحش، فلما أذن الله تعالى لإبراهيم واسماعيل برفع القواعد [ق ١١/ب] قال الله تعالى: إني أعطيتكما كنزاً ذخرتُهُ لَكُما. ثم لما أوحى إلى اسماعيل أن أخرج إلى أجياد^(٢)، فادْعُ يَأْتِيكَ الْكَنْزُ، فخرج إلى أجياد - وكانت وطناً -^(٣) ولا يدري ما الدعاء، ولا الكنز، فَأَلْهِمَهُ^(٤). فلم يَتَّقْ على وَجْهِ الْأَرْضِ فَرَسُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ إِلَّا جَاءَتْهُ، فَأَمَكَّتَهُ مِنْ نَوَاصِيهَا، وَذَلَّلَهَا لَهُ. فَأَرْكَبُوهَا وَاعْلَفُوهَا، فَإِنَّهَا مَيَّامِينَ^(٥)، وَهِيَ مَسَرَّاتٌ^(٦) أَيْبِكُمْ اسماعيل. هذا لفظه^(٧). فعلى هذا هو أول مَنْ رَكَبَ الْخَيْلَ.

وذكر ابن حجر في شرح البخاري: أَنَّ أَوَّلَ مَنْ صَادَ بِالصَّقْرِ مِنَ الْعَرَبِ الْحَارِثُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرٍ الْكَنْدِيِّ. ثُمَّ اشْتَهَرَ الصَّيْدُ بِهِ بَعْدَهُ. وَذَكَرَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ: أَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَوْقَدَ النَّارَ بِالْمُزْدَلَفَةِ حَتَّى يَرَاهَا مِنْ دَفْعٍ مِنْ عَرَفَةَ، فَهِيَ تُوقَدُ إِلَى الْآنَ،

(١) سورة البقرة: ١٢٧، وتتم الآية «واسماعيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ».

(٢) أجياد: هي موضع بمكة يلي الصفا. وهذا الموضع مُسَمَّى بِالْخَيْلِ لِأَن مَفْرَدَ أَجْيَادِهَا جَوَادٌ، وَانْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ (أجياد) ففيه الخبر ذاته.

(٣) أراد وطناً للخيول.

(٤) أي أَلْهِمُ الدُّعَاءَ.

(٥) الميَّامِينَ: مفرد ما مَيَّمون، وهو المبارك، من اليُمن، وهو البركة.

(٦) في تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن: «وهي ميراث أيبكم» ٢: ١٢٢.

(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن ٢: ١٢٢.

قُصِّيَ^(١). وَأَوَّلُ مَنْ رُفِعَ لَهُ الشَّمْعُ، وَأَوَّلُ مَنْ احْتَذَى النُّعَالَ، وَأَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الْمَنْجَنِقَ، جَذِيمَةُ بْنُ مَالِكِ الْأَبْرَشِ. وَكَانَ أَبْرَصَ، فَكُنِيَ بِهِ، فَقِيلَ: الْأَبْرَشُ^(٢).

وَأَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ السَّيَاطَ الْأَصْبَحُ، مَلِكُ مِنْ مَلُوكِ الْيَمَنِ، فَسُمِّيَ السُّوْطُ الْأَصْبَحِي^(٣). وَأَوَّلُ عَرَبِي لَبَسَ الطُّوقَ عَمْرُو بْنُ عَدِي ابْنِ نَصْرٍ بَنِ رَبِيعَةَ^(٤). وَذَكَرَ سُبُطُ بْنُ الْجُوزِيِّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ، وَاسْمُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قَرِيبٍ، أَنَّهُ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ الدَّنَانِيرَ وَالْدِّرَاهِمَ وَنَقَشَ عَلَيْهَا اسْمَ اللَّهِ، وَمَحَا عَنْهَا اسْمَ الرُّومِ وَنَقُوشَهُمْ، زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ.

وَذَكَرَ الدِّمَاطِيُّ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ نَقَشَ الدِّرَاهِمَ بِالْعَرَبِيَّةِ، عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ مَرْوَانَ. وَأَنَّ أَوَّلَ مَنْ كَتَبَ الْقُرْآنَ عَلَى الدِّرَاهِمِ، الْحَجَّاجُ^(٥).

(١) الأوائل للعسكري ١ : ٣٤، وهذه النار هي إحدى نيران العرب، ونيران العرب هي نار الاستمطار، ونار التحالف، ونار الطرد، ونار الأبهة للحرب، ونار الحرثين، ونار السعالي، ونار الأسد، ونار القري، ونار السليم، ونار الفداء، ونار الوسم. وخبر نار قصي في البداية والنهاية ٢ : ٢٠٧، ونهاية الأرب ١ : ١٠٩.

(٢) جذيمة الأبرش بن مالك الأزدي أول ملوك الحيرة، توفي نحو سنة ٢٦٨ م. وقد اشتهر بكثير من الأوليات، انظر فيه: أمثال العرب للضبي ١٤٧ - ١٤٨، وتاريخ الطبري ١ : ٦٠٩ - ٦١٣، والأغاني ١٥ : ٢٩٣ و ٣٠٨ و ٣١٢ - ٣١٤، والأعلاق النفيسة لابن رسته ١٩٢، وصبح الأعشى ١ : ٤١٦، ٤٢٨، ٤٢٩.

(٣) الخبر في الأوائل للعسكري ١ : ١١١. وذو أصبح ملك من ملوك حمير، وإليه تنسب السياط الأصبحية.

(٤) الخبر في الأوائل للعسكري ١ : ١١٣. وعمرو بن عدي هو ابن أخت جذيمة الأبرش، ويُعدُّ مؤسس حكم الأسرة اللخمية في الحيرة في القرن الثالث الميلادي. وتوفي نحو سنة ٣٠٠ هـ. انظر في أخباره تاريخ الطبري ١ : ٦١٥ فما بعدها، وجمهرة الأمثال ١٥ : ٣١٩، والخزانة ٣ : ١٧٨، ١٨٠ و ٢٧٣ - ٢٧٤.

(٥) الخبر في الأوائل للعسكري ١ : ٣٦٨ - ٣٦٩. وجاء فيه أن ذلك كان سنة ٧٥ هـ.

وذكر ابن أبي شيبة عن كعبٍ أنه قال: أولُ مَنْ ضَرَبَ الدينارَ والدرهمَ آدمُ عليه السلام، وقال: لا تصلحُ للعيشِ إلا بهما.

وذكر سبط بن الجوزي عن الحسن أنه كان يقول: لَعَنَ اللَّهُ الدانِقَ^(١)، وَمَنْ دَنَقَ الدانِقَ، يعني الحجاج، وهو أولُ مَنْ فَعَلَهُ.

وذكر عن الهيثم بن عدي أنَّ عثمانَ بنَ عفَّان رضي الله عنه، هو أولُ خليفةٍ نُخِلَ لَهُ الدقيقُ بمناخلِ الشعرِ. وأولُ مَنْ لَبَسَ الثيابَ الطوالَ والعمائمَ الكبارَ والسراويلاتَ، وضربتُ له الطبولُ والبوقاتُ، واتَّخَذَ الحُجَّابَ والبوابينَ، وصفَّ بين يديه المؤذنينَ. [ق ١٢ / أ] وذكر الدميَّاطي أنَّ أولَ مَنْ اخْتَنَنَ، إبراهيمُ عليه السلام، وهو أولُ مَنْ بَرَّدَ البريدَ. وأنَّ أولَ مَنْ طَبَخَ الأجرَ هامانُ^(٢). وأنَّ أولَ مَنْ مَلَكَ الخَدَمَ بنو إسرائيلَ. وأنَّ أولَ مَنْ عَمِلَتْ لَهُ إِسْنَةُ الرُّمَاحِ مِنَ الحديدِ ذُويزَنُ من ملوكِ حمير^(٣). وأولُ مَنْ عَمِلَ لَهُ السِّياطُ ذُو صَبَحٍ من ملوكِ حمير^(٤). وأولُ مَنْ عَمِلَ لَهُ القِسيُّ مِنَ العربِ ماسِخَةُ، رجلٌ من الأزد^(٥). وأولُ مَنْ عَمِلَ

(١) الدانِق: هو سُدُسُ الدِّينار.

(٢) الخبر في الأوائل للعسكري: ١٩١.

(٣) هو سيف بن ذي يزن الحميري. وكانت أَسَنَةُ العرب قبل ذلك قرون البقر الوحشية سانظر الأوائل للعسكري ١: ١١٨، وصبح الأعشى ١: ٤٢٩.

(٤) الخبر في الأوائل للعسكري ١: ١١١.

(٥) ماسخة هو نبيشة بن الحارث من بني عبد الله بن مالك بن الأزد، صانع أقواس لرمي النَّبْلِ نُسِبَتْ إِلَيْهِ القِسي الماسخية، حتى أصبح لفظ الماسخي يُطلق على كل صانع للأقواس.

الحديد من العرب الهالك بن خزيمة^(١). وأول بَغْلَةٍ رُكِبَتْ في الإسلام دُلْدُل بَغْلَةُ النَّبِيِّ ﷺ.

وذكر ابن أبي شيبة عن ابن عباس أنه قال: أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ الْكَلْبَ، نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: رَبِّ أَمَرْتَنِي أَنْ أَصْنَعَ الْفُلْكَ، فَأَنَا فِي صِنَاعَتِهِ أَضِيعُ أَيَّاماً، فَيَجِئْنِي قَوْمِي بِاللَّيْلِ، فَيُفْسِدُونَ كُلَّ مَا عَمَلْتُ، فَمَتَى يَلْتَمُّ لِي مَا أَمَرْتَنِي بِهِ، قَدْ طَالَ عَلَيَّ أَمْرِي؟ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: يَا نُوحُ اتَّخِذْ كَلْباً يَحْرُسُكَ، فَاتَّخَذَ نُوحٌ كَلْباً. وَكَانَ يَعْمَلُ بِالنَّهَارِ وَيَنَامُ بِاللَّيْلِ، فَإِذَا جَاءَهُ قَوْمُهُ لِيُفْسِدُوا مَا عَمَلَ، نَبَحَهُمُ الْكَلْبُ، فَيَنْتَبَهُ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَأْخُذُ الْهَرَاوَةَ لَهُمْ، وَيَثْبُ إِلَيْهِمْ، فَيَهْرَبُونَ مِنْهُ، فَالْتَأَمَ لَهُ مَا أَرَادَ^(٢).

وذكر القاضي أبو يعلى^(٣) في الأحكام السلطانية: أَنَّ الْأَذْرَعَ سَبْعَةٌ، أَقْصَرُهَا الْقَصْبَةُ، وَهِيَ تُسَمَّى ذِرَاعُ الدَّوْر، وَهِيَ أَقْلُ مِنَ الذِّرَاعِ السَّوْدَاءِ بِأَصْبَعٍ وَثُلْثِي أَصْبَعٍ. وَأَوَّلُ مَنْ وَضَعَهَا ابْنُ أَبِي لَيْلَى الْقَاضِي^(٤). ثُمَّ الْيُوسُفِيَّةُ، وَهِيَ أَقْلُ مِنَ الذِّرَاعِ السَّوْدَاءِ بِثُلْثِي أَصْبَعٍ. وَأَوَّلُ مَنْ وَضَعَهَا أَبُو يُوسُفَ الْقَاضِي^(٥). ثُمَّ السَّوْدَاءُ، وَهِيَ

(١) فِي اللِّسَانِ (هَلَك): «قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: أَوَّلُ مَنْ عَمَلَ الْحَدِيدَ مِنَ الْعَرَبِ الْهَالِكُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَسَدَ بْنِ خُزَيْمَةَ وَكَانَ حَدَّاداً نُسِبَ إِلَيْهِ الْحَدَّادُ، فَقِيلَ الْهَالِكِيُّ».

(٢) الْخَبَرُ فِي الْوَسَائِلِ لِلْسَّيُوطِيِّ ١٤٩.

(٣) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَالِمٌ عَصْرُهُ فِي الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ وَأَنْوَاعِ الْفُنُونِ، كَانَ شَيْخَ الْحَنَابِلَةِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ، لَهُ تَصَانِيفٌ كَثِيرَةٌ، تُوْفِيَ سَنَةَ ٤٥٨ هـ.

(٤) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَاضٍ وَفَقِيهٌ، وَلِي قِضَاءَ الْكُوفَةِ ٣٣ سَنَةً، تُوْفِيَ سَنَةَ ١٤٨ هـ.

(٥) هُوَ يَعْقُوبُ بْنُ حَبِيبٍ الْأَنْصَارِيُّ الْكُوفِيُّ الْبَغْدَادِيُّ، صَاحِبُ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ وَلِي الْقِضَاءَ

أطول من ذراع الدور بأصبع وثُلثي أصبع، وأول من وضعها الرشيد، قَدَّرَهَا بذراع خادمٍ أسودَ كان على رأسه. ثم الهاشمية الصغرى، وهي أطول من الذراع السوداء بأصبعين وثُلثي أصبع، وأول مَنْ أَخَذَ بها بلال بن أبي بُردة. وذكر أنه ذراع جَدِّه أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. ثم الهاشمية الكبرى، وهي ذراع الملك. وأول من نقلها إلى الهاشمية المنصور، وهي أطول من الذراع بخمس أصابع وثُلثي أصبع، وتُسَمَّى الزَّيَادِيَّة، لأن زياداً مسح بها أرض السواد. ثم العُمَرِيَّة، وهي ذراع عمر بن الخطاب رضي الله عنه التي مَسَحَ بها أرض السواد، وهي ذراع وقبضة وإبهام قائمة. وأوَّلُ مَنْ مسح بها بعده [ق ١٢/ب] عُمَرُ بن هبيرة. ثم الميزانية، وهي بالذراع السوداء ذراعان وثلاثا ذراع وثلاث أصابع. وأول مَنْ وَضَعَهَا المأمون. هذا مُخْتَصَرُ كَلَامِهِ.

وذكر أبو القاسم الطبراني أنَّ أولَ مَنْ عُمِلَتْ لَهُ النُّورَةُ، ودخل الحَمَّامُ، سليمانُ عليه السلام^(١).

ونقل البغوي أنَّ أولَ مَنْ عمل الصابون والحمامات الجنُّ في زمن سُلَيْمَانَ بن داود عليهما السلام، من أجل بلقيس^(٢).

■ ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد، وهو أول من دُعِيَ قاضي القضاة، ويُقال له قاضي الدنيا، وله مؤلفات كثيرة، توفي سنة ١٨٢ هـ.

(١) قال الطبراني في أوائله ٣٧ بسنده عن أبي موسى رضي الله عنه: «أولُ مَنْ صُنِعَتْ لَهُ النُّورَةُ، ودخل الحمام» سليمان بن داود عليهما السلام، فلما دخل وَوَجَدَ حَرَّهُ، قال أَوْه من عذاب الله عَزَّ وَجَلَّ أَوْه أَوْه، من قبل أن لا ينفع أَوْه». وانظر الأوائل للعسكري ٢: ٢٠٠. والنُّورَةُ، من الحجر الذي يُحَرِّقُ وَيُسَوِّي بِهِ الكلس، وَيُحَلِّقُ بِهِ شَعْرُ الْعَانَةِ.

(٢) الخبر في الأوائل للعسكري ٢: ٢٠١.

وذكر الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين عن كعب الأحبار: أنَّ أول مَنْ كَتَبَ آدَمُ عليه السَّلام، كَتَبَ سَائِرَ الْكُتُبِ قَبْلَ موته بثلاثمائة سنة في طين، ثم طبخه، فلما غرقت الأرض في زمن نوح بقيت الكتابة، فأصاب كلُّ قومٍ كتابتهم، وبقي الكتاب العربي إلى أنَّ خَصَّ الله تعالى بها اسماعيلَ عليه السلام، فأصابها وتعلَّمها^(١).

وذكر الثعلبي في قصص الأنبياء أنَّ أولَ مَنْ خَطَّ بالقلم والعربية يعرب بن قحطان. وذكر في موضع آخر أنَّ أولَ مَنْ خَطَّ بالقلم إدريس عليه السلام، وعنه عليه السلام أولُ مَنْ كَتَبَ بالعربية اسماعيل^(٢). قال أبو عمر^(٣): هذه الرواية أصحُّ من رواية مَنْ تكلم بالعربية اسماعيل^(٤). والخلاف كثيرٌ في أولِ مَنْ تكلم بالعربية، وفي أولِ مَنْ أَدْخَلَ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ أَرْضَ الْحِجَازِ، فقول: حَرَّبُ ابن أمية، قاله: الشعبي. وقيل سُفْيَانُ بْنُ أُمَيَّةَ. وقيل عبد بن قُصَيٍّ. تَعَلَّمُوهُ بِالْحِيرَةِ. وتعلَّمه أهلُ الحيرة من أهلِ الأنبار^(٥).

(١) انظر كتاب أدب الدنيا والدين ٥١ - ٥٢ (ط مصر ١٩٥٥).

(٢) انظر صبح الأعشى ١ : ٤٢١.

(٣) هو يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، من كبار حُفَظِ الْحَدِيثِ، مُؤَرِّخٌ وأديبٌ وبَحَّاثٌ، يُقَالُ لَهُ حَافِظُ الْمَغْرِبِ، لَهُ تَصَانِيفٌ كَثِيرَةٌ، تَوَفَّى سَنَةَ ٤٦٣ هـ.

(٤) ورد قول ابن عبد البر هذا في كتابه: القصد والأمم، وتتمته فيه: «... وأولى بالصواب لأنَّ العرب كانت قبل اسماعيل وأبيه وجده» - القصد والأمم ص ١٧ - ١٨.

(٥) قال العسكري في أوائله (١ : ١١٥) قالوا: أولُ مَنْ وَضَعَ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ اسماعيلُ عليه السلام، والصحيح عند أهل العلم أنه مُرَائِرُ بْنُ مُرَّةَ، وَأَسْلَمُ بْنُ سُدْرَةَ، وهما من أهلِ الْأنْبارِ... وسُئِلَ الْمُهَاجِرُونَ مَنْ تَعَلَّمَتِ الْكِتَابَةَ؟ قالوا: من أهلِ الْحِيرَةِ. وسُئِلَ أَهْلُ الْحِيرَةِ: عَمَّنْ ذَلِكَ؟ فقالوا: مِنْ أَهْلِ الْأنْبارِ. وقال الزركلي في الأعلام (٧ : ٢٠٠) =

وذكر ابن هشام أن أول من كتب بهذا الخط العربي حمير بن سبأ، علّمه في المنام، وكانوا قبل ذلك يكتبون بالمُسند. وقيل له المُسند، لأنهم كانوا يُسندونه إلى هُود عن جبريل. والصحيح الأول. ذكر معناه السُّهيلي.

وذكر النووي في تهذيب الاسماء واللغات: أن أول من كتَب: كَتَبَهُ فلان بن فلان، أبي بن كعب الصحابي رضي الله عنه^(١).

وذكر أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد في كتاب الأوائِل: أن أول من كتَب من فلان إلى فلان، قُس بن ساعدة الإيادي^(٢). وذكر أبو القاسم الطبراني: أن أول من كتَب باسم الله الرحمن الرحيم، سليمان عليه السلام^(٣).

= «تدل آثار الحميريين على أن الكتابة كانت عندهم قبل انتشارها في شبه الجزيرة. ويقول الرواة: إن اثنين من بني طيء، هما مرامر بن مرة، وأسلم بن سدره حوَّلا خط الحميريين «المُسند» إلى نوع يُقال له الجُزْم، وانتقل الجُزْم من طيء إلى الأنبار، ثم إلى غيرها، فكان أساساً للقاعدة الكوفية، ولقواعد الكتابة الأخرى حتى الآن» وانظر في هذه المسألة: الفهرست لابن النديم ٧ - ٩ والعقد الفريد ٤: ١٥٧، المدخل إلى دراسة التاريخ والأدب العربيين للبهيتي ص ٥٥٥ فما بعدها.

(١) تهذيب الاسماء واللغات - القسم الأول (١: ١٠٩) وفيه قال النووي: «قال محمد بن سعد عن الواقدي: أول من كتب لرسول ﷺ حين قديم المدينة، أبي بن كعب، وهو أول من كتب في آخر الكتاب فلان بن فلان». وتوفي أبي بن كعب في خلافة عثمان نحو سنة ٣٠هـ. وانظر الأوائِل للعسكري ٢: ٢٢٢ وصبح الأعشى ١: ٤٢٢.

(٢) في الأوائِل للعسكري ١: ٨٨ قال: «رأيت في بعض الكتب القديمة أن قُسا كتب إلى بعض من هو على نخلته: من قس بن ساعدة إلى فلان بن فلان، وهو أول من كتب بذلك». وقد وهم المؤلف فعزا الخبر لأبي أحمد، وهو لأبي هلال الحسن بن عبد الله مؤلف الأوائِل.

(٣) الأوائِل للطبراني ٦٩، وصبح الأعشى ١: ٤٢٢.

وذكر ابنُ الجوزي في التبصرة: أنَّ طهمورث^(١) أولُ مَنْ كَتَبَ
الفارسية. وذكر الدميري: أنَّ أُمِّيَّةَ أولُ مَنْ كَتَبَ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، ومنه
تعلَّمتُ قريش.

وذكر [ق ١٣ / أ] ابنُ أبي شيبة عن الشعبي أنه قال: أوَّلُ ما
كَتَبَ رسولُ الله ﷺ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، فلما نزلت: «بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا
وَمُرْسَاهَا»^(٢) كَتَبَ: بِسْمِ اللَّهِ. فلما نزلت: «إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ»، وإنه
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٣)، كتب: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٤).

(١) طهمورث بن نوبهجان أحد ملوك الفرس، وفي زمانه ظهر بوداسف محدث مذهب
الصائبة - مروج الذهب ١: ٢٢٢.

(٢) سورة هُود ١١: ٤١، ونصُّ الآية: «وقال: اركبوا فيها بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا، إِنَّ
رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ».

(٣) سورة النمل ٢٧: ٣٠.

(٤) انظر الأوائل للعسكري ١: ١٤٠ - ١٤١.

الباب الخامس عشر

في الحوادث والبدع

ذَكَرَ الدُّمَيْطِيُّ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَحَدَّثَ الْمَصَافِحَةَ أَهْلُ الْيَمَنِ . وَأَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَحَدَّثَ بِدْعَةً ، الْجَعْدُ بْنُ دَرَهْمٍ فِي قَوْلِهِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ . وَذَكَرَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ بْنُ تَيْمِيَّةٍ أَنَّ الْجَعْدَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إنْكَارَ التَّكْلِيمِ وَالْمُخَالَةَ فِي أَوَائِلِ الْمِئَةِ الثَّانِيَةِ (١) .

وَنَقَلَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «أَوَّلُ مَنْ يُبَدِّلُ سُنتِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ» . وَنَقَلَ أَيْضاً عَنْ الزَّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : رَفَعَ الْأَيْدِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُحَدِّثٌ ، وَأَوَّلُ مَنْ أَحَدَّثَهُ مِرْوَانُ .

وَذَكَرَ أَيْضاً عَنْ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ قَالَ : أَوَّلُ مَنْ رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الْجُمُعَةِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْمَرٍ (٢) . وَنَقَلَ أَيْضاً عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : أَوَّلُ مَنْ

(١) الجعد بن درهم، رجل من الموالي وهو مؤدب مروان بن محمد. من مبتدعاته: أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى، وهذان هما التكلم والمخالأة. وتوفي الجعد بن درهم سنة ١١٨ هـ.

(٢) الخبر في الأوائِل للعسكري ٢ : ٤٥، وفيه: أن الذي رفع يديه يوم الجمعة عبيد الله بن عبد الله بن معمر. وعبيد الله بن معمر التميمي القرشي، أمير من القادة الشجعان، ولأه عثمان قيادة جيش الفتح في أطراف اصطخر، وقتل في إحدى المعارك سنة ٢٩ هـ.

أَحَدَتْ مِنْ نِسَاءِ الْعَرَبِ جَرَّ الذِيُول، أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَمَّا فَرَّتْ مِنْ سَارَةَ
أَرْخَتْ ذَيْلَهَا لِتُعْفِيَ أَثَرَهَا. وَذَكَرَ أَيْضاً أَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَحَدَثَ التَّسْلِيمَ بِمَكَّةَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِزَى (١).

وَذَكَرَ الدِّمِيطِي أَنَّ الْحَجَّاجَ أَوَّلَ مَنْ أَحَدَثَ الْقِرَاءَةَ فِي
الْمُصْحَفِ فِي الْمَسْجِدِ، وَهُوَ أَوَّلَ مَنْ كَتَبَ الْقُرْآنَ عَلَى الدِّرَاهِمِ.
وَذَكَرَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ نَقَّطَ الْمُصْحَفَ يَحْيَى بْنُ يَعْمُرَ (٢). وَأَنَّ أَوَّلَ مَنْ
فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، وَشَقَّ الْعَصَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، الْخَوَارِجُ فِي زَمَنِ عَلِيٍّ
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي التَّبَصُّرَةِ أَنَّ جَمَّ شَيْدٍ، وَتَفْسِيرُهُ الشُّعَاعُ،
سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ وَضِيئاً، جَمِيلاً، مَلَكَ الْأَقَالِيمَ كُلَّهَا، وَابْتَدَعَ
عَمَلَ السُّيُوفِ وَالسَّلَاحِ، وَصَنَعَ الْقَزَّ، وَأَحَدَثَ النُّورُوزَ، فَجَعَلَهُ
عِيداً (٣).

وَذَكَرَ الدِّمِيطِي أَنَّ أَوَّلَ مَنْ تَجَبَّرَ وَقَهَرَ وَغَضَبَ، وَسَنَّ سَنَنَ السُّوءِ،

(١) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِزَى الْخَزَاعِي مَوْلَى نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ. مُخْتَلَفٌ فِي
صَحْبَتِهِ، مَاتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ حَدَّثَ السَّنَ - انْظُرْ تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ ٦ : ١٣٢ - ١٣٣ .

(٢) فِي الْأَوَائِلِ لِلْعَسْكَرِيِّ ٢ : ١٣٠ أَنَّ الَّذِي نَقَّطَ الْمُصْحَفَ أَوَّلًا أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِي، وَقِيلَ
غَيْرُهُ. وَيَحْيَى بْنُ يَعْمُرَ مِنْ عَدْوَانَ، وَقَدْ أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، وَرَوَى خَالِدُ الْحَدَّاءُ
قَالَ : كَانَ لِابْنِ سِيرِينَ مُصْحَفٌ مُنْقَطٌ نَقَطَهُ يَحْيَى بْنُ يَعْمُرَ. وَذَكَرَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ أَنَّ
الْحَجَّاجَ قَالَ لِابْنِ يَعْمُرَ : أَتَسْمَعُنِي الْحَنُ؟ قَالَ : الْأَمِيرُ أَفْضَحُ مِنْ ذَلِكَ . فَأَلَحَّ عَلَيْهِ فَقَالَ :
حَرِّفَا. قَالَ : أَيْيَا؟ قَالَ : فِي الْقُرْآنِ . قَالَ الْحَجَّاجُ : ذَلِكَ أَشْنَعُ لَهُ . وَأَرَادَ ابْنُ يَعْمُرَ : قِرَاءَةَ
الْحَجَّاجِ لِسُورَةِ التَّوْبَةِ . وَتَوَفَّى ابْنُ يَعْمُرَ سَنَةَ ١٢٩ - انْظُرْ طَبَقَاتِ النُّحَوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ
لِلزَّيْدِيِّ ٢٧ - ٢٩ .

(٣) انْظُرْ الْأَوَائِلَ لِلْعَسْكَرِيِّ ٢ : ١٨٥ . وَالْأَصْلُ النُّورُوزُ، وَهُوَ الْيَوْمُ الْجَدِيدُ، وَقَدْ عَرَّبَتْهُ
الْعَرَبُ إِلَى نِيرُوزَ، وَانْظُرْ مَرْوَجَ الذَّهَبِ ١ : ٢٢٣ .

ولبسَ التَّاجَ ووضَحَ أمرَ النجوم ، ونظرَ فيها وعملَ بها، نَمْرُودُ^(١) .
وهو أولُ مَنْ تَمَجَّسَ ، وعقدَ الزنارَ ، وفرَجَ القميصَ من عارضِيهِ ،
ولبسَ المظلةَ ، وتركَ الختانَ ولم يُقَلِّمِ الأظفارَ ، ولا جَزَّ الشاربَ ، ولا
فَرَقَ الشَّعْرَ ، ولا نَتَفَ الإبطَ ، ولا حَلَقَ العانةَ ، فأمرَ اللهَ تعالى
[ق ١٣/ب] إبراهيمَ عليه السلام بفعل ما ترك نَمْرُودُ . وذكر أيضاً أنَّ
أولَ مَنْ ضَرَبَ المنارَ على الطريقِ تَبَّعَ بنُ الرائشِ ، وسُمِّيَ ذا المنارِ .
وذكر : أنَّ أولَ مَنْ عصى الله في الأرضِ قابيلُ بِقَتْلِ أخيه هابيلَ .
وذكر عن الضَّحَّاك : أنَّ أولَ شِرْكٍ كانَ في هذه الأمة الصلاةُ في
المحاريبِ . وَذَكَرَ أَنَّهُ قِيلَ : أَوَّلُ بَدْعَةٍ حَدَّثَتْ في الإسلامِ تَرْكُ البكورِ
إلى الجامعِ . وَذَكَرَ شَيْخُ الإسلامِ أبو العباس : أنَّ أولَ مَنْ ابتدَعَ
الرفضَ عبدُ الله بنُ سبأ ، كان منافقاً زنديقاً أراد اختبارَ دينِ
المسلمينَ ، وكانَ يهودياً ، وَقَصَدَ ذلك وسعى في الفتنة فلم يتمكَّنْ .
لكن حصلَ بينَ المؤمنين تحريشٌ وفتنةٌ قُتِلَ فيها عثمان رضي الله
عنه .

وذكر أيضاً أَنَّهُ إِنَّمَا حَدَّثَ أَكُلُ الحشيشة^(٢) في أواخرِ المئةِ
السادسةِ ، أو قريباً من ذلك ، وكان ظهورُها مع ظهور سيف
جنكيزخان .

(١) الخبر في الأوائل للعسكري ٢ : ١٨٨ . وقال أبو هلال : «وفي زمانه ولد إبراهيم عليه السلام» .

(٢) أكل الحشيشة هو تقليدُ اتَّبَعَتْهُ فرقةُ اسماعيلية سرية أسسها حسنُ الصباح أحد الدعاة الفاطميين . وقد دعت هذه الفرقة إلى إمامة نزار بن المستنصر . وكان الاغتيال ديدنها . وكان فدائيوها يتناولون نوعاً من الحشيشة المُخَدَّرَةِ وممن قتلها الحشاشون الوزير السلجوقي نظام الملك الذي اغتالوه سنة ٤٧٥ هـ .

وفي المُسند وغيره أنَّ النبي ﷺ قال: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عامرٍ
يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَابِ»^(١).

وذكرَ ابنُ أبي شَيْبَةَ عن حذيفة: أَنَّ أَوَّلَ الْفِتَنِ قَتْلُ عَثْمَانَ،
وآخِرُهَا الدَّجَالُ. وذكرَ محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في الملل
والنحل^(٢): أَنَّ أَوَّلَ شُبْهَةٍ وَقَعَتْ فِي الْخَلِيقَةِ شُبْهَةُ إِبْلِيسَ،
مَصْدَرُهَا اسْتِبْدَاؤُهُ بِرَأْيِهِ فِي مَقَابِلَةِ النَّصِّ، وَاسْتِكْبَارُهُ بِالْمَادَةِ الَّتِي
خُلِقَ مِنْهَا، وَهِيَ النَّارُ، عَلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَادَتِهِ، وَهِيَ
الطِّينُ.

قال ابنُ هبيرة: الْحَبْسُ عَلَى الدِّينِ مِنَ الْأُمُورِ الْمُحْدَثَةِ. وَأَوَّلُ
مَنْ حَبَسَ عَلَى الدِّينِ شَرِيحُ الْقَاضِي.

وقال ابن اسحق في السيرة^(٣): حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُقْبَةَ
ابن المغيرة بن الأحنس أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ أَوَّلَ الْعَرَبِ فَزِعَ لِلرَّمْيِ بِالنَّجُومِ،
حِينَ رُمِيَ بِهَا، هَذَا الْحَيُّ مِنْ ثَقِيفٍ، وَأَنَّهُمْ جَاؤُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ
يُقَالُ لَهُ: عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ، أَحَدُ بَنِي عِلَاجٍ، قَالَ: وَكَانَ أَذْهَى الْعَرَبِ

(١) الحديث في مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَد ١٤ : ١٢٦ - ١٢٨ . وَقُصْبُهُ : يَعْنِي أَمْعَاءَهُ . وَالسَّوَابِ :
قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : «كَانَ الرَّجُلُ إِذَا نَذَرَ لِقُدُومِ مَنْ سَفَرَ أَوْ بُرِّءَ مِنْ مَرَضٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ قَالَ :
نَاقَتِي سَائِبَةٌ ، فَلَا تُمْنَعُ مِنْ مَاءٍ وَلَا مَرْعَى ، وَلَا تُحْلَبُ وَلَا تُرْكَبُ ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَعْتَقَ
عَبْدًا فَقَالَ : هُوَ سَائِبَةٌ ، فَلَا عَقْلَ بَيْنَهُمَا وَلَا مِيرَاثَ ، وَأَصْلُهُ مِنْ تَسْيِيبِ السَّوَابِ » -
مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَد ٦ : ١٣٠ - ١٣١ . وَعَمْرُو بْنُ عامرٍ : هُوَ عَمْرُو بْنُ يَحْيَى الْخَزَاعِيُّ ،
وَقِيلَ الْكَثِيرُ فِي أَوْلِيَاةِهِ : فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَحَرَ الْبَحِيرَةَ وَسَيَّبَ السَّوَابِ ، وَأَدْخَلَ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ
إِلَى بِلَادِ الْعَرَبِ ... الخ ، انْظُرِ الْأَصْنَامَ لابن الكلبي ٨ ، وَالْوَسَائِلَ لِلْسِّيُوطِيِّ ١٤٣ .

(٢) الْخَبَرُ فِي الْمَلَلِ وَالنَّحْلِ ١ : ١٦ .

(٣) الْخَبَرُ فِي السَّيْرِ لابن هشام ١ : ٢٠٦ - ٢٠٧ .

وأنكرها^(١) رأياً، فقالوا له: يا عمرو ألم ترَ ما حَدَثَ في السَّمَاءِ من القَذَفِ بهذه النجوم؟ قال: بلى، فانظروا، فإن كانت معالم النجوم^(٢) التي يُهْتَدَى بها في البر والبحر، وتُعرَف بها الأنواء من الصَّيْف والشتاء لما يُصلح الناس في [ق ١٤/أ] معاشهم هي التي رُمي بها، فهو والله طيُّ الدنيا، وهلاكُ هذا الخلق الذي فيها. وإن كانت نجوماً غيرها، وهي ثابتة على حالها، فهذا لِأمرٍ أراد الله به هذا الخلق، فما هو؟

ودكر ابنُ أبي شيبة أنَّ أوَّلَ يومٍ تكَلَّمَت فيه الخوارجُ يومَ الجمل^(٣).

وذكر الدميري أنَّ واضِعَ الشطرنج رجلٌ يُقال له: صِصَّه، الصادَّين مُهمَلَتَيْن، الأولى مكسورة، والثانية مفتوحة مُشدَّدة، وضَعَهُ لملكِ الهندِ شِهْرام، بكسر الشين المعجمة.

وكان أزدشير بن بابك الهندي الحكيم^(٤)، أوَّلَ ملوكِ الفُرسِ المؤرَّخة به، قد وَضَعَ النُّردَ^(٥). ولذلك قيل له: النُّردشير، نسبةً إلى

(١) أنكرها رأياً: من النُّكر وهو الدهاء، ويُرْوَى بالباء، أي أشدهم إبداءً لرأي لم يُسبق إليه، من البكور في الشيء.

(٢) معالم النجوم: النجوم المشهورة.

(٣) يوم الجمل: هو اليوم الذي كان بين عائشة وعلي، وسُمِّيَ بذلك لأن عائشة كانت في ذلك اليوم على جمل، وقد وقع ذلك اليوم سنة ٣٦ هـ - انظر مروج الذهب ٢: ٣٦٦.

(٤) أزدشير بن بابك هو مؤسس حكم الأسرة الساسانية في إيران، وكان ذلك سنة ٢٢٦ م بعد انتصاره على أردوان. وقد توفي أزدشير سنة ٢٤٠ م.

(٥) النُّرد: فارسي مُعَرَّب. وفي اللسان «في الحديث: مَنْ لَعِبَ بالنردشير، فكأنما غَمَسَ يَدَهُ في لحم الخنزير ودَمِهِ». وشيْر: بمعنى حلو - اللسان (نرد).

واضِعِهِ، وجعله مثلاً للدنيا وأهلها. قال: والصوابُ أنَّ اسمَ الملكِ
الذي وُضِعَ له الشطرنج بلهيث.

وذكر في صحيح مُسلم: «أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ بالقدر بالبصرة
مَعْبَدُ الْجَهَنِيِّ»^(١)..

وذكر أبو العباس: أَنَّ طَاعُونَ عَمَّوَسَ كَانَ طَاعُوناً عَظِيماً
بالشام، وقع في خلافة عمرَ مات فيه مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَبُو عُيَيْدَةَ
ابن الجراح، وَخَلَقُ كَثِيرٌ، وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ طَاعُونٍ وَقَعَ فِي
الإسلام^(٢).

(١) هو مَعْبَدُ بْنُ خَالِدِ الْجَهَنِيِّ، أَبُو زُرْعَةَ، صحابي، أسلم قديماً. وكان أحد الأربعة الذين
حملوا ألوية جهينة يوم فتح مكة. مات سنة ٧٢ هـ - الإصابة ت ٨٠٨٧.
(٢) وَيُؤَرَّخُ لَهُ بِسَنَةِ ١٨ هـ - انظر تاريخ الطبري ٤: ٩٦.

الباب السادس عشر

في التصانيف

ذكر السُّهَيْلِي عن الدراوردي: أَنَّ أَوَّلَ سِيَرَةٍ أُلِّفَتْ فِي الْإِسْلَامِ سِيَرَةُ الزُّهْرِيِّ^(١). وقال الرّامُ هُرْمُزِي^(٢): إِنَّ الرِّبْعَ بْنَ صُبَيْحٍ السَّعْدِي البصري أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ الْكُتُبَ بالبصرة.

ونقلَ النووي في شرحِ المَهْذَبِ، في مسألة القُلَّتَيْنِ، عن الإمام أحمد أنه قال: أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ الْكُتُبَ ابْنُ جُرَيْجٍ^(٣)، وابن أبي عَرُوبَةَ^(٤).

(١) هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب، من بني زهرة بن كلاب، أول من دَوَّنَ الحديث، وأحد أكابر الحُفَاطِ والفقهاء، توفي سنة ١٢٤ هـ.

(٢) هو الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي الفارسي، محدِّث العجم في زمانه، وهو من أدباء القضاة، وله من الكتب: ربيع المتيم في أخبار العُشَّاق، والأمثال، والنوادر. توفي نحو سنة ٣٦٠ هـ.

(٣) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْج، فقيه الحَرَمِ المكي، كان إمام الحجاز في عصره، وهو أول مَنْ صَنَّفَ التصانيف في العلم بمكة، وهو رومي الأصل. توفي سنة ١٥٠ هـ.

(٤) هو سعيد بن مروان توفي سنة ١٥٦ هـ. وهو مُحدِّث وفقه. ومن كتبه السنن. وجاء في الوسائل للسيوطي ١١٤ أن أول مَنْ صَنَّفَ في الحديث والعلم مالكٌ بالمدينة، وابنُ جُرَيْجٍ بمكة، والربيع بن صُبَيْحٍ أو سعيد بن أبي عَرُوبَةَ - وحماد بن سلمة بالبصرة، وسُفْيَانُ الثوري في الكوفة، والأوزاعي بالشام، وهشيم بواسط، ومعمر باليمن، وجريز بن عبد الرحمن بالري، وابن المبارك بخراسان.

وذكر أبو عبد الله بن نقطة^(١): أَنَّ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا
عَنْ أَرْبَعِينَ شَيْخًا، فِي أَرْبَعِينَ بَلَدًا، الْحَافِظُ أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرِ
السَّلْفِيِّ^(٢).

وذكر أيضاً: أَنَّ أَوَّلَ مَنْ صَنَّفَ فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ فِي
أَسْمَاءِ الرِّوَاةِ وَأَنْسَابِهِمْ، الْحَافِظُ عَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَلِيٍّ
ابْنِ سَعِيدِ بْنِ بَشَرَ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ الْأَزْدِيَّ
الْمَصْرِيَّ، كُنْيَتُهُ: أَبُو مُحَمَّدٍ^(٣).

وذكر الشافعية: أَنَّ أَوَّلَ مَنْ صَنَّفَ فِي أَصُولِ الْفِقْهِ الْإِمَامُ
الشَّافِعِيُّ^(٤). وذكر [ق ١٤/ب] الحنفية: أَنَّ أَوَّلَ مَنْ دَوَّنَ الْفِقْهَ
الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ^(٥). واعترضه الخطيبُ البغدادي، فقال: إِنَّ أَرَادُوا أَنَّهُ

(١) هو أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي، ولد سنة ٥٥٠ هـ وتوفي سنة ٦٢٩ هـ.

(٢) هو أحمد بن طاهر الأنصاري الخزرجي، فقيه مالكي، من علماء الحديث، توفي سنة ٥٣٢ هـ.

(٣) وهو من شيوخ الخطيب البغدادي، توفي سنة ٤٠٩ هـ. والقول إن الحافظ عبد الغني بن سعيد أول من ألَّفَ فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ فِي أَسْمَاءِ الرِّوَاةِ فِيهِ نَظَرٌ، فَقَدْ سَبَقَهُ إِلَى هَذَا الضَّرْبِ مِنَ التَّأْلِيفِ أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ ٣٨٢ هـ، والدراقطني ٣٨٥ هـ، وابن الفَرَّضِيِّ ٤٠٣ هـ. انظر مقدمة كتاب الإكمال لابن ماكولا (١: ٥ - ٦). ولكن يبدو أن الحافظ عبد الغني كان أول من أفرد للمؤتلف والمختلف مُصَنَّفًا مُسْتَقْلًا.

(٤) فِي الْأَوَائِلِ لِلْعَسْكَرِيِّ ٢: ١٣٣ «إِنَّ أَوَّلَ مَنْ صَنَّفَ فِي الْفِقْهِ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ»، وَالْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ، أَحَدُ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ. وَمِنْ تَصَانِيفِهِ كِتَابُ الْأَمِّ فِي الْفِقْهِ. وَمِنْ كُتُبِهِ الْمَطْبُوعَةُ الْمُسْنَدُ وَهُوَ فِي الْحَدِيثِ، وَأَحْكَامُ الْقُرْآنِ. وَتُوفِيَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ سَنَةَ ٢٠٤ هـ.

(٥) أَبُو حَنِيفَةَ هُوَ النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتٍ، التَّبَعِيُّ بِالْوَلَاءِ، الْكُوفِيُّ، إِمَامُ الْحَنْفِيَّةِ، وَأَحَدُ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ، لَهُ مُسْنَدٌ مَطْبُوعٌ جَمَعَهُ تَلَامِيذُهُ، وَتُنَسَّبُ إِلَيْهِ رِسَالَةُ الْفِقْهِ الْأَكْبَرِ، وَقَالَ الزَّرْكَلِيُّ فِي الْأَعْلَامِ «وَلَمْ تَصَحَّ النِّسْبَةُ». تُوُفِيَ فِي بَغْدَادَ سَنَةَ ١٥٠ هـ.

أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْفِقْهِ فغَيْرُ صَحِيحٍ ، لَّأَنَّهُ قَدْ تَكَلَّمَ فِي مَسَائِلِ
الْفِقْهِ كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ كِتَابًا
فِي الْفِقْهِ ، فَأَبُو حَنِيفَةَ لَا تَصْنِيفَ لَهُ فِي الْفِقْهِ . وَرُدَّ مَا قَالَهُ الْخَطِيبُ
بِمَا ذَكَرَهُ الرَّافِعِيُّ فِي كِتَابِ الْبُيُوعِ مِنْ شَرْحِهِ الْكَبِيرِ ، حَيْثُ قَالَ : وَلَا
مَنْعَ مِنْ بَيْعِ كُتُبِ أَبِي حَنِيفَةَ مِنَ الْكُفَّارِ لِخُلُوقِهَا عَنِ الْأَثَارِ وَالْأَخْبَارِ
وَمُقْتَضَى هَذَا أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ صَنَّفَ كُتُبًا . قَالَ بَعْضُهُمْ : وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ
بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ ، بِأَنَّهُ مَا صَنَّفَ فِي الْفِقْهِ ، وَلَكِنْ أَصْحَابُهُ نَقَلُوا عَنْهُ
الْمَسَائِلَ الْفَقْهِيَّةَ ، وَصَنَّفَ كُتُبًا فِي غَيْرِ الْفِقْهِ .

الباب السابع عشر

في أول الآيات خروجا

ذَكَرَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَوَّلُ الْآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوْ خُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى، فَأَيُّهُمَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا، فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا^(١). وهو في صحيح مسلم^(٢).

وفي صحيح البخاري أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا سُئِلَ عَنْ أَوَّلِ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ قَالَ: «نَارُ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ»^(٣). قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِي^(٤): فَالَّذِي يَتَرَجَّحُ مِنْ مَجْمُوعِ الْأَخْبَارِ أَنَّ خُرُوجَ الدَّجَالِ أَوَّلُ الْآيَاتِ الْعِظَامِ الْمُؤَذِّنَةِ بِتَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ الْعَامَةِ عَلَى مَعْظَمِ الْأَرْضِ، وَيَنْتَهِي ذَلِكَ بِمَوْتِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَأَنَّ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ

(١) الأوائِل للطبراني ٦٠ وفيه خلاف طفيف.

(٢) صحيح مسلم: ٤ : ٢٢٢٥ - ٢٢٢٦.

(٣) صحيح البخاري ٤ : ٢٦٨. وقد كان هذا الحديث وغيره سَبَباً فِي إِسْلَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ فِي الْمَدِينَةِ.

(٤) انظر حديث خروج النار، وذكر الدجال في فتح الباري ١٣ : ٦٣، ٧٢.

المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي، وينتهي ذلك بقيام الساعة. ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب. ونقل عن الحاكم أبي عبد الله أنه قال: الذي يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة، ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم الذي يقرب منه.

الباب الثامن عشر

في أحوال البرزخ^(١) والجنة والنار

ذَكَرَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ رَجَبٍ^(٢) فِي أَهْوَالِ الْقُبُورِ [ق ١٥ / أ] عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ يَجِدُ الْمَيِّتُ حَوْلَهُ عِنْدَ رَجُلَيْهِ، فَيَقُولُ: مَا أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ. وَذَكَرَ أَيْضاً عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: إِذَا وُضِعَ الْمَيِّتُ فِي لَحْدِهِ، فَأُولَ شَيْءٍ يَأْتِيهِ عَمَلُهُ، فَيَضْرِبُ فُخْدَهُ الشِّمَالِ، فَيَقُولُ: تَرَكْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ وَعَشِيرَتَكَ وَمَا خَوَّلَكَ اللَّهُ وَرَاءَ ظَهْرِكَ، فَلَمْ يَدْخُلْ قَبْرَكَ مَعِيَ غَيْرِي، فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي آثَرْتُكَ عَلَى أَهْلِي وَوَلَدِي وَعَشِيرَتِي، وَمَا خَوَّلَنِي اللَّهُ، إِذْ لَمْ يَدْخُلْ مَعِيَ غَيْرُكَ.

وَنَقَلَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ مِنْ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَأَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ، فَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: فَالشَّهِيدُ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ لَمْ

(١) البرزخ، لغة، هو ما بين كل شيئين، واصطلاحاً، هو ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر من وقت الموت إلى البعث، فمن مات فقد دخل البرزخ. وفي سورة (المؤمنون): «وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» ٢٣: ١٠٠.

(٢) عو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن الدمشقي حافظ ثقة علامة، توفي سنة ٧٩٥ هـ.

يُشْغِلُهُ رِقُّ الدُّنْيَا عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ، وَفَقِيرٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. وَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ: فَأَمِيرٌ مُتَسَلِّطٌ، وَذُو ثَرَوَةٍ مِنْ مَالٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى فِي مَالِهِ، وَفَقِيرٌ فَخُورٌ».

وَنَقَلَ أَيْضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: «أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ النَّارَ السُّوَّاطُونَ»^(١).

وَنَقَلَ أَيْضاً عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ التَّاجِرُ الصَّدُوقُ»^(٢). وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَمَّا أَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي»^(٣).

وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْتُو بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ لِلْخَصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَفِيهِمْ أَنْزَلَتْ: ﴿هَٰذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمَا فِي رَبِّهِمْ﴾^(٤) حِمْزَةٌ وَصَاحِبِيَّهِ، وَعُتْبَةُ وَصَاحِبِيَّهِ.

وَنَقَلَ الْقُرْطُبِيُّ فِي التَّذَكُّرَةِ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ يَفِرُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَبِيهِ، إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَأَوَّلُ مَنْ يَفِرُّ مِنْ ابْنِهِ، نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَأَوَّلُ مَنْ يَفِرُّ مِنْ امْرَأَتِهِ، نُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(١) الْأَوَائِلُ لِلطَّبْرَانِيِّ ٦٤. وَالسُّوَّاطُونَ، هُمُ الشُّرَطُ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْأَسْوَاطَ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ.

(٢) انْظُرْ مُحَاضَرَةُ الْأَوَائِلِ ١٤٧.

(٣) انْظُرْ مُحَاضَرَةُ الْأَوَائِلِ ١٤٧.

(٤) وَنَصُّ الْآيَةِ فِي سُورَةِ الْحَجِّ: «هَٰذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمَا فِي رَبِّهِمْ»، فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ» - الْحَجُّ ٢٢: ١٩.

وروى الطبراني في معجمه الأوسط عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ
أَوَّلَ خَصْمٍ يُقَضَى عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنَزَان: ذَاتُ قُرُونٍ، وَغَيْرُ ذَاتِ
قُرُونٍ». فيه جابر الجعفي^(١)، وهو ضعيف، نقله الدميري.

ونقل أيضاً عن محمد بن اسحق عن محمد بن كعب
القرظي، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ النَّاسِ دُخُولاً الْجَنَّةَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ عَبْدُ أَسْوَدُ»، وذلك أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى [ق ١٥/ب] بَعَثَ نَبِيًّا إِلَى
أَهْلِ قَرْيَةٍ، فَلَمْ يُؤْمِنْ مِنْ أَهْلِهَا أَحَدٌ، إِلَّا ذَلِكَ الْأَسْوَدُ، ثُمَّ إِنَّ أَهْلَ
الْقَرْيَةِ عَدَوْا عَلَى ذَلِكَ النَّبِيِّ، فَحَفَرُوا لَهُ بُئْرًا، وَأَلْقَوْهُ فِيهَا، ثُمَّ أَلْقَوْا
عَلَيْهَا حَجَرًا ضَخْمًا. وَكَانَ ذَلِكَ الْأَسْوَدُ يَذْهَبُ فَيَحْتَطِبُ عَلَى ظَهْرِهِ،
ثُمَّ يَأْتِي بِحَطَبٍ فَيَبِيعُهُ، وَيَشْتَرِي بِهِ طَعَامًا وَشَرَابًا، ثُمَّ يَأْتِي إِلَى تِلْكَ
الْبُئْرِ، فَيَرْفَعُ تِلْكَ الصَّخْرَةَ، وَيَعِينُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا، ثُمَّ يَدُلِّي إِلَيْهِ
طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ، ثُمَّ يَرُدُّ الصَّخْرَةَ كَمَا كَانَتْ، فَمَكَثَ كَذَلِكَ مَا شَاءَ
اللَّهُ، ثُمَّ ذَهَبَ يَوْمًا يَحْتَطِبُ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ، فَجَمَعَ حَطَبَهُ، وَحَزَمَ
حُزْمَتَهُ، وَفَرَّغَ مِنْهَا، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَحْمِلَهَا أَخَذَتْهُ سَنَةٌ مِنَ النَّوْمِ،
فَاضْطَجَعَ، فَنَامَ، فَضَرَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أُذُنِهِ سَبْعَ سِنِينَ، ثُمَّ إِنَّهُ
هَبَّ، فَاحْتَمَلَ حُزْمَتَهُ، وَلَا يَحْسِبُ أَنَّهُ نَامَ إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، فَجَاءَ
إِلَى الْقَرْيَةِ، فَبَاعَ حُزْمَتَهُ، ثُمَّ إِنَّهُ اشْتَرَى طَعَامًا وَشَرَابًا، كَمَا كَانَ
يَصْنَعُ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الْبُئْرِ، وَالتَّمَسَ النَّبِيَّ، فَلَمْ يَجِدْهُ. وَقَدْ كَانَ بَدَأَ
لِقَوْمِهِ مَا بَدَأَ، فَاسْتَخْرَجُوهُ وَآمَنُوا بِهِ وَصَدُّ قُوَّةً. وَكَانَ النَّبِيُّ يَسْأَلُهُمْ

(١) هو جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث الجعفي، انظر فيه تهذيب التهذيب لابن حجر

عن ذلك الأسود ما فعل، فيقولون: لا ندري حتى قبض الله ذلك النبي، وأهَبَّ الله الأسودَ مِنْ نومتِه بعد ذلك، فقال رسول الله ﷺ: إِنَّ ذَلِكَ الْأَسْوَدَ لِأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ.

وفي مُسْنَدِ الإمام أحمد عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: أَنَّ أَوَّلَ عَظَمٍ مِنَ الْإِنْسَانِ يَتَكَلَّمُ يَوْمَ يُخْتَمُ عَلَى الْأَفْوَاهِ فَخُذُّهُ، مِنَ الرِّجَالِ الشَّمَالِ.

وفيه أيضاً عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ خَصْمَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَارَانِ»^(١).

وذكر أبو القاسم الطبراني في الأوائِل: أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ، وَأَوَّلُ مَنْ يُعْطَى كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ أَخُوهُ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ^(٢).

وذكر أيضاً: أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَسْمَعُ نَفْخَةَ الصُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَهُ فَيُضْعَقُ^(٣). وَأَوَّلُ مَا يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: هَلْ أَحْبَبْتُمْ لِقَائِي؟ فيقولون: نَعَمْ رَبَّنَا. فيقول: لِمَ؟ فيقولون: رَجَوْنَا عَفْوَكَ وَمَغْفِرَتَكَ. فيقول: قَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ مَغْفِرَتِي^(٤).

وذكر أيضاً: أَنَّ أَوَّلَ مَا يُتَيْنِ مِنَ الْإِنْسَانِ فِي قَبْرِهٖ بَطْنُهُ^(٥).

(١) الوسائل للسيوطي ١٥٢. وورد في المخطوط «جَارَيْنِ» والصواب ما أثبتنا.

(٢) الأوائِل للطبراني ١١٢.

(٣) الأوائِل للطبراني ٩٤، والحوض مجتمع الماء. ولاط الحوض: طينه، وصِعَقُ غُشْيٍ عليه، وذهب عقله.

(٤) الأوائِل للطبراني ٩٥.

(٥) المصدر السابق. ٤٩.

وأول الأمم يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أُمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ (١) . وذكر أيضاً أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَرِدُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْحَوْضُ، أَهْلُ بَيْتِهِ وَمَنْ أَحَبَّهُ مِنْ أُمَّتِهِ (٢) . وأول مَنْ يَرِدُ الْحَوْضَ بَعْدَ هَذِهِ الطَّبَقَةِ، فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ (٣) . وأولُ شَيْءٍ يَحْشُرُ النَّاسَ نَارُ تَخْرُجُ مِنْ عَدَنَ . وأولُ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ زِيَادَةُ كَبْدِ النَّونِ (٤) .

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أَنَّهُ [ق ١٦ / أ] قَالَ: أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . وقوله تعالى: «لِأَوَّلِ الْحَشْرِ» (٥) هم بنو النضير أجلاهم النبي ﷺ إلى الشام (٦) . وهو أول حَشِرٍ حُشِرَ فِي الدُّنْيَا إِلَى الشَّامِ .

(١) الأوائل للطبراني ٣٢ .

(٢) نفسه ٦٦ ، والحوض هنا: مجتمع الماء الذي يسقي منه الرسول الناس في الجنة .

(٣) نفسه ٦٧ .

(٤) نفسه ١١٣ . وفيه «زيادة نُورِ الجنة الذي كان يأكل من كل ثمارها فيجدون فيه طعم كل ثمرة في الجنة» والنون لغة: الحوت .

(٥) سورة الحشر ٥٩: ٢ . وتام الآية: «هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا، ظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ، فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ، فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ» والحشر: الجلاء .

(٦) وقد وقع ذلك سنة ٤ هـ - أنظر السيرة لابن هشام ٢ : ١٩٠ فما بعدها .

الباب التاسع عشر

يَتَعَلَّقُ بِسَيِّدِ السَّادَاتِ وَأَشْرَفِ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ
عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَزْكَى التَّحِيَّاتِ

أَوَّلُ مَا بُدِيَءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ. رَوَاهُ
البخاري^(١). وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ إِقْرَأُ^(٢). وَأَوَّلُ زَوْجَاتِهِ
خَدِيجَةُ^(٣). وَأَوَّلُ أَوْلَادِهِ الْقَاسِمُ، وَبِهِ كَانَ يُكْنَى^(٤). أَوَّلُ غَزَوَاتِهِ
الْأَبْوَاءُ، وَهِيَ وَدَّانُ^(٥). وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَتَمَ الْكُتُبَ مِنْ قُرَيْشٍ وَأَهْلِ
الْحِجَازِ حِينَ احتَاجَ إِلَى مَكَاتِبَةِ الْمُلُوكِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ
كِتَابًا إِلَّا مَخْتُومًا، فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، ثُمَّ طَرَحَهُ، وَاتَّخَذَ خَاتَمًا

(١) صحيح البخاري ١ : ٣. وَنَصُّ الْحَدِيثِ هُنَاكَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَوَّلُ مَا بُدِيَءَ
بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلُ
فَلَقِيَ الصُّبْحَ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَكَانَ يَخْلُو بَغَارِ حِرَاءٍ، فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ» وَانْظُرِ الْأَوَائِلَ
لِلطَّبْرَانِيِّ ٤٢، وَالْأَوَائِلَ لِلْعُسْكُرِيِّ ١ : ١٤٥.

(٢) فِي الْأَوَائِلَ لِلطَّبْرَانِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَسَأَلَتْ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَيُّ الْقُرْآنِ أَنْزَلَ أَوَّلُ؟
فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ» الْأَوَائِلَ لِلطَّبْرَانِيِّ ٤٣، وَالْأَوَائِلَ لِلْعُسْكُرِيِّ ١ : ١٤٥..

(٣) الْأَوَائِلَ لِلْعُسْكُرِيِّ ١ : ١٥٩.

(٤) فِي الْأَوَائِلَ لِلْعُسْكُرِيِّ: إِنْ أَوَّلَ أَوْلَادِهِ ﷺ عَبْدُ اللَّهِ - ١ : ١٦٥، وَفِي السِّيَرَةِ ١ : ٢٠٢،
إِنْ أَوَّلَ أَوْلَادِهِ ﷺ، وَأَكْبَرَهُمْ، الْقَاسِمُ، وَبِهِ كَانَ يُكْنَى.

(٥) انْظُرِ السِّيَرَةَ ١ : ٥٩١. وَالْأَبْوَاءُ: قَرْيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ الْفَرَعِ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَتُسَمَّى غَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ،
غَزْوَةُ وَدَّانٍ. وَكَانَتْ بَيْنَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَقُرَيْشٍ. وَوَقَعَتْ فِي السَّنَةِ الْأُولَى
لِلْهَجْرَةِ - انْظُرِ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ (الْأَبْوَاءِ)، وَالْأَوَائِلَ لِلْعُسْكُرِيِّ ١ : ١٧١.

مِنْ وَرَقٍ. وذكر هذه الأخيرة الحسنُ بن عبد الله بن سعيد في كتاب الأوائِل (١). والباقي مشهور.

وَذَكَرَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَيْضاً: أَنَّ أَوَّلَ هَدِيَّةٍ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ هَدِيَّةُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: قَصْعَةٌ مَثْرُوءَةٌ خَبْزاً وَسَمْنًا وَلَبَنًا (٢).

وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: أَنَّهُ أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ، وَهُوَ أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشْفِعٍ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَأَوَّلُ مَنْ تَفْتَحُ لَهُ الْجَنَّةُ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُهَا، وَأَوَّلُ مَنْ يُجِيزُ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَإِذَا صُعِقَ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يَفِيْقُ (٣).

قال القاضي أبو يعلى: أول أرضٍ ملكها رسول الله ﷺ وَصِيَّةُ مُخَيَّرِيقِ الْيَهُودِيِّ (٤)، من أموال بني النضير، فإن الواقدي ذكر أن مخيريق اليهودي كان حبراً من علماء بني النضير، آمن برسول الله ﷺ، وكان له سبعة حوايط فوصى بها رسول الله ﷺ حين أسلم، وقاتل معه بأحد، حتى قُتِلَ. وهي من صدقات النبي ﷺ.

(١) الأوائِل للعسكري ١: ١٤١، وتتمة الخبر في الأوائِل: ونقش عليه: محمد رسول الله في ثلاثة أسطر، محمد في سطر، ورسول في سطر، والله في سطر. وكان في يده حتى مات ﷺ، وفي يد أبي بكر حتى مات، وفي يد عمر حتى مات، وفي يد عثمان ست سنين.

(٢) الأوائِل للعسكري ١: ١٦٩.

(٣) بعض هذه الأوليات للنبي عليه الصلاة والسلام في الأوائِل للطبراني ٢٧ - ٣٠، ومحاضرة الأوائِل ومسامرة الأواخر ١٤٦.

(٤) مخيريق اليهودي صحابي كان من علماء اليهود وأغنياهم أسلم وأوصى بأمواله للنبي عليه الصلاة والسلام، مات في غزوة أحد سنة ٣ هـ وانظر الإصابة ت ٧٨٥٢، والأعلام ٧: ١٩٤.

والصَّدَقَةُ الثانيةُ أَرْضُهُ من أموال بني النضير بالمدينة، وهي
أولُ أَرْضٍ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ.

وَذَكَرَ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ: أَنَّ أَوَّلَ مَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ: «أَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ [ق ١٦/ب]
وَصَلُُّوا الْأَرْحَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ، وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ
بِالسَّلَامِ»^(١). وَأَنَّ أَوَّلَ مَا يُلْقِي جَبْرِيلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِذَا جَاءَ إِلَيْهِ
بِالْقُرْآنِ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»^(٢). وَأَوَّلَ مَا تَفَوَّهَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ
فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ أَنْ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُم بِأَمْهَاتِكُمْ، إِنَّ اللَّهَ
يُوصِيكُم بِأَمْهَاتِكُمْ، إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُم بِآبَائِكُمْ، إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُم
بِالْأَقْرَبِ فَالْأَقْرَبُ»^(٣).

وَأَوَّلُ شَكْوَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْأَخِيرَةَ كَانَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ ثُمَّ
حُوِّلَ إِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ^(٤). وَأَوَّلُ مَنْ يَشْفَعُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أُمَّتِهِ
أَهْلُ الْمَدِينَةِ، وَأَهْلُ مَكَّةَ، وَأَهْلُ الطَّائِفِ^(٥).

(١) الأوائِل للطبراني ٦٢ والأوائِل للعسكري ١: ١٦٨. وفي المخطوط «تدخلون الجنة»
وإثبات النون في «تدخلون» وهم، لانه جواب الطلب.

(٢) روى الطبراني هذا الحديث عن عبد الله بن عباس قال: «كان جبريل عليه السلام إذا جاء
إلى رسول الله ﷺ بالقرآن، أول ما يُلقى عليه: بسم الله الرحمن الرحيم» فإذا قال جبريل
عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم الثانية، علم رسول الله ﷺ أنه قد ختم السورة
وافتح الأخرى - الأوائِل للطبراني ٧٠.

(٣) الأوائِل للطبراني ٩٧.

(٤) الأوائِل للطبراني ١٠٣.

(٥) الأوائِل للطبراني ١٠٥.

وذكر ابنُ أبي شَيْبَةَ عن رسولِ الله ﷺ أنه قال: «أولُ ما نَهَانِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ عن عبادةِ الأوثانِ، وعن شُرْبِ الخمرِ، وعن ملاحقةِ الرِّجالِ». ونقل عن الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قال: مَكَرَ رسولُ الله ﷺ يومَ أُحُدٍ بالمُشْرِكِينَ، وكانَ أولَ يَوْمٍ مَكَرَ فِيهِ.

الباب العشرون

في أشياء متشورة

ذَكَرَ الدُّمِيَّاطِيُّ أَنَّ أَوَّلَ لَحْنٍ سَمِعَ بِالْعِرَاقِ: هَذِهِ عَصَاتِي،
وَلِنَّمَا هُوَ عَصَايَ^(١).

وذكر النواوي أَنَّ أَوَّلَ لَحْنٍ سَمِعَ: لَعَلَّ عُذْرًا، وصوابه: عُذْرًا.
وذكر الدميَّاطي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ التَّارِيخَ
لِلْمُسْلِمِينَ^(٢)، وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ مَصَّرَ الْأَمْصَارَ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَوَّلُ مَنْ
أَرَخَ الْكُتُبَ، وَخَتَمَ عَلَيْهَا بِالطِّينِ، وَدَوَّنَ الدَّوَاوِينَ. وَأَنَّ أَوَّلَ مَنْ
أَمَنَ بِالْبَعْثِ سَحْبَانُ وَائِلٌ، وَعُمَرُ مِائَةً وَثَمَانِينَ سَنَةً.

وَذَكَرَ الرَّاعِبِيُّ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَقَرَّ بِالْبَعْثِ قُسٌّ بْنُ سَاعِدَةَ الْإِيَّادِي،
وَعَاشَ سِتْمِائَةَ سَنَةً. وَذَكَرَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي كِتَابِ الْأَوَائِلِ: أَنَّ
أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ التَّوْحِيدَ بِمَكَّةَ وَمَا حَوْلَهَا قُسٌّ بْنُ سَاعِدَةَ مَعَ وَرْقَةٍ

(١) الخبر في الوسائل للسيوطي ١٢٧. واللحن: الخطأ.

(٢) الخبر في الأوائل للعسكيري ١: ٢٢٣، والوسائل للسيوطي ١٢٧. وقد كان ذلك سنة ست
عشرة وقال السيوطي: إِنَّ عُمَرَ فَعَلَ ذَلِكَ بِمَشُورَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الطَّالِبِ. وَسَأَتِي تَفْصِيلَاتٍ
أُخْرَى بَعْدَ قَلِيلٍ.

ابن نوفل، وزيد بن عمرو بن نُفَيْل^(١).

وَأَنَّ أَوَّلَ مَنْ سَنَّتِ السُّحُقَ ابْنَةُ الْخُسِّ، هَوَيْتُ امْرَأَةَ النِّعْمَانِ
ابن المنذر، وكانت وَفَدَتْ إِلَيْهِ، فَأَنْزَلَهَا عِنْدَهَا، وَشُغِفَتْ بِهَا، فَلَمْ
تَزَلْ تَخْدَعُهَا وَتَزِينُ لَهَا ذَلِكَ، وَتَقُولُ: إِنَّ فِي اجْتِمَاعِ حَبْتَيْنِ أَمْنًا مِنْ
الْفُضِيحَةِ وَإِدْرَاكًا لِلشَّهْوَةِ، حَتَّى اجْتَمَعَتَا^(٢).

وَذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ: أَنَّ دَيْلَمَ الْجِيْشَانِيِّ أَوْ [وَل] ^(٣) وَافِدٌ عَلَى
النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ أَرْسَلَهُ مُعَاذٌ، ثُمَّ شَهِدَ فَتَحَ مِصْرَ، وَنَزَلَهَا^(٤).

وَذَكَرَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ أَوَّلَ مَنْ حَرَّمَ الْخُمْرَ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ [ق ١٧/أ] الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ. وَقَالُوا: أَوَّلُ مَنْ حَرَّمَهَا قَيْسُ
ابْنِ عَاصِمٍ^(٥).

(١) الخبر في الأوائل للعسكري ١ : ٨٤. وورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى من قريش
حكيم جاهلي، اعتزل الأوثان قبل الإسلام، وَتَنَصَّرَ، وَقَرَأَ كِتَابَ الْأَدْيَانِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْعَرَبِيَّةَ
بِالْحَرْفِ الْعِبْرَانِيِّ، أَدْرَكَ أَوَائِلَ النَّبُوَّةِ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ، تَوَفَّى نَحْوَ ١٢ ق. هـ. وزيد بن
نُفَيْل بن عبد العزى قُرَشِيٌّ أَيْضًا، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، كَانَ يَكْرَهُ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ، وَعَبَدَ
اللَّهَ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ، فَتَأَلَّبَتْ عَلَيْهِ قَرِيْشٌ وَأَخْرَجَتْهُ مِنْ مَكَّةَ، فَانصَرَفَ إِلَى حِرَاءَ، وَكَانَ
عَدُوًّا لِوَادِ الْبَنَاتِ وَضَامِنًا لِعَيْشِ بَعْضَهُنَّ، وَقَدْ تَوَفَّى قَبْلَ الْمَبْعَثِ بِخَمْسِ سِنِينَ.

(٢) الخبر في الوسائل للسيوطي ٦٩.

(٣) سها المؤلف عن إكمال كتابة «أول»، فَأَكْمَلْنَا ذَلِكَ لِيَسْتَقِيمَ الْمَعْنَى.

(٤) قال ابن حجر: «قال ابن يونس في تاريخه: ديلم بن هوشع بن سعد بن ذي جناب بن مسعود
وساق نسبته إلى جَيْشَانٍ» ثُمَّ سَاقَ خَبَرَ وَفَادَتِهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ. انظر تهذيب
التهذيب ٣: ٢١٥.

(٥) الأوائل للعسكري ١: ٥٨ وانظر المعارف ٥٥١ - ٥٥٢، والأغاني ١٤ : ٨٥ والوسائل ٦٩.
وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ بْنُ سَنَانَ الْمَنْقَرِيُّ شَاعِرٌ وَفَارِسٌ كَثِيرُ الْغَارَاتِ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ فَسَادَ
فِيهِمَا وَسَمَّاهُ الرَّسُولُ ﷺ سَيِّدَ أَهْلِ الْوَبَرِ. وَقَدْ حَرَّمَ الْخُمْرَ عَلَى نَفْسِهِ فِي خَبَرٍ ذَكَرَهُ أَبُو الْفَرَجِ
الْأَصْبَهَانِيُّ - الْأَغَانِي ١٤ : ٦٩ - ٩٠. وَتَوَفَّى قَيْسٌ سَنَةَ ٢٠ هـ.

وَذَكَرَ فِي عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ اسْتَخْرَجَ الْخَمْرَ
جَمْشِيدُ الْمَلِكِ، فَإِنَّهُ تَوَجَّهَ مَرَّةً إِلَى الصَّيْدِ، فَرَأَى فِي بَعْضِ
الْجِبَالِ كَرْمَةً وَعَلَيْهَا عُنْبٌ، فَظَنَّهَا مِنَ السُّمُومِ، فَأَمَرَ بِحَمْلِهَا حَتَّى
يُجَرَّبَهَا فِيمَنْ يَسْتَحِقُّ الْقَتْلَ، وَسَقَاهُ مِنْهَا، فَشَرِبَهُ بِمَشَقَّةٍ، وَنَامَ نَوْمَةً ثَقِيلَةً
وَانْتَبَهَ. وَقَالَ: اسْقُونِي مِنْهَا أَيْضاً، فَسَقَوْهُ مِنْهَا مَراراً فَلَمْ يَحْدِثْ مِنْهُ إِلَّا
سُرُورٌ وَطَرَبٌ فَسَقَوْا غَيْرَهُ وَغَيْرَهُ، فَذَكَرُوا مَا يَحْصُلُ لَهُمْ مِنَ السُّرُورِ
وَالطَّرَبِ، فَشَرِبَ مِنْهُ الْمَلِكُ، فَأَعْجَبَهُ فَأَمَرَ بِغَرْسِهِ فِي سَائِرِ الْبِلَادِ.
وَذَكَرَ السُّهَيْلِيُّ: أَنَّ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ لِلْعَرَبِ حُدَاءَ الْإِبْلِ مُضَرٌ. وَكَانَ
أَحْسَنَ النَّاسِ صَوْتاً، فِيمَا زَعَمُوا^(١). وَسَبَّيْهُ أَنَّهُ سَقَطَ عَنْ بَعِيرٍ،
فَوَثَّيْتُ^(٢) يَدَهُ، وَكَانَ يَمْشِي خَلْفَ الْإِبْلِ وَيَقُولُ: وَايْدَاهُ! وَايْدَاهُ!
يَتَرَنَّمُ بِذَلِكَ، فَأَعْنَقْتُ^(٣) الْإِبْلَ، وَذَهَبَ كَلَالُهَا. وَكَانَ ذَلِكَ أَصْلَ
الْحُدَاءِ عِنْدَ الْعَرَبِ.

وَنَقَلَ أَيْضاً عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْقَالِيِّ أَنَّهُ ذَكَرَ فِي الْأُمَالِيِّ: أَنَّ الَّذِي
نَسَأَ الشُّهُورَ نُعَيْمُ بْنُ ثَعْلَبَةَ^(٤). قَالَ السُّهَيْلِيُّ: وَلَيْسَ هَذَا بِمَعْرُوفٍ.

(١) الخبر في الروض الأنف ١ : ١٠، وفي أنساب الأشراف ١ : ٣٠ - ٣١، والبداية والنهاية ٢ : ١٩٩.

(٢) وَثَّيْتُ الْيَدَ: انْكَسَرَتْ.

(٣) أَعْنَقْتُ: أَسْرَعُ.

(٤) الخبر في الأمالي ١ : ٤. وفيه قال القالي عن عرب الجاهلية: «إنهم كانوا إذا صدروا عن
منى قام رجل من كنانة يُقال له: نُعَيْمُ بْنُ ثَعْلَبَةَ، فقال: أنا الذي لا أعاب، ولا يُرَدُّ لي
قضاء. فيقولون له: أنسنا شهراً، أي أخرنا حُرْمَةَ الْمُحَرَّمِ، فاجعلها في صَفَرٍ، وذلك أنهم
كانوا يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا تمكنهم الإغارة فيها، لأن معاشهم كان من
الإغارة فيَجْلُلُ لَهُمُ الْمُحَرَّمُ، وَيُحَرَّمُ عَلَيْهِمْ صَفَرٌ، فإذا كان في السنة المُقْبِلَةِ حَرَمٌ عَلَيْهِ
الْمُحَرَّمُ، وأحل لهم صَفَرًا فقال الله عز وجل «إنما النسيءُ زيادة في الكُفْرِ» وقال الشاعر:
أَلَسْنَا النَّاسِئِينَ عَلَى مَعَدٍّ شُهُورُهُمُ الْحَرَامُ إِلَى الْحَلِيلِ»

ونقل أيضاً عن الطبري أن إبراهيم عليه السلام إنما نطق بالعبرانية حين عَبَرَ النَّهْرَ فَارًّا مِنْ نَمْرُودَ . وكان النمرود قد قال للطلب الذي أرسلهم في طلبه : إذا وجدتم فتى يتكلم بالسريانية فردُّوه . فلما أدركوه استنطقوه ، فحوَّل الله لسانه عبرانياً ، وذلك حين عَبَرَ النَّهْرَ ، فسُمِّيت العبرانية بذلك .

وأما السريانية ، فيما ذكر ابن سلام ، فسُمِّيت بذلك لأنَّ الله تعالى حين علَّم آدم الأسماء علَّمه سِرًّا من الملائكة ، وأنطقه بها حينئذٍ ، والله أعلم .

وذكر أيضاً أنَّ هاجرَ أول امرأة ثَقَبَتْ أُذُنَهَا ، وأول مَنْ خَفِضَتْ من النساء ، وأول مَنْ جَرَّتْ ذَيْلَهَا^(١) . وذكر أيضاً أنَّ أول مَنْ عَرَّفَ بالبصرة ابن عباس^(٢) ، ومعناه أنه كان إذا صَلَّى العصرَ يَوْمَ عَرَفَةَ أَخَذَ في الدُّعاء والذِّكْر والضُّراعة إلى الله تعالى ، إلى غروب الشمس ، كما يفعل أهل عَرَفَةَ .

وقال ابن اسحق في السيرة حَدَّثني يعقوب بن عُتبة : أنه حَدَّث أنَّ أول ما رُئيت الحُصْبَةُ والجُدري بأرض العرب ، ذلك العام ، يعني = ولكن أبا هلال في الأوائل خالف هذا فقال : «إنَّ أول مَنْ نَسَا النِّسَاءَ ، القَلَمُسُ ، وهو خُذِيفَةُ بن عبد بن قُتَيْم وتوارثه بنوه ، فكان آخرهم الذي أدرك الإسلام ، أبو تمامة . وانظر في خبر النِّسَاءِ : السيرة لابن هشام ١ : ٤٥ ، والسمط ١١ ، ومعجم الشعراء ٨٢ ، وبلوغ الأرب للألوسي ٣ : ٧ .

(١) الخبر في الأوائل للعسكري ٢ : ١٥٩ ، وفي اللسان (هجر) ، وصبح الأعشى ١ : ٤٣٤ .
(٢) الخبر في الأوائل للعسكري ٢ : ٢٢ ، وفيه أيضاً أنه قرأ سورة البقرة ففسرها حَرْفًا حَرْفًا ، «وكان مِثْجًا نَجْدًا غَرْبًا» . وذكر أبو هلال من أوائل عبد الله بن عباس أن الحسن سُئِلَ عن صلاة الكسوف فقال : صَلِّ كما نُصَلِّي ، نرُكع ونسجد ، قال رجلٌ إنهم يقولون : تَرُكع ثم ترفع رأسك ، ثم تقرأ ثم تَرُكع ، قال الحسن : أول من فعل هذا بالبصرة ابن عباس - الأوائل ٢ : ٢٢ - ٢٣ .

عام الفيل^(١). وأنه أول ما رُئي بها مراثر الشجر والحرمل والحنظل والعُشْرَ ذلك العام. ويُروى عن مجاهد [ق ١٧/ب] أن أول مَنْ أصابه الجُدري أيوب عليه السلام.

وذكر في آكام المُرْجان عن ابن عباس أنه قال: أول ما دَخَلَ السَّفينة من الطيور الدُّرَّة^(٢). وذكر الراغب أبو القاسم الحسين ابن محمد بن المفضل الأصبهاني أن أول مَنْ ظهرت به الأُبنة^(٣)، أي التَّخْنِث، عزيز مصر، صاحب يُوسُف^(٤).

وذكر ابن أبي شيبَةَ أن إبراهيم الخليل أول مَنْ ضَحَّى، وأنه أول مَنْ لَبَسَ النعلين، وأول مَنْ رأى الشيب، قال: رَبِّ، ما هذا؟ قال: الوقار. قال: اللهم زِدْني وقاراً^(٥).

وذكر أبو القاسم الطبراني أن أول الأنبياء آدم، وأول ما أنزل الله من التوراة: بسم الله الرحمن الرحيم^(٦).

ونَقَلَ ابنُ أبي شيبَةَ عن كعب أنه قال: كان أول ما نزل من التوراة عَشْرَ آيَاتٍ، وهي العشرُ التي أنزلَ في آخر الأنعام.

(١) وهو العام الذي غزا فيه أبرهة الحبشي الكعبة، وهُزم عنها. وقد اختلف في تاريخه، والراجح أنه وقع نحو عام ٥٤٧م - انظر العرب على حدود بيزنطة وإيران ص ١٢٧ - ١٢٨.

(٢) الخبر في آكام المُرْجان ٢٠٧.

(٣) الأُبنة: العيب.

(٤) أراد بعزير مصر ملك مصر، وقد اختلف في اسمه فقيل: قُطْفِير، وقيل أطفير بن روحيب، وثمة أقوال أخرى انظر: كشف الزمخشري ٢: ٣١٠، وتفسير الطبري ١٢: ١٧٤ - ١٧٥. وقيل: إنه ملك مصر آنذاك. والمعنى هنا كان عقيماً أو مُخَنَّثاً لا يأتيه ولد.

(٥) الخبر في الأوائل للطبراني ٧٢.

(٦) الخبر في الأوائل للطبراني ٧١.

وذكر الطبراني أن أول خبر جاء المدينة بمبعث النبي ﷺ أن امرأة من أهل المدينة كان لها تابع من الجن جاء في صورة طير، حتى وقع على جذع لهم، فقالت له: ألا تنزل إلينا فتحدثنا بحديثك، وتخبر بخبرك، فقال لها: إنه قد بعث نبي بمكة، حرم الزنا، ومنع منا الفرار»^(١).

وأول ما ظهر من إيمان النجاشي عد له وصلابته في دينه. وأول من أسلم من العرب بعد الأنصار، أهل اليمن. وأول ما يفتح من القسطنطينية ورومية، القسطنطينية. وأول من أفسى القرآن من في رسول الله ﷺ بمكة، عبد الله بن مسعود^(٢).

وذكر الحافظ عبد الغني وغيره: أن أول هاشمية ولدت هاشمياً، فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، ولدت علي ابن أبي طالب^(٣). ونقل ابن أبي شيبة عن شداد بن معقل، أنه قال: أول كلام تكلم به عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: اللهم إني ضعيف فقوني، وإني شديد فلتحميني، وإني بخيل فسخني.

واختلف العلماء في أول من قال: أما بعد، ف قيل: داود عليه السلام، رواه الطبراني بإسناد ضعيف^(٤). وقيل: يعقوب عليه

(١) الخبر في الأوائل للطبراني ٨٣، والوسائل للسيوطي ٩٤، ولم ترد فيه العبارة الأخيرة، أي «ومنع منا الفرار».

(٢) الخبر في الأوائل للطبراني ١١٥.

(٣) الخبر في الوسائل للسيوطي ٦٥. وقال «أخرجه ابن عساكر عن الزبير بن بكار».

(٤) الخبر في الأوائل للطبراني ٦٨، وآخره: «وهو فصل الخطاب».

السَّلام، رواه الدارقطني بإسناد واهٍ. وقيل: يعربُ بن قحطان.
وقيل: كعبُ بن لؤي^(١). وقيل سَحْبَانُ وائل. وقيل: قس
ابن ساعدة. ذكرها ابن حجر، ثم قال: والأوَّلُ أَشْبَه.

وفي المُسْنَدُ أَنَّ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ لَمْ يَكُنْ يَقْصُصُ عَلَى عَهْدِ
النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا أَبِي بَكْرٍ. وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ قَصَّ، تَمِيمُ الدَّارِي، اسْتَأْذَنَ
عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنْ يَقْصَصَ عَلَى النَّاسِ قَائِماً، فَأُذِنَ لَهُ^(٢).

وروى [ق ١٨/أ] ابنُ بَطَّةَ فِي الْإِبَانَةِ عَنْ أَبِي بَنِي كَعْبٍ قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوَّلُ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ الْحَقُّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. وَأَوَّلُ
مَنْ يَصَافِحُهُ الْعَدْلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. وَأَوَّلُ مَنْ يُؤْخَذُ
بِيَدِهِ، فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيُخْطَطُ لَهُ فِيهَا، عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ.

ونقل ابن حجر في شرح البخاري عن المفضل الضبي^(٣)
في كتابه: «الفاخر» أَنَّ مَنْ قَالَ: «أَنْصُرُ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً»^(٤)

(١) الخبر إلى هنا في الوسائل للسيوطي ٣٤.

(٢) الخبر في الوسائل للسيوطي ١٢٦.

(٣) هو المفضل بن سلمة بن عاصم، صاحب كتاب الفاخر، وليس المفضل الضبي صاحب
المفضليات، وأمثال العرب! وقد توفي الأوَّل نحو سنة ٢٩٠ هـ، والثاني نحو ١٦٨ أو
١٧٨ هـ.

(٤) هذا القول المأثور في الفاخر ١٤٧، وفصل المقال ٢١٥، ومجمع الأمثال ٢: ٣٣٤-
٣٣٥. وفي مجمع الأمثال شرح للمثل السابق، قال الميداني «ويروى أن النبي ﷺ قال
هذا، فقيل: يا رسول الله: هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ فقال ﷺ: تردُّه عن
الظلم، قال أبو عبيد: وأما العرب فكان مذهبها في المثل نصرته على كل حال». وقول
جندب هذا، هو عجز بيت له يقول فيه:

يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الْكَرِيمُ الْمَشْكُومُ أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً.

وقال جندب هذا في ثنايا قصة وقعت بينه وبين سعد بن زيد مناة. وفي بعض كتب الأمثال
السابقة تفصيل لها.

جُنْدَب بن العنبر بن عمرو بن تميم، وأراد بذلك ظاهره. وهو ما اعتادوه من حمية الجاهلية، لا على ما فسره النبي ﷺ، وفي ذلك يقول شاعرهم:

إذا أنا لم أنصُر أخِي وهو ظالمٌ عَلَى الْقَوْمِ، لَمْ أَنْصُرْ أَخِي حِينَ يُظْلَمُ
وَذَكَرَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، هُوَ
أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ التَّارِيخَ مِنَ الْهَجْرَةِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتِّ
عَشْرَةَ^(١). وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ بَيْتَ الْمَالِ^(٢)، وَأَوَّلُ مَنْ عَسَّ بِاللَّيْلِ^(٣).
وَأَوَّلُ مَنْ عَاقَبَ عَلَى الْهَجَاءِ، عَاقِبَ الْحَطِيبَةَ لَمَّا هَجَا الزَّبْرَقَانَ^(٤).
وَأَوَّلُ مَنْ حَمَلَ الطَّعَامَ مِنْ مِصْرَ فِي بَحْرِ إِيْلَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ^(٥).

وذكر أيضاً أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَوَّلُ مَنْ سَمَّى مُصْحَفَ
الْقُرْآنِ مُصْحَفًا، وَأَوَّلُ مَنْ جَمَعَهُ^(٦).

(١) الأوائِل للعسكري ١ : ٢٢٣ - ٢٢٤. وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ فِيمَا رَوَى الْعَسْكَرِيُّ : أَنَّ أَبَا مُوسَى
الْأَشْعَرِيَّ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ : إِنَّهُ يَأْتِينَا مِنْ قَبْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كُتُبٌ لَا نَدْرِي عَلَى أَيِّهَا نَعْمَلُ ، وَقَدْ
قَرَأْنَا صِكْرًا مِنْهُ مَحَلَّهُ شَعْبَانُ فَمَا نَدْرِي أَيَّ الشَّعْبَانَيْنِ : الْفَاضِلِ أَمْ الْآتِي ؟ فَصَنَّمْ عُمَرُ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ عَلَى كِتَابِ التَّارِيخِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَجْعَلَ أَوَّلَهُ شَهْرَ رَمَضَانَ ، فَرَأَى أَنَّ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ تَقَعُ
حِينَئِذٍ فِي سِتِّينَ ، فَجَعَلَهُ مِنَ الْمُحَرَّمِ ، وَهُوَ آخِرُهَا ، فَصَيَّرَهُ أَوَّلًا ، لِتَجْتَمَعَ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ .
وَكَانَتْ الْكُتُبُ تُؤْرَخُ مِنْ مَوْتِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ، فَلَمَّا كَانَ عَامُ الْفِيلِ أُرْخَتْ بِهِ ، وَكَانَتْ الْمُدَّةُ
بَيْنَهُمَا خَمْسَمِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً . وَأُرْخَ بَنُو إِسْمَاعِيلَ مِنْ نَارِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَنَائِهِ
الْبَيْتَ وَمِنْ بَنَائِهِ الْبَيْتَ إِلَى تَفَرُّقِ مَعْدُومٍ وَتَفَرُّقِ مَعْدُومٍ إِلَى مَوْتِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ، ثُمَّ أُرْخُوا بِعَامِ الْفِيلِ ،
ثُمَّ مِنَ الْهَجْرَةِ .

(٢) الأوائِل للعسكري ١ : ٢٢٥ .

(٣) الأوائِل للعسكري ١ : ٢٢٦ .

(٤) المصدر السابق ١ : ٢٣٢ .

(٥) نفسه ١ : ٢٥٥ .

(٦) نفسه ١ : ٢١٣ .

وذكر ابن أبي شيبة عن ابن عمر أَنَّ النبي ﷺ حَمَدَ الله وَأَثْنَى عليه بما هو له أَهْلٌ، ثم قال: «أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُلَّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ هَذَرٌ. وَأَوَّلُ دِمَائِكُمْ دَمُ إِيَّاسَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ كَانَ يُسْتَرَضَعًا فِي بَنِي لَيْثٍ، فَقَتَلْتُهُ هَذِيلٌ. وَإِن أَوَّلَ رِبَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهُوَ أَوَّلُ رِبَا أُضْعُ». ﴿فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ، لَا تَظْلِمُونَ، وَلَا تُظْلَمُونَ﴾^(١).

وذكر الدُّمَيْطِيُّ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ نَدَبَ نَفْسَهُ لِلنَّظَرِ فِي الْمَظَالِمِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ. وَأَنَّ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ النَّحْوَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ، وَقِيلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢).

وَنَقَلَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ مُجَاهِدٍ، أَنَّهُ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ خُضِبَ بِالسَّوَادِ فِرْعَوْنُ^(٣). وَذَكَرَ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ خُضِبَ بِالسَّوَادِ [ق ١٨/ب] مِنَ الْعَرَبِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ^(٤). وَنَقَلَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ

(١) الآية في سورة البقرة ٢ : ٢٧٩ . وبدأت في المخطوط «لَكُمْ» دون الفاء
(٢) الخبر في الوسائل للسيوطي ١١٩ . وأبو الأسود الدؤلي هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن حليس من بني كنانة، كان علوي الهوى، وهو رجل أهل البصرة. قال فيه الزبيدي: «وهو أول من أسس العربية ونهج سبيلها ووضع قياسيها. وذلك حين اضطرب كلام العرب وصار سراة الناس ووجوههم يلحنون فوضع باب الفاعل والمفعول به والمضاف وحروف النصب والرفع والجر والجزم» وروى الزبيدي أيضاً بسنده عن أبي العباس محمد بن يزيد قوله: أول من وضع العربية ونقطة المصاحف أبو الأسود ظالم بن عمرو. وقال المبرّد أيضاً: سئل أبو الأسود عمن فتح له الطريق إلى الوضع في النحو وأرشده إليه فقال تلقّيته من علي بن أبي طالب رحمه الله. وفي حديث آخر قال: ألقى إليّ عليّ أصولاً احتذيت عليها. انظر طبقات النحويين واللغويين ٢١ - ٢٦، والوسائل للسيوطي ١١٩ - ١٢٠.

(٣) الخبر في الوسائل للسيوطي ٢١.

(٤) الخبر في الوسائل للسيوطي ٢١. وفيه أن عبد المطلب أخذ الخضاب عن أهل اليمن.

عن قتادة أنه قال: أول مَخْضُوبٍ خُضِبَ في الإسلام أبو قحافة، أَرِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ ورأسه مثل الثَّغَامَةِ، قال: غَيَّرُوهُ بِشَيْءٍ، وَجَنَّبُوهُ السَّوَادَ^(١). وَنَقَلَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّهُ قَالَ: أَوَّلُ كَلِمَةٍ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: «حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ». وَفِي الصَّحِيحِ: إِنَّهَا آخِرُ قَوْلِهِ. وَنَقَلَ أَيْضاً عَنْ شَدَّادِ بْنِ مَعْقِلٍ أَنَّهُ قَالَ: أَوَّلُ مَا تَفْقَدُونَ مِنْ دِينِكُمْ الْأَمَانَةُ.

وَنَقَلَ سَبْطُ بْنُ الْجَوْزِيِّ أَنَّ زِيَادَ بْنَ أَبِيهِ هُوَ أَوَّلُ مَنْ عَرَّفَ الْعُرَفَاءَ، وَنَقَّبَ النُّقَبَاءَ، وَمَشَى الْأَعْوَانُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَوَضَعَ الْكَرَاسِي، وَرَبَعَ الْأَرْبَاعَ بِالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ، وَخَمَسَ الْأَخْمَاسَ^(٢).

وَنَقَلَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ مَرَّ بِأَعْرَابِي يَبِيعُ شَيْئاً، فَقَالَ: عَلَيْكَ بِأَوَّلِ سَوْمَةٍ، أَوْ بِأَوَّلِ سَوْمٍ، فَإِنَّ الرُّبْحَ مَعَ السَّمَّاحِ.

وَنَقَلَ عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَةُ: أَنَا أَوَّلُ الْمُلُوكِ. وَنَقَلَ أَيْضاً عَنْ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: كَانُوا يَتَرَاهَنُونَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَأَوَّلُ مَنْ أُعْطِيَ فِيهِ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أُعْتُقَ أُمَّهَاتُ الْأَوْلَادِ، وَأَوَّلُ مَنْ جَعَلَ الْعُشُورَ^(٣)، نَقَلَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَامِرٍ عَنْهُ.

(١) الخبر في الوسائل للسيوطي ٢٢.

(٢) انظر الأوائل للعسكري ٢: ٤٢، والوسائل للسيوطي ١٠٣ - ١٠٤.

(٣) العُشُور: مفردُها العُشْر وهو الجزء من عشرة وعشرهم: أخذ عشر أموالهم. وانظر الوسائل للسيوطي ٤٥ - ٤٦.

وذكر أيضاً أنَّ العلاء بن الحضرمي بَعَثَ إلى رسول الله ﷺ بتمام^(١) مائة ألفٍ من خراج البحرين، وكان أولَ خراجٍ قُدِمَ به على رسول الله ﷺ، فأمرَ به، فَنُتِرَ على حصير في المسجد، وأُذِّنَ المؤذِّنُ، فخرجَ إلى الصلاة فصلَّى، ثم جاءَ إلى المال فمثل عليه قائماً، فلم يُعطَ ساكتٌ، ولم يُمنعَ سائلٌ.

وذكرَ أنَّ أولَ مَنْ قاسَ إبليسَ، وإنما عُبِدَتِ الشَّمْسُ والقمرُ بالمقاييس^(٢).

واختلفَ فيمنَ لهم زَمَزُمٌ مِنَ الجُرْهُمِيِّينَ، فالأكثرُ على أنه عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو بن سعد أحدَ المعمرين، وهو القاتل بعد خروجه من مكَّة، وتأسَّفه على فَوَاتِ الأَرَبِ، وهو فيما زعموا [ق ١٩/أ] أولُ شِعْرِ قَيْلٍ فِي العَرَبِ:

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُّونِ إِلَى الصَّفا أَيْسُ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ^(٣)

(١) في الوسائل للسيوطي ٤٥ «بثمانمئة»

(٢) في الوسائل للسيوطي ٦٦ «أول من كفر إبليس، وأخرج أبو نعيم في الحلية عن علي مرفوعاً، أولَ مَنْ قاسَ أمر الدين برأسه إبليس».

(٣) يُنسَبُ هذا البيت إلى عمرو بن الحارث بن عمرو بن مضاض الجرهمي. وليس بمضاض الأكبر. انظر السيرة النبوية لابن هشام ١ : ١١٤. أما أنه أول شعر قيل في العرب فهذا مُخْتَلَفٌ فِيهِ؛ والحقُّ أنه لا يُعرَفُ ما هو أول شعر قيل، ففي السيرة روى ابن اسحق لعمرو بن الحارث الجرهمي هذه الأبيات.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ سِيرُوا إِنَّ قَصْرَكُمْ	أَنْ تُصْبِحُوا ذَاتَ يَوْمٍ لَا تَسِيرُونَا
حُتُّوا الْمَطِيُّ وَأَرْخُوا مِنْ أَرْمَتِهَا	قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَضُوا مَا تَقْضُونَا
كُنَّا أَنْاسًا كَمَا كُنْتُمْ فَغَيَّرْنَا	دَهْرًا، فَأَنْتُمْ كَمَا كُنَّا تَكُونُونَا

فعلّق ابن هشام عليها قائلاً: .

والصُّبْحُ أَوَّلُ النَّهَارِ ● والغَسَقُ أَوَّلُ اللَّيْلِ ● وَالْوَسْمِيُّ أَوَّلُ
 الْمَطَرِ ● والْبَارِضُ أَوَّلُ النَّبْتِ ● وَاللُّعَاغُ أَوَّلُ الزَّرْعِ ● وَاللِّبَاءُ أَوَّلُ
 اللَّبَنِ ● وَالسُّلَافُ أَوَّلُ الْعَصِيرِ ● وَالْبَاكُورَةُ أَوَّلُ الْفَاكِهِةِ ● وَالْبِكْرُ أَوَّلُ
 الْوَلَدِ ● وَالطَّلِيعَةُ أَوَّلُ الْجَيْشِ ● وَالنَّهْلُ أَوَّلُ الشَّرْبِ ● وَالنَشْوَةُ أَوَّلُ
 السُّكْرِ ● وَالْوَخْطُ أَوَّلُ الشَّيْبِ ● وَالنُّعَاسُ أَوَّلُ النَّوْمِ ● وَالْحَافِرَةُ أَوَّلُ
 الْأَمْرِ ● وَالْفَرَطُ أَوَّلُ الْوَارِدِ ● وَالزُّلْفُ أَوَّلُ سَاعَاتِ اللَّيْلِ ● وَالزَّفِيرُ أَوَّلُ
 صَوْتِ الْحِمَارِ ● وَالْفَرْعُ أَوَّلُ نَتِيجَةِ النَّاقَةِ .

والله المسؤولُ أَنْ يجعلَ أَمْرَنَا نَجَاحًا، وَآخِرَهُ فَلَاحًا، وَأَنْ
 يُوفِّقَنَا لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ بِمَنْهَ وَطَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ وَحَوْلِهِ،
 إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ.

وكان الفراغ منه في ثاني عشر شهر ربيع الأول عام ٨٨٣
 بصالحية دمشق الشام على يد أبي بكر بن زيد الجراعي الحنبلي .
 وهو مؤلفه وجامعه، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ، وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ
 وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ الْمَجِيدِ

= «وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ أَوَّلَ شَعْرِ قَيْلٍ فِي الْعَرَبِ، وَأَنَّهَا وَجِدَتْ
 مَكْتُوبَةً فِي حَجَرٍ بِالْيَمَنِ، وَلَمْ يُسَمَّ لِي قَائِلُهَا - السِّيرَةُ ١ : ١١٦، وَانْظُرِ الرَّوْضُ الْأَنْفَ ١ :
 ١٣٩، وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ٢ : ١٨٦ . وَكَذَلِكَ سَأَقُ ابْنَ سَلَامٍ أَشْأَاءَ لَشُعْرَاءِ أَوَائِلٍ مِنْ بَيْنِهِمْ
 جَذِيمَةَ الْأَبْرَشِ الْمَتَوَفَى نَحْوَ سَنَةِ ٢٦٨ م . وَاسْتَشْهَدَ لَهُ بِثَلَاثَةِ آيَاتٍ أَوَّلِهَا :
 رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرَفَّعَنْ تَسْوِيٍّ شِمَالَاتُ
 وَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ الْكُبَرِيُّ فِي كِتَابِهِ (فَصْلُ الْمَقَالِ) آيَاتًا لَخَزِيمَةِ بِنِ نَهْدٍ أَوَّلِهَا :
 إِذَا الْجَوَازَاءُ أَرْدَفَتِ الثُّرَيَّا ظَنَنْتُ بِآلِ فَاطِمَةَ الظَّنُونَا .
 ثُمَّ قَالَ بَعْدَهُ : «وَهُوَ أَوَّلُ الشَّعْرِ» فَصْلُ الْمَقَالِ ٤٧٣ - ٤٧٤ وَانْظُرِ أَيْضًا شَرْحَ مَا يَقَعُ فِيهِ
 التَّحْرِيفُ وَالتَّصْحِيفُ لِأَبِي أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيِّ ط مَطَرُ ٤٢٥ فَمَا بَعْدَهَا .

حُمدًا لا ينقطع ولا يبيد، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين
والمرسلين، وعلى جميع عباد الله الصالحين، وسلّم تسليماً كثيراً
إلى يوم الدين. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الفهارس

- ١ - فهرس الآيات القرآنية .
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .
- ٣ - فهرس الأعلام والأمم والقبائل .
- ٤ - فهرس الأشعار .
- ٥ - فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن .
- ٦ - أبواب كتاب الأوائل .
- ٧ - المصادر والمراجع .
- ٨ - المُحتوى .

١ - فهرس الآيات القرآنية بحسب ترتيب سورها

الآية	اسم السورة ورقمها	رقم الآية فيها	الصفحة
وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت البقرة	٢	: ١٢٧	٨٧
لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون البقرة	٢	: ٢٧٩	١٢٥
بالعشي والإبكار	آل عمران	: ٤١	٣٧
واعتصموا بحبل الله جميعاً	آل عمران	: ١١٣	٥٣
ومن يخرج من بيته	النساء	: ٤	٨١
إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله	المائدة	: ٥	٨١
بسم الله مجراها ومرساها	هود	: ٤١	٩٤
وكان الإنسان عجولاً	الإسراء	: ١١	٨٥
هذان خصمان اختصموا في ربهم	الحج	: ٢٢	١٠٨
أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا،			
وإن الله على نصرهم لقدير	الحج	: ٢٢	٦٩
ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون	المؤمنون	: ٢٣	١٠٧
وليغفوا وليصْفَحوا ألا تُحِبُّونَ			
أن يغفر الله لكم، والله غفورٌ رحيم	النور	: ٢٤	٧٣
إنه من سليمان،			
وإنه بسم الله الرحمن الرحيم	النمل	: ٢٧	٩٤
كم تركوا من جنّاتٍ وعيون	الدخان	: ٤٤	٣٦
لأوّل الحشر	الحشر	: ٥٩	١١١
		١٣٣	

٢ - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة (باللفظ)

نص الحديث	الصفحة
أطعموا الطعام وافشوا السلام	١١٥
أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمّتي	١٠٨
إنَّ سعداً أول من ضحك واهتزَّ له العرش	٤٨
إن الله يوصيكم بأمهاتكم	١١٥
إن أول خضم يُقضى عليه يوم القيامة عنزان	١٠٩
إنَّ أول من قال بالقدر بالبصرة معبد الجهني	١٠٠
أوَّل الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها	١٠٥
أول خصمين يوم القيامة جاران	١١٠
أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر	١١١
أول ما نهاني ربي عز وجل عن عبادة الأوثان	١١٦
أول ما يُقضى به من الناس يوم القيامة في الدماء	٦٩
أول من يبدل سثي رجل من بني أمية	٩٥
أول من يدخل الجنة التاجر الصدوق	١٠٨
أول من يُكسى حلة من النار إبليس	٧٦
أول الناس دخولاً الجنة يوم القيامة عبد أسود	١٠٩
أيها الناس إن كل دم في الجاهلية هدر	١٢٥

٩٨	رأيتُ عمرو بن عامر يجرُ قصبةً في النار
١٠٧	عرض علي أول ثلاثة من أمتي يدخلون الجنة
٤٠	لا تسبوا سعد الحميري
٣٢	لا يبل أحدكم مُستقبلَ القبلة
١٠٥	نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب
٤٤	نُورَت الإسلام نور الله عليك

٣ - فهرس الأعلام والأمم

والقبائل والأرهاب

الأزد ٨٩	- أ -
الأزرقى ٤٢	
الأزهري ٤٠	إبراهيم ٥٥
ابن إسحق ٣٤ ، ٤١ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٣ ،	إبراهيم التيمي ٣٢
١٢٠ ، ٩٨ ، ٧٢ ، ٦٩	إبراهيم الخليل ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٢ ،
أسد بن عبد العزى ٥٢	٤٥ ، ٦١ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٧ ، ٨٩ ،
بنو إسرائيل ٨٩	٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٦ ،
أسعد الحميري ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ،	إبراهيم بن العلاء الحضرمي ٨٤
أسعد بن زرارة ٣٥ ، ٥٤	إبراهيم بن مهاجر ٨٣
أسلم بن سدره ٩٢ ، ٩٣	أبي بن كعب ٩٣ ، ١٢٣
أسماء بنت عميس ٤٧	ابن الأثير ٤٣ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٩٨
أسماء بنت يزيد ٥٤	أحمد بن حنبل ٣٢ ، ٦٩ ، ٩٨ ، ١٠١ ،
إسماعيل ٨٧ ، ٩٢	أحمد بن طاهر السلفي ١٠٢
أم إسماعيل ٩٦	أبو أحمد العسكري ١٠٢ ، ١٢٨
بنو إسماعيل ١٢٤	إدريس ٩٢ .
أبو الأسود ٦٠	آدم عليه السلام ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٨٦ ،
أبو الأسود الدؤلي ٩٦ ، ١٢٥	٨٩ ، ٩٢ ، ١٢٠ ، ١٢١
الأسود العنسي ٧١	أزدشير بن بابك ٩٩

البراء بن معرور ٣٤ ، ٥٤ ، ٦٤	الأصبح ٨٨
البراء بن مالك ٦٠	الأصمعي ٨٨
بريرة (مولاة عائشة) ٦٥	أطفير بن رحيب ١٢١
أبو البزاد ٤٤	أفريد بن أثفيان ٨٦
البزار ٦٨	أكثم بن صيفي ٨١
بشر بن مروان ٤٤	إلياس بن مضر ٥٢
بشير ٦١	امراة النعمان بن المنذر ١١٨
ابن بطّة ٥٩ ، ١٢٣	بنو أمية ٦٩ ، ٩٤
البغوي ٥٣ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٩١	أمية بن عبد شمس ٩٤
أبو بكر بن زيد الجراعي ١٢٨	أبو أمية (عبد عمرو) ٦٤ ، ٦٥
أبو بكر الصديق ٤٧ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٤	أندلس بن يافث ٨٣
٧٠ ، ٧١ ، ٧٦ ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ١٢٤	أنس ٦٠
بلال بن أبي بردة ٩١	أهل الأنبار ٩٢
بلال الحبشي ٥٥	أهل الطائف ١١٥
بلقيس ٦١ ، ٩١	أهل مكة ١١٥
بلهيث ١٠٠	أهل نجران ٦٢
بنت عبد الله بن أبي ٦٨	أهل اليمن ١٢٢ ، ١٢٥
البيهقي ٥٤	الأوزاعي ٨١
بيوراسف بن اندراسب (الضحّاك) ٧٠	أوس بن الصامت ٦٨
تبّع بن الرئاس ٩٧	إياس بن ربيعة ١٢٥
الترمذي ٨٧	أيوب ١٢١
تقي بن تيمية ٦٢ ، ٩٥	- ب -
بنو تميم ٦٠	
تميم الداري ٤٤ ، ١٢٣	البخاري ٣٥ ، ٥٣ ، ٨١ ، ١١٣
	بختنصر ٦١

- ث -

جندب بن عمرو ١٢٣	ثابت بن قيس ٦٨
جندب بن العنبر ١٢٤	الثعلبي ٣١، ٣٢، ٣٨، ٧٧، ٩٢
جنكيز خان ٩٧	ثقيف ٩٨
جنيدب بن الأكوع ٧٠	ثمامة بن أثال ٥١
أبو جهل ٥٥، ٧٢	
ابن الجوزي ٣٥، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٣،	
٥٣، ٥٨، ٦٣، ٧٠، ٧٢، ٨٨، ٨٩،	
٩٤، ٩٦، ١٢٦	

- ج -

- ح -

جابر ٥٥	جابر الجعفي ١٠٩
الحارث بن أبي هالة ٧٢	جابر بن عبد الله ١١٣
الحارث الرائش ٦١	جابر بن يزيد بن الحارث ١٠٩
الحارث بن معاوية الكندي ٨٧	جبريل عليه السلام ٣٧، ٣٨، ٤٩،
حارثة بن النعمان ٧١	٩٣، ١١٥
حبشي بن المغيرة (العبد الأسود) ٥٧	جبير بن مطعم ٧٦
حبيبة بنت سهل ٦٨	جذيمة الأبرش ٨٨، ١٢٨
الحجاج بن يوسف الثقفي ٤١، ٨٨،	الجرهميون ١٢٧
٨٩، ٩٦	ابن جريج ١٠١
ابن حجر العسقلاني ٣٤، ٥٤، ٦٥،	جرير ٨٣
٨١، ٨٧، ١٠٥، ١١٨، ١٢٣	الجعد بن درهم ٩٥
حذيفة ٩٨	جعفر بن أبي طالب ٣٣، ٤٧، ٥٩
حذيفة بن عبد بن فقيم (القلمس) ١٢٠	جمال الدين أبو الحجاج يوسف
أبو حذيفة بن المغيرة ٥٥	(المزي) ٦٠
حرام بن ملحان ٧١	جمشيد ٩٦، ١١٩
حرب بن أمية ٩٢	

خديجة بنت خويلد ٥٥، ٦٧

خزيمة بن نهد ١٢٨

ابنة الخُسّ ١١٨

الخطيب ١٠٣

الخطيب البغدادي ١٠٢

ابن خلّكان ٨١

- د -

الدارقطني ١٠٢، ١٢٣

داود ٣٧، ١٢٢

أبو داود ١٠٧

الدراوردي ١٠١

ابن أبي الدم ٤٨، ٧٠، ٧٢، ٧٥، ٨١،

٨٦

الذُّمياطي ٣٧، ٤٣، ٤٥، ٤٧، ٥٣،

٥٤، ٦٤، ٧٠، ٧٣، ٧٦، ٨٥، ٨٦،

٨٨، ٨٩، ٩٥، ٩٦، ١١٧، ١٢٥

ديك الخزاعي ٧٠

ديلم الجيشاني ١١٨

الدميري ٨٣، ٩٩، ٩٤، ١٠٩

- ذ -

أبو ذر الغفاري ١٠٧

سن الصباح ٨٧

حسن بن عبد الله (العسكري) ٣٣،

٤، ٥٥، ٥٩، ٦٤، ٧١، ٨١، ٨٧،

١١، ١١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢٤

حسن بن علي ٦٧، ٦٩، ٧٠، ١٠٨

حسين بن علي ٤٨، ٤٩

حطيئة ١٢٤

حكم بن كيسان ٥٨

ماد بن سلمة ١٠١

مزة ١٠٨

مزة بن الحسن الأصفهاني ٧٢

مزة بن عبد المطلب ٥٧، ٥٨

ميد بن زهير ٨٣

مير بن سبأ ٩٣

وحنيفة (النعمان بن ثابت) ١٠٢،

١٠٣

- خ -

الد بن جعفر بن كلاب ٤١

الد الحذاء ٩٦

الد بن عبد الله القسري ٤١

الد بن الوليد ٨٠

ناب بن الأرت ٥٥، ٦٢

نبيب بن عدي ٣٧

الزهري ٦٤ ، ٧٠ ، ٨١ ، ٩٢ ، ١٢٦	ذو صُبَح ٨٩
زياد بن أبيه ٤٥ ، ٥٨ ، ٧٦ ، ٨٨ ، ٩١ ، ١٢٦	ذويزن الحميري ٨٩
	- ر -
زيد بن أرقم ٥٥	الرائش ٦٢
زيد بن بكر بن هوازن ٧٢	الراغب الأصفهاني ١١٧ ، ١٢١
زيد بن ثابت ٥٥ ، ١١٤	الرافعي ١٠٣
زيد بن عمرو بن نفيل ٤٦ ، ١١٨	الرامهرمزي ١٠١
زينب بنت جحش ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٧	الربيعي ٦١
- س -	الربيع بن صبيح السعدي ١٠١
السائب بن يزيد ١٢٣	ربيعة ٨٤
سارة ٩٦	ربيعة بن حذار الأسدي ٧١
بنو سالم ٣٣	ابن رجب الحنبلي ٧٩ ، ١٠٧
سبأ (عبد شمس) ٦١	الرشيد ٩١
سبط بن الجوزي (انظر ابن الجوزي)	ابن الرفعة ٨٢
سحبان وائل ١١٧ ، ١٢٣	الرُّوم ٦١
السدس ٦٤	
سرافيل ٣٨	- ز -
سعد بن أبي وقاص ٣٥ ، ٣٦ ، ٥٩ ، ٧٣ ، ٦٢	الزبرقان ١٢٤
أبو سعيد الخدري ٤٤	الزبيدي ١٢٥
أبو سعيد بن زياد مناة ١٢٣	الزبير بن بكار ٤١ ، ٥٢ ، ١٢٢
سعد بن معاذ ٤٨ ، ٦٠	الزبير بن العوام ٥٩ ، ٦٢
سعيد بن زيد ٦٢	الزركشلي (أبو عبد الله) ٤٢
سعيد بن المسيب ٤٥	الزركلي ٩٢ ، ١٠٢

سفيان ٤٣	الشعبي ٨١، ٩٢، ٥٨، ٩٤، ١١٦
أبو سفيان ٥٢، ١١٠	شمس الدين بن مفلح ٤١
سفيان بن أمية ٩٢	ابن شهاب ٥٥، ٦٢
السكون بن أشرس بن كندة ٥٨	شهرام ٩٩
ابن سلام ١٢٠، ١٢٨	الشهرستاني ٩٨
سلمان بن ربيعة الباهلي ٧٩	ابن أبي شيبة ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٦
سلمان الفارسي ٦٥، ٨٥	٣٧، ٤٣، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٥٣، ٥٤
أم سلمة (زوج النبي ﷺ) ٤٨، ٥٣، ١١٥	٥٥، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٤
سلمة بن الأكوع ٥٤	٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٦، ٨٠
أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي ٥٣، ١١٣، ١١٠	٨١، ٨٣، ٨٥، ٨٨، ٩٤، ٩٥، ٩٩
سليمان بن داود ٧٦، ٩١، ٩٣، ٩٤	١٠٥، ١٠٧، ١١٤، ١١٦، ١٢١
سمية أم عمار بن ياسر ٥٥، ٧٢	١٢٢، ١٢٥، ١٢٦
أبو سنان الأسدي ٥٤	أبو الشيخ (عبد الله بن محمد) ٧٥
السُّهيلي ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢	- ص -
٥٢، ٦١، ٧٠، ٧٢، ٨٦، ١٠١	الصردي بن عبد الله الأزدي ٥١
سوار بن عبد الملك ٨١	صهيب بن سنان بن مالك ٥٥
ابن سيرين ٦٤، ٨٠، ٩٦	- ض -
السيوطي ٥٤، ٦٣، ١١٧، ١١٩	الضحَّاك (انظر بيوراسف بن اندراسب)
- ش -	- ط -
الشافعي ١٠٢	الطبراني (أبو القاسم) ٣٣، ٣٥
شداد بن معقل ١٢٢، ١٢٦	٤٨، ٥١، ٦٤، ٧٠، ٧١، ٨٥، ٩١
شريح بن الحارث الكندي ٨٠	٩٣، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٥
شريح (القاضي) ٩٨	١٢١، ١٢٢، ١٢٥

- عبد الرحمن بن غنم ٦٤
عبد الغني بن سعيد بن علي ١٠٢ ،
١٢٢
عبد القادر الكيلاني ٣٦
أبو عبد الله (الحاكم) ١٠٦
عبد الله بن جحش ٥٣ ، ٥٧ ، ٥٨
عبد الله بن جدعان ٥٥
عبد الله بن الحارث الزبيدي ٣٢
عبد الله بن الزبير ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٥٢ ،
٨٦ ، ٧٦
عبد الله بن زيد ٣٤
عبد الله بن سبأ ٩٧
عبد الله بن سلام ١٠٥
عبد الله بن عباس ٦٤ ، ٧٧ ، ٨٤ ،
٨٧ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢١
عبد الله بن عمرو ٨٣ ، ١٠٥ ، ١٢٦
عبد الله بن محمد (النبي ﷺ) ١١٣
عبد الله بن مسعود ٧٣ ، ١٢٢
عبد الله بن نمير ٤٧
عبد المطلب بن هاشم ٤١ ، ٤٢ ، ٧٠ ،
٧٢ ، ٧٥ ، ١٢٥
عبد الملك بن مروان ٤١ ، ٤٥ ، ٦١ ،
٨٨ ، ٧٥
أبو عبيد ١٢٣
أبو عبيد البكري ١٢٨
- الطبري (محمد بن جرير) ٨٦ ، ١٢٠
طلحة بن الزبير ٦٢
طهمورث ٨٦ ، ٩٤
طبيء ٥١ ، ٩٣
- ظ -
الظاهر بن الناصر ٨٠
- ع -
عائشة بنت أبي بكر الصديق ٦٥ ، ٩٩ ،
١١٣
عامر ١٢٦
عامر بن جشم ذوالمجاد ٦٣
عامر بن ربيعة ٥٣
عامر بن الطفيل ٧١
عامر بن الظرب العدواني ٦٣ ، ٦٨
أم عامر بنت يزيد الأنصارية ٥٤
أبو العباس ٩٧ ، ١٠٠
عباس بن عبد المطلب ١٢٥
عبد بن قصي ٩٢
ابن عبد البر ٦٣ ، ٩٢
عبد الرحمن بن أبزي ٩٦
عبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي ٨٢
عبد الرحمن بن أحمد ١٠٧
عبد الرحمن بن سهيل ٨٣

علاء الدين علي دده ٦٨	عبيد بن شرية ٦٢
بنو علاج ٩٨	عبيد الله ٤٢
علي بن أبي طالب ٣٢، ٣٣، ٥٥،	عبيد الله بن زياد ٣٦
٩٦، ٩٩، ١٠٨، ١١٧، ١٢٢، ١٢٥	عبد الله بن معمر ٩٥
أبو علي القالي ١١٩	أبو عبيدة بن الجراح ١٠٠
عماد الدين أبو صالح ٧٩	عبيدة بن الحارث ٥٨
عمار بن ياسر ٤٣، ٥٣، ٥٥،	عتبة ١٠٨
ابن عمر ٣٤، ٣٧، ١٢٥	عثمان بن عبد الله ٥٨
عمر بن الحقم ٧١	عثمان بن عفان ٤٢، ٤٥، ٤٨، ٦٢،
عمر بن الخطاب ٣٤، ٣٧، ٤٢، ٤٣،	٨١، ٨٩، ٩٣، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ١١٤
٤٦، ٤٧، ٥١، ٥٢، ٥٧، ٦٠، ٦٤،	عدي بن أخت الحارث الغساني ٧١
٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٨١، ٨٢، ٨٣،	عدي بن حاتم الطائي ٥١
٩١، ١١٤، ١١٧، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦	عدي بن نضلة ٦٣
عمر بن عبد العزيز ٦٨، ٨٠، ١٢٥	بنو عذرة بن سعد ٥١
عمر بن هبيرة ٩١	العرب ٤٠، ٥١، ٦٩، ٨٠، ٨٤،
عمرو بن أمية ٩٨، ٩٩	١٢١، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨
عمرو بن الحارث الجرهمي ١٢٧	ابن أبي عروبة ١٠١
عمرو بن الحضرمي ٥٨	عروة ٥٩
عمرو بن عامر ٩٨	عروة بن الجعد البارق ٨١
عمرو بن عدي ٨٨	عروة بن الزبير ٦٩
عمرو بن مكتوم ٥٣	عزيز مصر ١٢١
عميلة بن الأعزل ٧٢	عطاء بن يسار ١٠٧
عوف بن أيوب الأنصاري ٥٤	عقبة بن عامر ١١٠
عياض بن موسى (القاضي) ٤٥	عكرمة ٦٤
عيسى بن مريم (عليه السلام) ١٠٥	العلاء بن الحضرمي ١٢٧

- غ -

الغزالي ٣٤

- ف -

فاطمة بنت أسد بن هاشم ١٢٢
فاطمة بنت محمد ﷺ ٤٧ ، ٤٨
الفاكهى (محمد بن اسحق) ٨٣
أبو الفرج الأصفهاني ١١٨
الفرس ٩٩

ابن الفرضي ١٠٢

فرعون ١٢٥

بنو فزارة ٦٠

فكيهة بن السكن الأنصارية ٥٤

- ق -

قابيل بن آدم ٧١ ، ٨٦ ، ٩٧

القاسم بن محمد ﷺ ١١٣

قبيصة ٤٣

قتادة ١٢٦

القتبي ٤٠

ابن قتيبة ٤٠

أبو قحافة ١٢٦

القرطبي ٤٤ ، ٨٦ ، ٨٧

قرش ٣٥ ، ٤١ ، ٥٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٤

١١٣ ، ١١٨

بنو قريظة ٦٠ ، ٦٥

قس بن ساعدة الإيادي ٤٥ ، ٩٣

١١٧ ، ١٢٣

قصي بن كلاب ٨٨

قطفير ١٢١

أبو قلابة ٤٥

قيس بن عاصم ١١٨

- ك -

ابن كثير ٨٢

أبو كرب ٤٠

كعب ٨٤ ، ٨٩

بنو كعب ٧٠

كعب الأحبار ٩٢ ، ١٢١

كعب بن لؤي ٣٤ ، ١٢٣ ، ١٢٤

كعب بن مالك ٧١

بنو كلب ٥٥

- ل -

الليث ٤٠

بنو ليث ١٢٥

أبولؤلؤة (غلام المغيرة بن شعبة) ٧١ ،

٩٠

لوط ٥٤ ، ٦١ ، ١٠٨
ليلى بنت أبي خيثمة ٥٣
ابن أبي ليلى (القاضي) ٨١

- م -

محمد بن اسحق ١٠٩
محمد بن الحسين ٩٠
محمد بن الحنفية ٧٦
محمد بن سعد ٤٣ ، ٩٣
محمد بن سيرين (انظر ابن سيرين)
محمد بن طولون ٨٢

محمد بن كعب القرظي ١٠٩
محمد بن يزيد ١٢٥
المختار بن أبي عبيد الثقفي ٧٦
مخيريق اليهودي ١١٤
مرامر بن مرة ٩١ ، ٩٢
مرسل الشعبي ٥٤
مروان بن الحكم ٨١
مروان بن عبد الملك ٤٥ ، ٩٥
مروان بن محمد ٩٥
مسعود بن سلمة ٥٩

ابن ماجه ٤٤
ماسخة (نبيشة بن الحارث) ٨٩
ماعر بن مالك ٧٣
ابن مأكولا ١٠٢
مالك بن أنس ١٠١
المأمون ٤٤
الماوردي ٤١ ، ٤٢ ، ٩٢
أم مكتوم ٥٣
مجاهد ٥٥ ، ١٢١ ، ١٢٥

محمد ﷺ ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥	المسعودي ٦٢
٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤	مسيلمة الكذاب ٥٧
٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧	مصعب بن عمير ٣٥ ، ٥٣
٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧	مضر ١١٩
٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٠	المطلب بن أزهري ١٠٠
٨٦ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١٠٧	معاذ بن عفراء ٥٥
١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣	معاوية بن أبي سفيان ٣٧ ، ٤٥ ، ٤٧
١١٤ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١١٢ ، ١٢٣	١٢٦ ، ٧١
١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩	معاوية بن بكر بن هوازن ٧٢

معبد الجهني ١٠٠	ابن نقطة ١٠٢
معد ١٢٤	النمر بن قاسط ٥٥
المغيرة بن شعبة ٨٢، ٤٥	نمرود ٩٧، ١٢٠
المفضل بن سلمة بن عاصم ١٢٣	نوح ٧٦، ٩٠، ٩٢، ١٠٨
المفضل الضبي ١٢٣	نوفل بن الحارث ٤٤
مكحول ٨١، ٨٣	النووي ٥٣، ٥٧، ٩٣، ١٠١، ١١٧
المنصور ٩١	
ابن منظور المصري ٤٠	- ه -
المهاجر بن أبي أمية ٧١	
مهجع (مولى عمر بن الخطاب) ٧١	هابيل ٩٧
المهدي ٩١	هاجر ٥١، ١١٢
موسى (كليم الله) ٩٥	الهادي ٩١
أبو موسى الأشعري ٩١، ١٢٤	بنو هاشم ٦٠
موسى بن عقبة ٥٣	الهالك بن خزيمة ٩٠
الميداني ١٢٣	هالة بنت خديجة ٦٧
- ن -	أبو هالة (زوج خديجة) ٦٧
الناصر (ال خليفة) ٨٠	هامان ٨٩
النجاشي ١٢٢	ابن هبيرة ٩٨
نزار بن المستنصر ٩٧	بنو هذيل ٦٩، ١٢٥
بنو النضير ١١، ١١٤، ١١٥	أبو هريرة ٣١، ١٠٧، ١٠٨
نظام الملك ٩٧	ابن هشام ٣٨، ٤١، ٥٨، ٥٩، ٦٩
النعمان بن بشير ٨٦	٩٣، ١٢٧
نعمان بن عدي ٦٣	هشام بن المغيرة ٥٨
نعيم بن ثعلبة ١١٩	بنو هلال ٦٥
	هلال بن أمية ٦٨

هند بنت خديجة ٦٧	يرقا (حاجب عمر بن الخطاب) ٨٢
هود ٩٣	يزد جرد ٣٥
الهيثم بن عدي ٨٩	يعرب بن قحطان ٩٢ ، ١٢٣
- و -	يعقوب ٣٧ ، ١٢٢
	يعقوب بن حبيب (أبو يوسف القاضي) ٩٠
الواقدي ٥٢ ، ٩٣ ، ١١٤	يعقوب بن سفيان ٥٤
أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث ٦٩	يعقوب بن عتبة ١٢٠
ورقة بن نوفل ٤٦ ، ١١٨	يعقوب بن عقبة ٩٨
الوليد بن عبد الملك بن مروان ٤١ ، ٧٥	أبو يعلى (القاضي) ١١٤
الوليد بن عمرو ١٠٧	أبو اليقظان ٧٢
الوليد بن المغيرة ٤١ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ١١٨	يوسف ٧٥ ، ١٢١
وهب بن منبه ٧٥	أبو يوسف (صاحب أبي حنيفة) ٨١
- ي -	ابن يونس ١١٨
يحيى بن سلام ٣٩	يونس بن حبيب ٩٦
يحيى بن يعمر ٩٦	يونس بن متى ٣٧

٤ - فهرس الأشعار

صدر البيت	قافيته	اسم الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
وكسونا البيت . . .	ويرودا	أسعد الحميري	الخفيف	٢	٤٠
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ . . .	سامرُ	عمرو بن الحارث الجرهمي	الطويل	١	١٢٧
وَمِنَّا الْمُصَلِّي . . .	المشاعرِ	عوف بن أيوب الأنصاري	الطويل	١	٥٤
أَلَسْنَا النَّاسِئِينَ . . .	الحليلِ	الوافر	١	١١٩
وَمِنَّا الَّذِي . . .	الحرمِ	الحنفي	الطويل	١	٥٢
إِذَا أَنَا لَمْ . . .	يُظْلَمِ	جندب بن العنبر	الطويل	١	١٢٤
وَيَأْتِي بَعْدَهُمْ . . .	الحرامِ	الحارث الرائش	الوافر	٢	٦٢
يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ . . .	المشكومُ	جندب بن العنبر	الرجز	٢	١٢٣
يَا لَيْتَنِي شَاهِدًا . . .	خذلانا	كعب بن لؤي	البسيط	١	٣٥
يَا أَيُّهَا النَّاسُ . . .	لا تسيرونا عمرو بن الحارث الجرهمي	البسيط	٣		١٢٧

٥ - فهرس أسماء الكتب الواردة في متن الكتاب

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الصفحة
الإبانة	لابن بطة	١٢٣
الأحكام السلطانية	للقاضي أبي يعلى الحنبلي	٩٠
أحكام المساجد وتحفة الراكع والساجد	لأبي بكر بن زيد الجراعي الحنبلي	٤٠
الآداب	لشمس الدين بن مفلح	٤١
أدب الدنيا والدين	للماوردي	٩٢
إعلام الساجد بأحكام المساجد	للزركشي	٤٣ ، ٤٢
آكام المرجان في أحكام الجان	لبدر الدين محمد بن عبد الله الشلبي	١٢١
الإكمال	للقاضي عياض	٤٥
الأمالي	لأبي علي القالي	١١٩
أمان الخائفين		٤٠
أهوال القبور	لابن رجب الحنبلي	١٠٧
الأوائل	للطبراني	١١٠ ، ٨٥ ، ٥١ ، ٣٣
الأوائل	لأبي هلال العسكري	٣٣ ، ٤٥ ، ٥٥
		٥٩ ، ٦٤ ، ٨١ ، ٩٣
		١١٤ ، ١١٧

اسم الكتاب	المؤلف	الصفحة
البيوع		١٠٣
تاريخ لابن أبي الدم	ابن أبي الدم	٧٥ ، ٧٢
التبصرة	لابن الجوزي	٩٦ ، ٩٤ ، ٣٩
التذكرة	للقرطبي	١٠٨
التعريف والإعلام فيما أبهم		
في القرآن من أسماء الأعلام	للسهيلي	٣٨
تفسير البغوي	للغوي	٥٣
تفسير الترمذي	للترمذي	٥٣
تنقيح فهوم أهل الأثر	لابن الجوزي	٤٣
تهذيب الأسماء واللغات	للنووي	٩٣
تهذيب الكمال في أسماء الرجال	للمزي	٦٠
دلائل النبوة	لليهيقي	٥٤
ربيع الأبرار	للمخشي	٧٦
الروض الأنف	للسهيلي	٤١ ، ٣٩
السيرة	للزهرري	١٠١
السيرة النبوية	لابن هشام	٥٨ ، ٥٤ ، ٥١ ، ٣٨
		٧١ ، ٧٠ ، ٦٩ ، ٥٩
		١٢٠ ، ٩٨ ، ٧٢
شرح المَهْدَب	للنووي	١٠١
صحيح البخاري	للإمام البخاري	١٠٥ ، ٤٢
صحيح مسلم	للإمام مسلم	١٠٥ ، ١٠٠ ، ٥٤ ، ٥١
الطبقات	لزين الدين بن رجب الحنبلي	٧٩
عجائب المخلوقات	لابن الأثير	١١٩ ، ٨٦

اسم الكتاب	المؤلف	الصفحة
الغنية	لعبد القادر الكيلاني	٣٦
الفاخر	للمفضل بن سلمة	١٢٣
فتح الباري في شرح	لابن حجر العسقلاني	٣٤، ٥٤، ٦١، ٨٧،
صحيح البخاري		١٠٥، ١٢٣
قصص الأنبياء	للثعلبي	٣١، ٣٢، ٣٨، ٩٢
الكشف عن مشكل	لابن الجوزي	٤١، ٦٣، ٧٠،
الصحيحين		٧٢، ٨٠
كفاية النبيه في شرح التنبيه	لابن الرفعة	٨٢
مسند الإمام أحمد	الإمام أحمد بن حنبل	٣٢، ٦٩، ٧٣، ١١٠
مُصَنَّف ابن أبي شيبة	لابن أبي شيبة	٥١
المعجم الأوسط	للطبراني	١٠٩
المِلَل والنحل	الشهرستاني	٩٨
النوادر والنتف	لابو الشيخ	٧٥
الوسيط	للغزالي	٣٤

فهرس أبواب كتاب الأوائل

٢٨ مقدمة الكتاب
٣١ الباب الأول: في خصال الفطرة والوضوء وما يتعلّق به
٣٣ الباب الثاني: في الصلاة
٣٩ الباب الثالث: في المساجد والعيدين
٤٧ الباب الرابع: في الجنائز
٥١ الباب الخامس: في الصدقة والصوم والحج
٥٣ الباب السادس: في الهجرة والمبايعة والإسلام
٥٧ الباب السابع: في الإمارة والجهاد والغنائم والجزية
٦٣ الباب الثامن: في الميراث والمكاتب
٦٧ الباب التاسع: في النكاح والوليمة والصدّاق والخلع واللعان والظهار
٦٩ الباب العاشر: في القود والدّيّات والدماء والحدود
٧٥ الباب الحادي عشر: في الأكل واللباس
٧٩ الباب الثاني عشر: في القضاء وما يتعلّق به
٨٣ الباب الثالث عشر: في البنيان والخراب والهلاك
٨٥ الباب الرابع عشر: في الخلق والمخلوقات والحرف والآلات
٩٥ الباب الخامس عشر: في الحوادث والبّدع
١٠١ الباب السادس عشر: في التّصانيف
١٠٥ الباب السّابع عشر: في أول الآيات خروجاً
١٠٧ الباب الثامن عشر: في أحوال البرزخ والجنّة والنار
 الباب التاسع عشر: فيما يتعلّق بسيد السادات وأشرف الأحياء
١١٣ والأموات عليه من الله أفضل الصلوات وأزكى التحيّات
١١٧ الباب العشرون: في أشياء متثورة

٧ - فهرس المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - أدب الدنيا والدين، للماوردي، تحقيق مصطفى السَّقا، ط ٣، مصر ١٩٥٥ .
- ٣ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي، مصر، د.ت .
- ٤ - الإصابة في معرفة أسماء الصحابة، لابن حجر العسقلاني، مصر ١٣٢٣هـ .
- ٥ - الأصنام، لابن الكلبي، تحقيق أحمد زكي، القاهرة ١٩٢٤ .
- ٦ - الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ط ٥، ١٩٨٠ .
- ٧ - إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي، تحقيق الشيخ أبو الوفا مصطفى المراغي، القاهرة، ١٣٨٥هـ .
- ٨ - الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني ط دار الكتب المصرية ، القاهرة .
- ٩ - آكام المرجان في أحكام الجان، للقاضي بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلي، مصر، مطبعة السعادة ١٣٢٦هـ .
- ١٠ - الأمالي، لأبي علي القالي، ط دار المعارف بمصر ١٢٦ .
- ١١ - أمثال العرب، للمفضل الضبي، تحقيق إحسان عباس، بيروت ط ٢، ١٩٨٣ .

- ١٢ - أنساب الأشراف للبلاذري ، تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف بمصر ١٩٥٩ .
- ١٣ - الأوائل ، للطبراني ، تحقيق محمد شكور بن محمود الحاجي أميرير ، بيروت ١٩٨٣ .
- ١٤ - الأوائل ، للعسكري ، تحقيق محمد المصري ووليد قصاب ، دمشق ٧٥ - ١٩٧٦ .
- ١٥ - إيضاح المكنون ، لإسماعيل باشا بن محمد البغدادي ، منشورات مكتبة المثنى ببغداد د.ت .
- ١٦ - البداية والنهاية ، لابن كثير ، مكتبة المعارف ومكتبة النصر ، بيروت والرياض ١٩٦٦ .
- ١٧ - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، للألوسي ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، القاهرة ١٣٤٢هـ .
- ١٨ - تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ، ترجمة عبد الحليم نجار وصحبه ، القاهرة ١٩٧٣ .
- ١٩ - تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، القاهرة ١٩٣١ .
- ٢٠ - تاريخ التراث العربي ، لفؤاد سزكين ، ترجمة محمود حجازي ، الرياض ١٩٨٢ .
- ٢١ - تاريخ الطبري لابن جرير الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٠ .
- ٢٢ - التبصرة ، لابن الجوزي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٦ .
- ٢٣ - التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام ، للسهيلي ، تحقيق الشيخ محمود ربيع ، القاهرة ١٣٥٦هـ - ١٩٣٨م .
- ٢٤ - تفسير البغوي (على هامش تفسير الخازن) ، مطبعة التقدم العلمية بمصر ، د.ت .

- ٢٥ - تلقيح فهم أهل الأثر في عيون التاريخ والسَّير، لابن الجوزي، نشر علي حسن، مصر ١٩٧٥.
- ٢٦ - تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، مكتبة الأسد بـطهران د.ت.
- ٢٧ - تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، طبعة حيدرآباد، ١٣٢٥هـ.
- ٢٩ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ط دار الكتب المصرية ١٩٥٠.
- ٣٠ - المدارس في تاريخ المدارس، للنُّعَيمي، تحقيق جعفر الحسني، دمشق ١٩٤٨.
- ٣١ - دلائل النبوة للبيهقي، تحقيق عبد المعطي القلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٨٥.
- ٣٢ - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، للزمخشري، تحقيق سليم النعيمي، بغداد ١٩٨٢.
- ٣٣ - الروض الأنف، للشَّهيلي، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة ١٩٧٢.
- ٣٤ - السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السَّقا وصحبه، القاهرة.
- ٣٥ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ط٢ بيروت ١٩٧٩.
- ٣٦ - صبح الأعشى، للقلقشندي، دار الكتاب المصري ١٩٢٢.
- ٣٧ - صحيح البخاري، للإمام البخاري، طبع مصر د.ت.
- ٣٨ - صحيح مسلم، للإمام مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط الباي الحلبي، مصر ١٩٥٥.
- ٣٩ - الطبقات، لابن سعد، (ط ليدن).
- ٤٠ - طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة ١٩٥٢.
- ٤١ - طبقات النحويين واللغويين، للزُّبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٧٣.

- ٤٢ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، نشر مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٥.
- ٤٣ - العرب على حدود بيزنطة وإيران، لنينا فكتورفنا بيغولييفسكيا، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت ١٩٨٥.
- ٤٤ - العقد الفريد، لابن عبد ربه، تحقيق أحمد أمين وصحبه، القاهرة ١٩٤٩.
- ٤٥ - عيون الأخبار، لابن قتيبة، دار الكتب المصرية ١٩٢٥.
- ٤٦ - الغنية، لعبد القادر الكيلاني، مصر ١٣٢٢هـ.
- ٤٧ - الفاخر، للمفضل بن سلمة، تحقيق عبد العلم الطحاوي، مصر ١٩٧٤.
- ٤٨ - فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن حجر، مصر، المطبعة الخيرية.
- ٤٩ - فضائل الشام للربيعي، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق ١٩٥٠.
- ٥٠ - الفهرست، لابن النديم، طر رضا تجدد، بيروت ١٩٨١.
- ٥١ - فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٤.
- ٥٢ - القصد والأمم، لابن عبد البر، القاهرة ١٣٥٠هـ.
- ٥٣ - قصص القرآن، للشعبي، طبعة مصر.
- ٥٤ - قضاة دمشق، لمحمد بن طولون، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق ١٩٥٦.
- ٥٥ - القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية، لمحمد بن طولون، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق ١٩٤٩.
- ٥٦ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، منشورات مكتبة المثنى ببغداد.
- ٥٧ - اللسان، لابن منظور المصري، طبعة صادره بيروت.
- ٥٨ - مجمع الأمثال للميداني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة دار الفكر ١٩٧٢.

- ٥٩ - محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر، لعلاء الدين علي دده السكتواري، مصر ١٣٠٠هـ.
- ٦٠ - المحبر، لابن حبيب، تحقيق ايلزه ليختن شتير، بيروت د.ت.
- ٦١ - مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس، لعبد الباسط العلموي، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق ١٩٤٧.
- ٦٢ - مختصر طبقات الحنابلة، لجميل الشطي، دمشق ١٢٣٩هـ.
- ٦٣ - المدخل إلى دراسة التاريخ والأدب العربيين، لنجيب محمد البهيتي، الدار البيضاء ١٩٧٨.
- ٦٤ - مروج الذهب، للمسعودي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة ٥، بيروت ١٩٧٣.
- ٦٥ - مُسند الإمام أحمد، للإمام أحمد بن حنبل، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٦٩.
- ٦٦ - معجم الأدباء، لياقوت الحموي، طبعة أحمد الرفاعي، القاهرة ١٩٣٦.
- ٦٧ - معجم الشعراء، للمرزباني، تحقيق عبد الستار فراج، القاهرة ١٩٦٠.
- ٦٨ - معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دمشق ١٩٥٧.
- ٦٩ - الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، بيروت.
- ٧٠ - منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، لعبد القادر بدران، دمشق ١٣٤٦هـ ١٩٦٠م.
- ٧١ - المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، للعلموي (مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق).
- ٧٢ - الوسائل في معرفة الأوائل، للسيوطي، تحقيق إبراهيم العدوي وعلى محمد عمر، القاهرة ١٩٨٠.

المحتوى

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥ - ٢٣
نص الكتاب	٢٥ - ١٢٩
الفهارس	١٣١
فهرس الآيات القرآنية	١٣٣
فهرس الأحاديث النبوية	١٣٤
فهرس الأعلام والأمم والقبائل	١٣٦
فهرس الأشعار	١٤٨
فهرس أسماء الكتب الواردة	١٤٩
فهرس أبواب كتاب الأوائل	١٥٢
فهرس المصادر والمراجع	١٥٤
المحتوى	١٦٠